حلمي محمد القاعود

الصحافة المهاجرة

"دراسة .. وتحليل"



دار الاعتصام

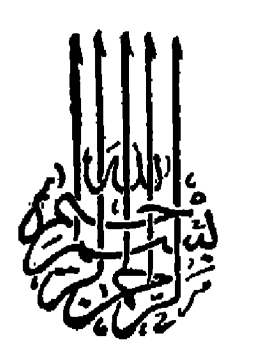

الصحافة المهاجرة

حلمي محمد القاعود

الصحافة المهاجرة

دراسة وتحليل

دار الاعتصام



الإهداء :

إلى شقيقى ورفيق عمرى . . .

المهندس أحمد محمد القاعود . . كرائد من رواد الشباب الهادف الملتزم . . فقد كان خير عون لى فى كثير من جهودى الصحفية وإنتاجى الأدبى

أخوك

حلمى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فى البداية

الصحافة المهاجرة ظاهرة جديدة فى حياة العرب فى الربع الأخير من القرن العشرين .. وهى ظاهرة مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة .. وهى ظاهرة لوت كثيرا من الأعناق نحوها فى تفاعل مثير وغريب ..

وكان لابد من استيطان عالمها ، والدخول الى أعماقه من خلال منظور اسلامى خالص ، يقوم على الانصاف ، كما علمنا الاسلام ، وحثنا القرآن الكريم ((.. ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .. اعدلوا هو أقرب للتقوى ..))(1) .

وكانت القضية التى جعلت من هذا البحث ضرورة — فى رأينا — قضية الارتزاق ، أو التكسب بالصحافة بصورة لم تحدث من قبل ..

صحيح أن الصحافة اللبنانية — أصل الصحافة المهاجرة غالبا — كانت تعتمد على الارتزاق والتمويل الخارجى،

---

(1) المائدة : ٨ .

ولكنها لم تصل الى هذا الحد من ((كشف الوجه)) ، وصبغه بالألوان التى يريدها المولون !!

من هنا ، كانت خطورة هذه الظاهرة التى لم تعد بخافية على أحد من المهتمين بشئون الاعلام فى الشرق أو الغرب ..

لقد كانت الدعاوى العريضة التى أطلقها الصحفيون المهاجرون من لبنان ، تحمل عنوان ((البحث عن حرية أفضل)) بعد أن دمرت القوى الصليبية الجديدة الاستقرار فى لبنان ، والذى كان يتيح — فى رأى البعض — فرصة جيدة للتعبير .

وليس عيبا أن تبحث الصحف عن مناخ أفضل تتحرك من خلاله ، أو عن مصدر أفضل للتوزيع والكسب ، طالما يتم ذلك تحت راية أخلاقية .. فالسلوك الأخلاقى بالنسبة لعامة الناس ، وللمهتمين بنشر الكلمة على وجه الخصوص ، ضرورة حيوية ، ويتحتم على المرء التمسك بها اذا أراد أن يحترمه الناس ورغب فى كسب ثقتهم .. واذا تخلى المرء عن الخلق ، خاصة اذا كان من المتعاملين بالكلمة ، فانه يتحول الى شىء آخر له ، اسمه قاموس المنحرفين عن الجادة والطريق السوى .

وللأسف فقد كان الدافع وراء الهجرة الصحفية الى الغرب هو ((الكسب ((أو ((الارتزاق)) بالمعنى اللا أخلاقى ، وبالأسلوب الذى يحقق أكبر قدر من الدخل أيا كان هذا الأسلوب مشروعا أو غير مشروع ..

وليس هذا الحكم عشوائيا أو ضربا من التخمين ، بل هو الواقع الذى تؤكده الأدلة والوقائع ، فالمفروض فى صحافة

مهاجرة تبحث عن مناخ افضل ملىء بالحرية والحيـــوية والحركة ، أن تعالج قضايا الوطن العربى المسلم ، بدرجة ما من الانصـــاف والموضوعية ، ان لم يكن بكل الانصـــاف والموضوعية . ويعلم الصحفيون المهاجرون ان العـــالم العربى الاسلامى يعانى من مشكلات عديدة ومن احزان لا حد لهـــا ، ومن قهر لا مثيل له ، وفى أكثر من مكان على أرضنا العربية الاسلامية يعيش الانسان العربى المسلم محروما من الحرية ومن التعبير عن رأيه ، ومن المشاركة الفعالة والعملية فى قضايا وطنه وأمته ، وفى أكثر من مكان على سطح الأرض العربية الاسلامية تسيل الدماء من بعض الشعوب بدون مبرر ودون داع ، وفى أكثر من مكان على أرضـــنا العربية يعيش المسلم مقهورا ومحاصرا ، ولا يستطيع التعبير عن عقيدته فضلا عن الجهر بها ، وكم تغص بعض السجون العربية بدعاة الاسلام والمسلمين الذين يؤخذون بالشبهة ويعاملون بالعسف والتنكيل . وكم شهدت بعض الأقطار العربية مجازر جماعية للمثقفين من أطباء ومهندسين ومعلمين وأســـاتذة جامعات وطلاب وغيرهم .. ثم انه يجرى تنـــاحر وتمزق وتشرذم بين دول عربية عديدة يضعف من قوة الأمة ويوهن من عزيمتها ويهيىء لأخطار لا يعلمها الا الله .

كل هذا وغيره قائم فى الوطن العربى المسلم ، وكان المفروض أن تعالجه الصحافة المهاجرة — وهى الحرة ، التى تعيش فى مناخ حر كما تدعى بشىء من الموضوعية يتفق مع شرف الكلمة وشرف المهنة ، وخلق الانســـان العربى المسلم ..

لم تفعل الصحافة المهاجرة شيئا من ذلك ، بل اسهمت فى تعميق الواقع الشائه وأسهمت فى زيادة الفرقة والحرقة ، ووقفت وراء من يدفع لها فقط !!

لقد سكتت عن المظالم والمجازر ، وسكتت عن الأخطاء والخطايا ، وراحت تدافع عن الاجرام الذى يحدث فى بعض البلاد العربية ضد المواطنين بطريقة بشعة ومقززة ، واذا تكلم بعضها مدافعا فلحاجة فى نفس يعقوب .. وليس لوجه الله أو الحق أو العدالة !

هل يمكن لعاقل أن يتصور مثلا صحيفة مهاجرة تتطوع بوصف دعاة الاسلام المضطهدين بأنهم عملاء لاسرائيل ؟ ! لقد فعلتها صحيفة مهاجرة مأجورة ! .

وهل يمكن لعاقل مثلا أن يتصور أن تصمت صحيفة مهاجرة عن فرق القتل التى تبعث بها بعض الحكومات العربية ضد معارضيها فى أوربة وأميركا ، ولا تتكلم كلمة واحدة تدافع بها عن الانسان العربى المسلم الملاحق والمضطهد والشهيد ؟ لقد حدث ذلك ..

وهل يمكن لعاقل مثلا أن يؤمن بأن الصحافة المهاجرة تبحث عن الحرية فعــلا ، والموضوعية حقا ، وهى تغمض العين ، وتصم الأذن ، وتلجم اللسان عن مجزرة جماعية جرت فى ساعة واحــدة لأكثر من خمسمائة مواطن عربى مسلم من خلاصة المثقفين ؟ لقد جرى هذا للأسف ..

وهــــل يمكن .. وهــل يمكن .. وهل يمكن ..

أمثلة عديدة وكثيرة لا حصر لهـــا ، كلها تؤكد شيئا واحدا أن هؤلاء الناس الذين يحركون الصــحافة المهاجرة ((مرتزقة)) بالدرجة الأولى ، وباحثون عن الدينار والدرهم قبل أى اعتبار ودون مراعاة لأدنى ســلوك أخـــلاقى .. لقــد انتهجوا سلوكا ((ميكافيليا)) خلع كل أستار الحياء ، وتعرى من كل القيم ..

لقد تحدث رئيس عربى راحل عن احـد الصحفيين المهاجرين الراحلين فى خطبة علنية ، وذكر أنه كان يتقاضى مبالغ من بعض الحكومات للتعبير عن سياستها ، والوقوف وراءها ، ولعل القراء لاحظوا أن مجلة مهاجرة كانت تدافع عن أحد الأنظمة العربية ، وحينما استطاع نظام آخر ان يحتويها راحت تلعن النظـام الأول وتضـخم عيوبه وكانه لم يحسن اليها من قبل ويدعمها بالمال الوفير !

ويتحدث الصحفى ((جون آندروز)) عن الصـحافة المهاجرة فى أوربة فيذكر عـددا من الوقائع التى تدين هـذه الصحافة بارتمائها فى أحضان بعض الحـكومات العربية ، وعـدم تعاملها الأخـلاقى مع الواقع العربى ككل بروح موضوعية ونزيهة . ان ((آندروز)) يذكر نقـلا عن بعض الصحفيين المهاجرين اعترافه الصريح ودون خجل بالدعـم المالى الذى ياتيه من بعض الدول العربية ،ويرى أن مقتل ((سليم اللوزى)) مؤسس ومحرر مجلة ((الحوادث)) فى بيروت أوائل العام ١٩٨١ ، هو بمثابة تحذير بامتداد أخطار السياسات العربية الى المنشورات العربية فى أوربة .

ان منطق ((الارتزاق)) بالمعنى اللا أخلاقى ، هو الذى يجعل الصحافة المهاجرة تقف فى جانب بعض الدول العربية ضد بعضها الآخر .. بينما الموقف الأخلاقى يحتم عليها أن ترفـع راية الحق والعدل والوحدة والتضامن والسفارة الخيرة بين الدول العربية والتبشير بالأمل لتخطى العقبات والدعوة الى الحرية لاطراد التقدم والرخـاء ..

ان الكلمة الشريفة لابد أن تكون كلمة مسلمة خالصة ، واذا تخلت عن هذه الهوية فانها تصبح معـادية وشريرة ، وباحثة عن ((الدينار .. والدرهم)) .

وللأسف فقد تخلت الصحافة المهاجرة عن هذه ((الهوية)) ، وراحت تحصد مناطق الربح الوفير والكسب الغزير .. وقـد نجحت فى تحولها الى خادم أمين ومخلص للأفـكار الشريرة والتدميرية و ((الاحباطية)) .. ويكفى أنها زرعت ـ الى حد مـا ـ فى نفوس الكثير من قرائها شتلات قوية لليأس والفشل والشعور بالعبثية .

ومهما يكن من شىء ، فان هذه الدراسـة لا تطمح الى ادانة الصحافة المهاجرة بقدر ما تطمح الى عرض صورة من صور الاستخفـاف والضيـاع والميوعة التى تمارسها صحف قادرة لو أرادت ، أن تؤدى دورا فعالا ومضيئا على طريق بنـاء الانسان العربى المسلم ، وتحـريره من السيطرة على المستوى المحلى والخارجى .

ان الصحافة الجديرة بالاحترام هى الصحافة التى تعتمد على الصدق والموضوعية ، والتعبير عن وجهة نظر الانسان المسلم ، الذى يتشوق الى غد أفضل وواقع أفضل ، تتـأكد فيه كرامته ، ويتمتع فيه بالحرية ، ويشـارك بكل طاقاته وقدراته وامكاناته ، ويلحق بركب العالم المتفوق والمتقـدم والمقتدر ، بعد أن يتجاوز الهزائم والنكسات ، ويجدد أمجـاد آبائه الأباه ..

وفى ضوء ما سبق ، فان هذه الدراسة والتى تنطلق من تصور اسلامى خالص لا يبغى الا وجه الله والحق ، سـوف تعتمد على رصد مواقف الصحافة المهاجرة من قضية الانسان العربى خاصة والمسلم عامة فى جوانبها المتعددة والقريبة من اهتمامات الناس مباشرة ..

لذا ، فقـد قسمت الدراسـة الى ثلاثة أبواب وخاتمة ، اختص الأول بمعالجة القضايا المرتبطة بالوجـود العـربى الاسلامى ، سواء فى ذلك القضـايا التى تشكل العـلاقات الاجتماعية والدولية أو تلك التى تمثل درجة حرارة عالية فى

الدائرة العربية الاسلامية .. واكتفت الدراسة ببعض النماذج حرصا على الايجاز .

أما الباب الثانى ، فقد عالج قضايا الفكر والثقافة التىتشكل أهمية لدى الذهن العربى الاسلامى المعاصر ، وأسلوب تناول الصحافة المهاجرة لهذه القضايا ، وتصورها للأوضاع المتعلقة بها ، ولعل أخطر ما تقوم به الصحف المهاجرة يتضح من خلال هذا الباب ، لارتباطه بنمط الحياة فى حركتها الاجتماعية اليومية .

وقد اهتم الباب الثالث ، بأن يقدم عرضا واقعيا لعينات عشوائية من الصحف المهاجرة ، لتتضح الصورة أمام القارىء، ولتكون نموذجا تطبيقيا يؤيد الى حد كبير ما توصلت اليه الدراسة فى البابين السابقين ..

وقد طرحت الخاتمة خلاصة موجزة لما انتهى اليه البحث والحل العملى الفعال لتجاوز التأثير السلبى للصحافة المهاجرة ، وصنع النموذج الصحفى المؤثر ايجابيا لصالح الانسان العربى المسلم فى كل الأحوال .

وكانت الدراسة فى تحليلها ونتائجها قائمة بالدرجة الأولى ــ وربما الأخيرة ــ على ما نشرته الصحف المهاجرة ، فى فترة الكتابة ، بحيث يمكن القول أن الحكم بالادانة أو البراءة كان من « فمها » وليس من « فم » آخر ..

وبعــــد ...

أسأل الله سبحانه أن يهيىء للأمة الاسلامية من الأمر رشدا ، وأن يعطى أبناءها نور البصيرة ، ليدركوا طريق الرشد ، وأن يتحركوا الآن قبل الغد ، ليكونوا بحق « خير أمة أخرجت للناس » ..

هــذا ، وبالله التوفيق...

حلمى محمد القاعود

الباب الأول

قضايا الوجود الإسلامى

تمهيد :

١ ــ الوفاق والشقاق

٢ ــ حقوق الإنسان المسلم

٣ ــ دعوى تحديد النسل

٤ ــ القضايا الساخنة

ا ــ فلسطين

ب ــ لبنان

حـ ــ قبرص

تمهيد

لا ريب أن الوجود الاسلامى منذ القرن الرابع عشر ، قد تعرض، وما زال يتعرض ، الى محن عديدة ، اثر الغارات الشرسة التى شنها عليه تحالف القوى الوثنية ، الذى يضم بجانب الصليبية الغربية أصحاب الفكرة الماركسية على تعدد أجنحتهم وميولهم . واليهودية التلمودية فى كافة بقاع الأرض ، بالاضافة الى الهندوكية والبوذية فى جنوب وشرق آسـيا ..

ورغم الصحوة الاسلامية التى تفتحت مع مطلع القرن الخامس عشر ، الا أن آثار المحن ما زالت قائمة وقاتمة .. مما يفرض على كل مسلم أن يقوم بدوره فى ازالة هذه الآثار ومحوها تماما ، ومن ثم ، تتهيأ الفرصة للمشاركة الاسلامية الظافرة فى صنع الحضارة ، ودعوة الناس الى الدخول فى دين الله ، ونشر الاســلام بين الشعوب ، واشاعة البهجة بين قطاعات عريضة من المجتمع الدولى ..

وكان المأمول أن تسهم الصحف المهاجرة بدور ما فى هذا المجال .. أو الوقوف — على الأقل — موقف المحايد الذى لا يشكل عبئا على الوجود الاسلامى يضاف الى أعبائه وأثقاله المتراكمة ..

وسوف نرى فى الصفحات التالية أسلوب هذه الصحافة فى تناول

بعض القضايا المتعلقة بالوجود الاسـلامى ، والى أى حـد قامت بواجبها المهنى والأخلاقى فى معالجتها ، وبأى تصور طرحت المعالجة على شعوب الأمة العربية الاسلامية ..

وسوف يدور الحديث حول موقفها من الوحدة وحقوق الانسان المسلم وبعض الدعاوى التغريبية مثل « تحديد النسل » وقضـايا الاحتلال والاعتداء على المسلمين فى فلسطين ولبنان وقبرص ..



الوفاق والشقاق

لا يمكن القول أن الصحافة المهاجرة كانت السبب فى الشقاق أو النزاع السائد بين العرب والمسلمين . فهذا النزاع أو ذاك الشقاق موجود منذ أمد طويل ، وتتراوح حركته بين مد وجزر ، وكان فى أقصى حالاته أو أشدها لا يستمر الا لفترات قصيرة يزول بعدها ، ويحل محله نوع من الوفاق ، وان كانت معظم القلوب شتى والأفئدة هواء ، خاصة فى فترات الانحسار الدينى والتراجع الأيمانى .

بيد أن الأحداث التى أعقبت أو تلاحقت بعد اتفاقيات « كامب دايفيد » والبيت الأبيض ، جرت الى الكثير من الشقاق ، والمزيد من النزاع مما يكاد يهدد الأمة العربية الاسلامية فى الصميم ، ويبعد بها بعدا سحيقا عن جادة الصواب .

والواقع الذى لا شك فيه أن مواجهة الأحداث بالانفعالات وحدها قد تدفع الى المزيد من المضاعفات السيئة ، والتى نحن بغنى عنها . والعاقل هو من يستطيع أن يستوعب الصدمات ويسيطر عليها ، وينجو من آثارها المدمرة .

لقد اندفع البعض أو انزلق فى حمأة الانفعالات دون أن يواجه الحقيقة المرة بالعمل الجاد والصبر الجميل (!) ، وبقيت الصدمة — أعنى تغلغل الوجود — الاسرائيلى فى أعماقنا — دون أن تجد مقاومة ناجحة ومؤثرة ، وينبغى الاعتراف بذلك دون خجل أو مواربة ، اذا كنا نبحث عن الطريق الصحيح .

وكان من الواجب على صحافة عربية مهاجرة خرجت من بلادها ـ كما تدعى ـ بحثا عن الحرية ، والكتابة دون خوف ، أن توقف سيل الانفعالات والهرطقات والتشنجات لتواجه الأمور بموضوعية وترسم الطريق الصحيح أو تذكر به على الأصح ـ لكى لا يضيع الحق سدى ، ويستمر العدو فى مواصلة عربدته ، وفرض وجوده ، وتوسيع نفوذه على أرضنا الحزينة والسليبة والمستباحة !

بيد أن صحف المهجر لم تجد سوقا رائجة تنفق فيها ، غير سوق النفاق والشقاق ، والكذب والدس ، والايقاع بين شعوب العرب والمسلمين ، وتأجيج النار بسكب المزيد من الوقود على الخلافات .

كانت اتفاقيات « كامب دايفيد » والبيت الأبيض ، فرصة ذهبية للصحافة المهاجرة ، لتحقق هدفين ، **الأول** : أشعال نار العداوة والبغضاء بين الشعب المصرى والشعوب العربية والاسلامية ، **الثانى** : ارضاء نزعات التطرف والحماقة لدى البعض باعتبار أن ما يتحقق لها من وراء ذلك كثير للغاية .. أعنى المزيد من السيولة النقدية والرزق الحرام لأصحاب هذه الصحف ..

وبعد انتهاء الضجة الانفعالية ـ غير الفعالة ـ تفرغت الصحافة المهاجرة لتحقق الهدف الثانى وحده ، باستغلال الخلافات والنزاعات والشقاقات القائمة بين بعض الدول العربية والاسلامية، وأخذت تتحيز الى هذا الطرف أو ذاك سعيا وراء المزيد من السيولة النقدية والرزق الحرام ـ كما سبق القول .

ويستطيع المرء أن يرصد أكثر من كاتب وأكثر من موضوع تخصص لهذه المسيرة الشريرة ضد أمتنا على الصفحات المهاجرة ، ومن الممكن أيضا أن يستشف المرء الدوافع وراء كل كلمة تكتب فى تمزيق مشاعر الأمة والقائها فى بحار الضغينة والكراهية .

ان بعض الكتاب قد وجدوا فرصة ملائمة فى الأحداث السياسية عن هوى مكبوت ، وغيظ دفين ، وحقد كظيم .. وقد تصوروا أنهم بذلك يحققون أكثر من كسب فى أكثر من اتجاه . وللأسف فقد تذرعوا مقولاتهم الشريرة بقيم الوحدة والنضال والعروبة وهم أبعد ما يكونون عن هذه القيم ومحتواها وعبيرها ..

فبعضهم مشهور بتقلباته من الضد الى الضد ، وبعضهم يخدم أكثر من جهة فى وقت واحد ، وبعضهم ذهب الى القدس العتيقة بعد هزيمة ١٩٦٧ وقابل ارهابيين فى دولة القتلة اليهود ! !

ان الأسى الذى يطالعه المرء على ملامح البعض ليس نتيجة لهذه الكتابات الشريرة فحسب ، ولكنه نتيجة لوجـود ترحيب من البعض بكتابها والاغتباط بالصحف التى تنقلها ! .

وبالتأكيد فان الذين يدقون الأسـافين بين الشـعوب العربية المسلمة والشعب المصرى المسلم يسيئون اساءة كبيرة الى الأمة العربية الاسلامية جميعا اذ أنهم يفرقون بين اخوة فرضت عليهم ظروفهم أن يعيشوا مرحلة مضطربة وقلقة وحرجة وهم جميعا سواء ، مع تفاوت فى نصيب كل منهم من الحرج والقلق والاضطراب .

ان الأقلام المأجورة تجهل التاريخ ولا تدرك حكمته ولا تفهم ماذا يعنيه المستقبل لهذه الأمة الجريحة . ان أدنى مطالعة للتاريخ خاصة فى فترات الهزائم التى تعرضت لها أمتنا أمام المغول أو الصليبيين، تؤكد أن أمتنا ــ بفضل الله ــ تحمل دائما بذور العافية والقوة ، وان كانت هذه البذور تنمو وفقا لما خطته يد الله فى زمنها المعـين ووقتها المحتوم .

لقد كان من الممكن أن يكون الأمر بسيطا وهينا لو أن أصحاب الأقلام المأجورة ، ركزوا هجومهم على الحكومات المعنية وانتقـدوا

سياستها ، واشبعوها لعنا وسبا ــ كما فعلوا ، وهو أيضا أسلوب دميم وذميم فى آن واحد ــ ولكنهم للأسف الشديد أثاروا النعرات الاقليمية والشعوبية وتخطوا الحكومات الى الشعوب فى موقف يتسم بالهبوط والانحدار واللا أخلاقية ، وراحوا يبعثون الكراهية والبغضاء فى كل شىء بدءا من الأحداث السياسية حتى المباريات الرياضية ! .

ولعل القارىء يسأل عن نوعية هؤلاء الكتاب واتجاهاتهم ، وهو ــ سؤال له وجاهته ــويمكن الاجابة عليه فى ايجاز بايراد أمثلة تومىء ولا تسهب وتوجز ولا تفصل ..

فمنهم من يرتدى لبوس القومية العربية والوحدة العربية والدفاع عن القضية الفلسطينية بينما تاريخه وسلوكه وحياته تفوح منها روائح العفن والنفاق والارتزاق ، ومن يقرأ كتاباتهم يجد فيها الكثير من المواقف المتناقضة والمتعارضة والمتضاربة .. وذلك لأنهم كتبوها فى ظروف ومناسبات تخدم مصالحهم الخاصة وأهدافهم الذاتية .. فهم مع التقلبات يتقلبون !!

ومنهم من تأخذه العزة بالاثم ويندفع للانتقام الشخصى لأن دولة عربية ما ، منعته من الدخول اليها مثلا .. ومن الغريب أن هذا المنع فى بعض حالاته كان نتيجة لمواقف تتصل بالعدو الاسرائيلى !! .

ومنهم من يبكى على مناصب أو مكاسب فى الدول العربية التى يهاجمها ، رغم أنها أشبعته ذات يوم تدليلا ، وترفيها أيضا ..

ومنهم من يكتب مهاجما لأن « المظاريف » التى سلمت اليه كانت أكثر انتفاخا من غيرها .. والواجب فى عرف هذه النوعية يقضى « بالوفاء » لأصحاب « المظاريف » الثقيلة ! .

ومنهم من ينتظر الفرصة ليعبر عن أحقاده الصليبية المكبوتة

فيدخل فى دائرة الانفعالات ويشعل النار خدمة للصـــليب ، رغم تمسحه بالعروبة والقومية .

ومنهم من ينتمى الى « النـاصرية » وهى فكرة تمثـــل « الديكتاتورية » وتقترن بالكلام الأجوف والدعاية الكاذبة ، فيمضى على ذات الدرب مستغلا فرصة الأحداث ليعبر عن مكنون شـــيطانى خبيث ..

ومنهم من يلبس مسوح « الرهبان » الحمر ، لينطق باسم سادته الشيوعيين ويسهم فى اشعال الحريق بين شعوب الأمـة الاسلامية ، ليس حرصا على فلسطين ، ولكن ودا « للفكر الثورى التقدمى » الذى يحرص على اسرائيل ويؤمن ببقائها !

وهناك نوعيات أخرى كثيرة ولكنها تلتقى جميعا على بث الفرقة والشقاق ، وكسب المزيد من الذهب والدولارات ، وهو أسوأ موقف تقفه جماعة من الكتاب فى المهجر الأوروبى ضد أمتهم وضد مستقبلهم فضلا عن الاسلام الذى لا يحرصون عليه ولا يســلم من شرهم ومكرهم .

لقد أثبتت الأحداث أن الصحافة المهاجرة كذبت فى دعواها القائلة بأنها هجرت وطنها بحثا عن الحرية ، فقد هجرته بحثا عن المكاسب الأكبر والامتيازات الأفضل والانتشار الأحسن ، وكانت هى هى صحافة بيروت السابقة بكل قبحها وذيليتها ومعاداتهـــا للاسلام وبث الفرقة بين شعوب الأمة وزرع الشقاق بين أبنائها ..

حقوق الإنسان المسلم

وينبغى التأكيد على حقيقة فحواها ، ان المرء لا يستطيع أن يفرض هواه على الآخرين من المحيطين به ، حتى لو تظاهروا بقبول ما يأمر به ، وأعلنوا انتماءهم الظاهرى لرغبته ، لأن هناك منطقة لا يجرؤ أحد على اقتحامها رغم أنف صاحبها — أعنى القلب .

ونحن المسلمين لا نستطيع أن نفرض هوانا على الصحافة المهاجرة ، حتى لو تظاهرت هى بالتعبير عن رغباتنا وآمالنا واشواقنا، لأن من أهدافها الأساسية هدفين : **الأول** : تحقيق أقصى قصد ممكن من الربح بشتى الوسائل ومختلف الطرق : الاعلان — التوزيع — الخدمات العامة للمغتربين .. **وثانيهما** : بث الأفكار والتصورات المعادية للاسلام والمسلمين بطريقة مباشرة اذا أمكن ، وغير مباشرة وهو الممكن المستمر ..

ومن ثم فان الحديث عن حقوق الانسان المسلم فى هذه الصحافة لا يمكن أن يغفل تلك الاعتبارات التى تسيرها وتحكم حركتها ، واذا كان الانسان المسلم على صفحاتها انسانا هامشيا ، من الدرجة الثانية أو الثالثة ، فذلك يرجع الى تصوراتها المعادية التى لا تسمح بغير ذلك ، واذا سمحت فان الأسباب المصلحية تكون واضحة وضوح الشمس ولا تخفى على المتابع الواعى .

ان الانسان المسلم فى مناطق كثيرة من العالم يعانى من القهر والاضطهاد والملاحقة ، ويعانى من الموت ، بل ان هذا الانسان يتعرض فى بعض المناطق الى المذابح والموت الجماعى ، على يد

أعداء الدين وأعداء الانسان ، ومع ذلك لا تجد صوتا على صفحات الصحافة المهاجرة يتبنى قضية الدفاع عن الانسان المسلم ، ويرتفع بالمطالبة بصيانة آدميته من الذبح والقتل والتشريد .. ان جميع الأصوات تخرس ، وجميع الآذان تغلق ، وجميع الأبصار تعمى !!

لقد تعرض الشعب الأفغانى المسلم ويتعرض الى ابادة جماعية على يد الروس الغزاة وأذيالهم من الماركسيين الأفغان ، وفقد الشعب المسلم حتى ساعة كتابة هذه السطور قرابة مليون مسلم ومسلمة من أبنائه الأبرار ، وتشرد أكثر من مليونى مسلم أفغانى بعيدا عن أرضهم ووطنهم ، وعاشوا لاجئين تحت أقسى الظروف الطبيعية ، يلتحفون السماء البعيدة ، ويفترشون الأرض الخشنة ، وتيتم الأطفال ، ومات بعضهم جوعا وهلاكا .. فماذا كان موقف الصحافة المهاجرة من هذه القضية على سبيل المثال ؟

لقد عالجت الصحافة المهاجرة القضية الأفغانية من منظور آخر يخدم التصور الصليبى والمفهوم الالحادى المعاديين للاسلام والمسلمين . ومع بدايات الغزو كانت المعالجة تعتمد على دخول الروس الى المياه الدافئة أو الاقتراب منها مما يهدد « الوفاق » (!) وهذا يعنى أن « الوفاق » وهوامشه أهم فى عرف الصحافة المهاجرة من الشعب المسلم الذى يتعرض للموت يوميا بأحدث ما وصلت اليه التكنولوجيا العسكرية المعاصرة ! ثم بعد حين ، رأينا الرفيق « بابراك كارمال » خادم الروس فى بلاد الأفغان يعرض وجهات نظره هو ورفاقه الملاحدة على العالم العربى — لأول مرة — من خلال الصحافة المهاجرة ! وبعد ذلك رأينا الصحافة المهاجرة تركز على بث اليأس فى نفوس العرب المسلمين — قرائها — من جدوى حركة الجهاد الأفغانى ، وتجعل غايتها وهمها الأكبر فى عرض المجاهدين بصورة تثير الامتعاض والحزن ، فتضعهم فى صورة المتفرقين المتطاحنين المتشرذمين ، وبطريقة غير مباشرة تعطى انطباعا بفراغ

هؤلاء المجاهدين وعبثية ما يفعلون وخواء ما يفكرون ! فضلا عن التشكيك فى صدقهم .. واخلاصهم للقضية التى نذروا أنفسهم من اجلهـا !! .

واذا قارنا هذا الموقف بما يجرى فى بولندة مثلا ، فان المرء لابد أن يأخذه العجب والاندهاش ، وان كان يتوجب عليه الا يشعر بذلك، فالأمر فى غاية البساطة بالنسبة للصحافة المهـاجرة ، اذ أن أفغانستان مسلمة ، أما بولندة فتسعى الى العودة نحو أحضان الصليبية من جديد ، حتى لو كان هـذا لا يوافق هوى الصحفيين الملاحدة فى صحافة المهجر العربى ، خاصة مهجر باريس ! .

ان متابعة هؤلاء وأولاء لأحداث بولندة التى بدأت باضرابات عمالية تحولت الى مطالب سياسية ترتب عليها تهديد ـ مجـرد تهديد ! ـ بالتدخل السوفيتى فى بولنده ، توحى بأن نوايا صحفيينا المهاجرين ليست طيبة ، ولا يمكن أن تحمل ذرة واحدة من الطيبة تجاه الاسلام والمسلمين .. فهل لنا أن نعرف كيف صار (فاليسا) زعيم حركة التضامن البولندية بطلا أسطوريا على صفحات صحافة العرب المهاجرة ؟ وهل لنا أن نعرف كيف راحت هذه الصحافة تتابع كل خطواته وتشيد بكل تصرفاته ، بدءا من وجوده داخل بولنـدة حتى ركوعه أمام البابا فى الفاتيكان ؟ ثم هل لنا أن نعرف ـ وهو الأهم ـ كيف أصبح حديث الصحافة المهاجرة يهيىء الدنيا كلها فى العالم العربى للوقوف فى وجه السوفيت حتى تنجـو بولنـدة من قبضة الاحتلال الروسى ، بينما لا تحظى بلاد الأفغان المستباحة بمثل هذا الاهتمام ؟

ان الانسان فى بلاد الأفغان هو الانسان فى بلاد البولنديين ، ولكون الأول ينتمى الى الاسلام فلا قيمة له ولا أهمية ، ولكون الثانى يتجه نحو الصليبية فله كل الأهمية وكل القيمة ! هكذا عالجت صحافة عربية قضية حقوق الانسان المسلم ! .

ولكى لا يظن القارىء أن هناك تحاملا على الصحافة العربية المهاجرة ، فاننا نذكره بما يجرى فى بعض المناطق والبلدان الاسلامية لنرى الى أى حد وصلت حقوق الانسان المسلم على صفحاتها ..

فى دولة اسمها الفلبين يتعرض المسلمون لعمليات ابادة رهيبة على يد حاكمها الصـــــليبى المتعصب « فرديناند ماركوس » ولكن الصحافة المهاجرة لا تتعرض لذلك أبدا ، بل يهمها أن تتحدث عن شىء آخر ، هو الأحكام العرفية التى فرضها ماركوس على الفلبينيين ثم رفعها عن المسيحيين دون المسلمين . ان هذه الصحافة تركز على هذه الخطوة ، وتشيد بها ، وتتحدث عن زيارة البابا للفلبين ... وكأنها تتحدث عن مكافأة الكنيسة لابن بار من أبنائها !

هناك فى بلد يسمى « الهند » يعيش أكثر من مائة مليون مسلم يمثلون ثانى أكبر تجمع اسلامى بعد مسلمى العالم العـــــربى أو اندونيسيا ، ويعانون من الاضطهاد والتفرقة الدينية ، ويتعرضون لغارات ومذابح يقوم بها عباد البقر من حين الى آخر ، فما نسمع كلمة واحدة تعرض هذه المحنة التى يتعرض لها المسلمون فى الهند، فضلا عن ادانتها والتنديد بها، والدعوة الى اعطاء المسلمين حقوقهم، والمساواة بينهم وبين غيرهم من الطوائف . بل ان حديث الصحافة المهاجرة يتطرق فقط الى أحداث الشغب الخاصة بهجرة الغرباء الى الهند ، والاشادة بدور الحاكمة المتعصبة فى ارساء قواعد الديمقراطية وبناء القوة النووية الموجهة أصلا ضد المسلمين فى الباكستان !!..

ثم ، هل لنا أن نعرف : لماذا لا تهتم الصحافة المهاجرة مثـــلا بقضية الشيخ « رجب التميمى » قاضى الخليل فى فلســـطين الذى ابعدته دولة القتلة عن بلده ، ونفته خارج أرضه ، بينما تسبغ من عطفها ورعايتها الكثير على المطران « هيلاريون كابوتشى » الذى لم يخدم فلسطين بنسبة واحد فى المائة الى ما فعله الشيخ التميمى ؟

ثم ، هل لنا كذلك أن نضحك من خلال المرأة حين نرى احدى

الصحف المهاجرة تنشر — فقط — بعض مواد وثيقة حقوق الانسان فى الاسلام التى قدمت الى مؤتمر القمة الاسلامى فى مكة المكرمة .. لماذا ؟ « لأنها تتحدث عن الانسان » هكذا تجيب الصحيفة التى استنكفت أن تتحدث عن الانسان المسلم .. فهى تأخذ ما يتوافق مع تصوراتها دون أن تضع فى حسبانها أى اعتبار للانسان المسلم الذى هو أولى الناس بالحديث ، نتيجة تعرضه للهوان على يد الأشرار داخل وطنه وخارجه ..

ترى لحساب من تعيش هذه الصحافة ؟



دعوى تحديد النسل

منذ ثلاثة أعوام تقريبا ، قامت احدى الصحف العربية المهاجرة الى باريس ، بنشر تحقيق صحفى مدعم بالصور على أربع صفحات من حجمها الكبير جدا ، جعلته افتتاحية عددها الأسبوعى ، وكان موضوع التحقيق يدور حول سكان القبور فى مدينة « القاهرة » ، وكان الغرض من التحقيق الصحفى متعددا ، الا أن ابرز ما فيه بالطبع ، كان دعوة غير مباشرة الى تحديد التناسل ، والا فالطوفان قـادم !!

وفى يوم ١٩٨٠/١٢/٢٠ م ، طالعتنا « آخر ورقة » فى مجلة عربية تصدر فى لندن بموضوع آخر عن الانفجار السكانى المقبل . ويركز الموضوع أيضا على مدينة « القاهرة » بحكم أن عدد سكانها قد وصل الى تسعة ملايين ، لا يجدون المسكن والمأوى ، فضلا عن اختتام الموضوع بنكتة عن سكان القبور !

ورغم أن الموضوع يدور فى دائرة يعرفها عدد لا بأس به من القراء ، وهى دائرة الأرقام والافتراضات ، فان المرء يلمح من ورائه ذات الدعوة التى سبقت بها المجلة « الباريسية » ، وهى تحديد التناسل ، والا فالطوفان قادم !

ومن المؤسف أن نبدد جهدا ووقتا فى الرد على دعاة تحديد النسل او تنظيمه ، خاصة بعد أن صدرت اكثر من فتوى ، ونشر أكثر من مقال وكتاب ، وكلها تتصدى لهؤلاء الدعاة ، وتفند دعاواهم وتدحضها ..

بيد ان الأمر يتعلق بنا نحن المتلقين لدعاوى تحديد النسل فى صورها المختلفة ، فمعظمنا قد ينخدع فى بريق «الأرقام» وهالتها ، التى تصور من يستخدمها فى صورة التجرد والنزاهة والموضوعية .. ومعظمنا قد يتطامن ازاء الالحاح المستمر على المشكلات الناجمة عن تزايد السكان دون أن يعى السر الحقيقى لهذه المشكلات .. ومعظمنا قد يستسلم لمقولات تخاطب فيه الجانب المادى ، خاصة ما يتعلق بالمال والثراء ((**وتحبون المال حبا جما** ..)) الفجر : ٢٠ .

وأمام هذه الظروف ، فانه يتوجب علينا أن ندرك لماذا تصر الصحافة المهاجرة على اثارة قضية التناسل بين حين وآخر ، من خلال تحقيقات أو موضوعات مباشرة وغير مباشرة .

والنظرة الأولى الى هذه الصحافة والمحركين لها فى هذا المجال تؤكد أن وراء اثارة موضوعات معادية أو مشككة فى الاسلام ، أيـد غير مسلمة ، بل هى أيد صليبية صريحة وان تزينت بزى القومية العربية ، أو العروبة ، لتنفى عن نفسها صفة العداء أو الرغبة التدميرية الخبيثة فمستشار الصحيفة « الباريسية » مثلا : مسيحى مصرى ، حارب مع المارون ، ويزعم أنه يسارى ، بل أنه يعد نفسه زعيما لحزب شيوعى مصرى ! ، والذى كتب المقالة « اللندنية » مسيحى فلسطينى تخصص فى اثارة المشكلات الخلافية ، وغمز الاسلام تحت « الحزام » .. بل انه يمكننا القول ان الذين يثيرون مشكلة « النسل » فى مصر والعالم العربى عموما .. مسيحيون متعصبون ضد الاسلام والمسلمين ، سواء على صفحات الدوريات أو من خلال التلفزة والاذاعة .

ومن الغريب أن المسيحيين فى مصر والعالم العربى لديهم أوامر حاسمة من قياداتهم الدينية بزيادة التناسل ، لمواجهة الأغلبية الاسلامية . وقد وضعت هذه القيادات خططا طويلة المدى وأخرى قصيرة لزيادة التناسل المسيحى ، ومنها مساعدة الشباب المسيحى

على الزواج المبكر ، وتشجيع من ينجب بالهدايا والهبات والمعونات !

أما المسيحيون فى العالم الغربى ، فان بعض الدول الأوربية، قد أصدرت قرارا بتحريم تحديد النسل ، وقرر بعضها الآخر زيادة علاوات الموظفين بعد الطفل الثالث ، وبعض هذه الدول وضع تخطيطا معينا لزيادة عدد السكان الى نسب معينة .

ان الشىء الذى لم تحاوله ولن تحاوله الصحافة المهاجرة ، هو طرح الأسباب الحقيقية للمشكلات السكانية فى الدول العربية ، وهى أسباب لا تخفى على أحد ، وكلها تدخل ضمن دائرة الصراع بين الحضارة الاسلامية والوثنية المعاصرة .

ورغم سقوط نظرية « مالتوس » التى تتحدث عن العلاقة بين الموارد والسكان من خلال متوالية هندسية ، ورغم ظهور حقائق جديدة أكدتها عملية التفوق التكنولوجى فى توفير الكثير من متطلبات الانسان ، ورغم وضوح الرأى الاسلامى وصراحته فيما يتعلق بمسألة تحديد النسل ، فان البعض فى بلادنا وبعيدا عنها — ومن ضمنه الصحافة المهاجرة — يتجاهل كل ذلك ليلخص العملية كلها فى تعبير سخيف يسميه « معركة غرفة النوم » وذلك فى معرض حديثه عن صراع اليهود والعرب فى فلسطين .

ان الصراع بين المسلمين ، وبين أعدائهم من زعماء الوثنية المعاصرة ((الصليبية ، الصهيونية ، الماركسية ، عباد البقر) يعتمد على العنصر الكمى ، بجانب العنصر الكيفى ، ولا يستطيع مسلم عاقل ان يغفل أيا من العنصرين . وقد بدأ الأعداء يستغلون متاعب بعض الشعوب العربية والاسلامية للتسلل الى العنصر الكمى ومحاولة التقليل من تناميه ، والالحاح على ضرورة تحديد النسل لاتاحة الفرصة لنمو الطوائف غير المسلمة على حساب المسلمين .

وقد انخدعت بعض الحكومات العربية بهذا الالحاح لدرجة انشاء هيئات حكومية — تستغل بعض علماء الدين للأسف — ورصد ميزانيات ضخمة لهذا الغرض وهو تحديد النسل !

ومن الغريب أن تخطط اسرائيل مثلا لتعمير صحراء النقب بعدد يتراوح بين (٤ — ١٠) ملايين يهودى من شتى أنحاء العالم، رغم قلة الموارد المائية ، وتعمل على أقامة المستعمرات فى الصحراوات القاحلة ، ونحن — أو بعضنا — نستسلم لمشكلات الواقع الراهن ، وننسحب من أمامها بتقليل النسل وتحديده ، معتقدا أن هذا هو المراد من رب العباد لحل المشكلات والمعضلات .

على كل ، فانه يفترض أن تكون نوايا المعنيين والمسئولين بمشكلات السكان فى بلادهم حسنة ، وغير خاضعة لأهواء خارجية(١) أو داخلية . ويفترض أن يكون المسلمون فى كل بلاد الاسلام على استعداد لمساعدة اخوانهم فى بقاع الأرض وحل مشكلاتهم ، ومن هنا نقول لهؤلاء وأولاء :

لا تدعوا فرصة لأعداء الدين لكى يتسللوا منها اليكم ، وحاولوا أن تسدوا الثغرات المفتوحة فى البناء الاسلامى وترميمها ، خاصة وأنكم تملكون القدرة على ذلك ماديا ومعنويا . انكم تستطيعون انشاء مدن جديدة فى الصحراوات العريضة لساكنى القبور ، وتستطيعون استصلاح العشرات من ملايين الأفدنة ، وتستطيعون أقامة مستعمرات كثيرة ومتعددة . وتذكروا أنكم جميعا فى حاجة الى أيد عاملة كثيرة ، ويكفى أن أكبر بلد عربى يعانى من نقص شديد فى الأيدى العاملة خاصة (العمال والفلاحين .. ثم اذكروا جيدا أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

---

(١) يلاحظ أن الولايات المتحدة تنفق بسخاء على دعم مشروعات تحديد النسل فى بعض الدول العربية وتقدم هبات ومساعدات مالية بدون مقابل ، فضلا عن تزويدها لبعض الجهات الطبية العربية باحدث أجهزة التعقيم ، وأدوية قتل الاجنة وعدم الاخصاب .. ويستفيد من ذلك عدد من الناس يتوزعون بين المسئولية المباشرة وغير المباشرة .

قضايا اسلامية ملحة

اولا ــ قضــــية فلســـــطين :

كانت قضية فلسطين ـــ وما زالت ــ محور الحركة والثبات فى العالم الاسلامى ، وكل حدث فى هذا العالم يتصل من قريب أو بعيد بهذه القضية . وباعتبار الصحافة المهاجرة حدثا من الأحداث ذات الصلة بقضية فلسطين ، فان معالجتها لهذه القضية تحتاج الى نوع من التأمل ، ولو بطريقة خاطفة ، حتى نرى الى اى مدى استطاعت الصحافة المهاجرة أن تخدم قضية فلسطين أو تسىء اليهـــا .

وبداية فانه ينبغى الاعتراف بأن الصحافة المهاجرة قدمت مادة جيدة ــ سواء بالترجمة أو التلخيص ــ عما يجرى داخــل فلسطين ، وعما يفكر فيه زعماء دولة القتلة التلموديين وما يكتبونه من مذكرات ومقالات ، وهو ما يفتقده القارىء عادة فى الصــحف العربية الصادرة فى الدول الاسلامية ، ولا تفكر فيه الا نادرا ..

بيد أن هذه المادة لاتقدم بصورة تخدم القضية وتعطى مدلولا ايجابيا وحركيا لدى القارىء العربى المسلم ، بل تدخــل فى دائرة « التيئيس » التى تخدمها التحليلات والتعليقات والمتابعات حــول القضية على الجانب العربى ..

فالمفروض أن يكون ما تقدمه الصحافة المهاجرة عن فلسطين المحتلة ، حافزا على المقاومة والاصرار والفعل ، ولكنه يعرض فى

صورة ساكنة وصامتة تبعث على اليأس والقنوط ، خاصة حين يخلو من التعليق الايجابى الذى يوضح جوانب القوة والضعف لدى العدو ولدينا على حد السواء .

ان عملية « التيئيس » من حل قضية فلسطين حلا اسلاميا مشرفا ، يتكافأ مع عظمة الاسلام والارادة الاسلامية الظافرة ، مسألة تبدو وكأنها مقصورة لذاتها خاصة اذا عرفنا أن بعض هذه الصحف ترفع شعارات تعبر عن اتجاهاتها ، مثل مجلة (كذا) يقرؤها صانعو القرار فى العالم العربى ، أو مجلة النخبة المثقفة او مجلة ..

فاذا كانت النخبة صانعة القرار السياسى ، تخرج من تحت عباءة هذه الصحف المهاجرة ، فان المرء لابد ان يدركه القهر ويستشعر الهوان ويعانى المذلة والمسكنة .. اذ أن هذه النخبة — وفقا لما تقول بـه وتنتهجه الصحافة المهاجرة — تسير فى طريق الندامة والموت كمداً ..

ان هذا لا يعنى مطالبة الصحف المهاجرة بالهتاف وترديد الأناشيد الحماسية والتعليقات النارية على طريقة بعض الاذاعات العربية التى تعتمد التحرير والقتال من خلف الميكروفونات .. كلا ، ولكننا نريد موقفا يعبر عن تصوراتنا كمسلمين ، وحقوقنا كمظلومين، وأمانينا كمستضعفين ! وهذا الموقف لابد أن ينكىء على مفهوم الاسلام للبحث عن الحق الضائع واعادة الكرامة للحمى المستباح .

والواقع المرير أن الصحافة المهاجرة ، قد اتكلت على الفكر القومى والفت من تفكيرها الفكر الاسلامى ، وراحت تعالج القضية الفلسطينية على هذا الأساس .. ولأن الفكر القومى قد لقى هزيمة منكرة فى المجالين العسكرى والسياسى على مدى ثلاثين عاما . فقد أصبح واضحا لكل ذى عقل أن هذا الفكر غير مستقيم

وغير صالح لحل أقل مشكلاتنا فضلا عن أكبرها ، وأعنى قضية فلسطين ..

ان الفكر القومى يرتكز على العلمانية ، أى اخراج الدين من حلبة الصراع ، واعطائه دورا ثانويا — واخضاع الأغلبية الاسلامية الساحقة للأقلية النصرانية واليهودية ، وتبنى القضايا من وجهة نظر عنصرية عرقية معاكسة لما يراه الاسلام من اخوة اسلامية بين كافة الأعراق والأجناس الداخلة تحت لوائه ، ولهذا سقطت الصحافة المهاجرة مع من سقطوا من ذوى الفكر القومى المهزوم ، وراحت تروج وتمهد لمفاهيم يرفضها التصور الاسلامى الناضج والارادة الاسلامية الظافرة .

ان هذه الصحافة ركزت محور حديثها حول القدس والضفة والقطاع .. والحت على أن هذه البقاع يمكن أن تسترد . وعالجت كافة الجوانب المتعلقة بقضية فلسطين فى هذا الاطار ، وافرغت من وجدان القارىء العربى المسلم كل حلم بتحرير فلسطين المسلمة واعادة شعبها اليها .. بل انها راحت تصب جام غضبها بوساطة الالسنة الشيوعية على كل من يحلمون هذا الحلم وأتهامهم بالمراهقة الفكرية والقصور السياسى ..

ومعنى هذا أن الصحافة المهاجرة تهيىء الأذهان والأفئدة والعقول والقلوب لتقبل وجود اسرائيل وأستمراره والتعايش معه، ونكتفى بالحديث عن دولة تقام للفلسطينيين على ارض الضفة والقطاع ، ثم تتولى عملية التوبيخ المستمر للعرب على عدم قبولهم بمشروع التقسيم عام ١٩٤٧ والايحاء الدائم بأن قوة اسرائيل من قوة أميركا .. واذا حارب العرب اسرائيل فان ذلك يعنى محاربة الأميركان ، ومن ثم فان العرب المسلمين فى حالة اليأس والقنوط التى يعيشونها يتوجب عليهم القبول بالأمر الواقع ، والوصول معه الى التناغم والتناسق والانسجام !

أما القدس فقد أصرت الصحف المهاجرة أن تسميها «عربية» بدلا من « اسلامية » ، وأصرت أيضا على ابراز دور للنصارى يطفىء الدور الاسلامى ويمحوه ، وأصرت كذلك على ادخال بابا الفاتيكان كمعنى بالأمر أكثر من شيخ الأزهر أو مفتى القدس ! وهكذا تصبح السيادة على القدس وعلى أرض فلسطين ضربا من المستحيل الذى ينبغى الكف عن ذكره ، بينما المفهوم الاسلامى لا يقبل بغير السيادة الاسلامية على كل فلسطين بما فيها القدس، وخضوع جميع الأقليات للأغلبية الاسلامية وفقا لقوله تعالى : **« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »**(١) .

لقد كان الأحرى بالصحافة المهاجرة اذا كان لديها بقية من حسن النية أن تدعو العرب المسلمين الى المنهج الاسلامى الصحيح الذى يحل لهم مشكلاتهم وعلى رأسها مشكلة فلسطين ، وهذا المنهج واضح لكل من يبغى الظفر ، وتخطى العقبة ، وكان ينبغى ان نضرب المثل لكل من يعنيه الأمر بما يجرى على أرض الأفغان ، من جهاد حقيقى ضد أكبر قوى الأرض وأكثرها شراسة وعدوانية ودموية . ان الصحافة المهاجرة تشارك فى حملة الاستخذاء والاستضعاف باصرارها على الوقوف عند حدود « التيئيس » واثارة « الغثيان » والتعامل بمناهج معادية لمنهج الاسلام الظافر .

ان الصحافة المهاجرة تردد دائما وجهة نظر الغرب ، وتلح عليها ، وتتمسك بأهداب الشائعات والأخبار التى تتحدث عن مفاوضات ومبادرات ومؤتمرات حول التصالح مع « اسرائيل » والتسليم بوجودها كقوة كبرى فى الشرق المسلم (!!) وفى الوقت نفسه تصر على تجاهل ما تقوم به الطلائع المسلمة داخل فلسطين، مقاومة للعدو التلمودى ، وبعثا للأمل الميت وتبشيرا بالغد المشرق. ان « اسرائيل » تخشى الى درجة الرعب ما تقوم به الطلائع

---

(١) المنافقون : ٨ .

الفلسطينية المسلمة داخل أرض فلسطين ، وتحسب حسابا كبيرا لتلك الصحوة الاسلامية التى تتمدد مع مطلع كل صباح فى أطراف الجسد الفلسطينى الأسير .. وكم عبر القتلة اليهود عن حقدهم المسموم تجاه هذه الصحوة المباركة .. ولكن هل تعلم صحافة العرب المهاجرة بذلك ؟ أو أنها تعلم وتصم أذنيها عن السماع وتكف لسانها عن النطق ؟

نعم .. تعلم وتتجاهل ، كما تتجاهل أشياء كثيرة ، وتكتفى بالوقوف على الحافة ، تتفرج وتزرع اليأس والقنوط ، وتذر الرماد فى العيون بالبكاء أحيانا على الوطن الضائع والمدينة المقدسة ، وتتحدى مشاعر المسلمين باعلان كتابها — بعض الفلسطينيين للأسف — عن الذهاب الى موسكو لمشاهدة الأولمبياد (!!) رغم دماء الأفغان المهدورة وجراحهم الناغرة ! .

ولا يمكن بحال تفسير موقفى الصحافة المهاجرة ازاء الدول العربية الاسلامية وتناول هذه الدول لقضية فلسطين . ان بعض الصحف أخذ على عاتقه الا يعكر مزاجه بالحديث الى أى من هذه الدول حول القضية وما تلقاه من تخاذل وتهاون وصياح اجوف .. دولة واحدة فقط صبت عليها كل لعنات الأرض ، وهى « مصر » بسبب دخولها فى مفاوضات علنية مع العدو ، وكان الدافع فيما نعتقد الى صب هذه اللعنات هو بث الشقاق والفرقة، والتناحر بين العرب المسلمين أكثر مما كان التفاوض العلنى مع العدو ، وقد مرت معالجة هذه النقطة فيما سلف(١) ، ومن الغريب ان تهلل بعض هذه الصحف للحرب بين دولتين اسلاميتين (العراق وايران) وترى أن هذه الحرب طريق يوصل الى تحرير «القدس» (!!) اى تخليط وأى تهريج وأى مأساة ..

---

(١) انظر ص ٩ وما بعدها .

ومن الغريب ايضا ، أن يحمل بعض الكتاب فى الصحف المهاجرة علم فلسطين دون أن يحترموا المسئوليات التى يفرضها حمل هذا العلم انهم يعتبرون انفسهم وحدهم المخلصين للقضية ، وأن الدنيا العربية ينبغى أن تسمع لكلامهم ، واذا بهم يسمعون لما تمليه عليهم بعض الحكومات الموتورة ويريدون منا أن نسمعه .

ان واجب الصحافة المهاجرة هو التبصير بالسلوك الحقيقى والمنهج الصحيح لاستعادة العزة الاسلامية والسيادة الاسلامية والظفر الاسلامى .. ولكن يبدو أننا نطلب من هذه الصحافة المستحيل ، وفقا لقاعدة : فاقد الشىء لا يعطيه !

ثم .. هل نحكى عن موقفها من المنظمات الفلسطينية ؟

أعتقد أنه من الأفضل أن نتناول ذلك فى مناسبة أخرى .. ولكن علينا أن نتذكر دائما أن أخطر شىء تقوم به الصحافة المهاجرة هو « التيئيس » والتهيئة لقبول دولة القتلة ، وخلع التصور الاسلامى الظافر من وجدان المسلمين .. فهل سيتحقق لها النجاح فى ذلك ؟

الله وحده أعلم ..



قضية لبنان

تبدو مشكلة لبنان على الصفحات المهاجرة « كرنفـــالا » عجيبا من الألوان والأشكال والمناظر ، ولكنها تفتقد المنظر الحقيقى والشكل الصحيح واللون الأصلى . ولا يستطيع مسلم عاقـــل أن يزعم أن الصحافة المهاجرة قد عالجت مشكلة لبنان المعالجـــة الحقيقية التى تصل الى لب المواقع وجوهره . انها فى أحســن الظروف وأفضل الأحوال تقوم بدور اخبارى ينقل ما يجرى فى مواقع القتال ، وأماكن الأحداث ، وما يقوله الساسة والزعماء من أطراف المشكلة وصناعها ، ثم الايحاء الخبيث بمخطط الشر لصـــالح الأشرار .

وفى سطور قليلة ، يحسن أولا اعطاء القارىء فكرة موجزة عن القضية اللبنانية أو مشكلة لبنان ليتبين موقف الصحافة المهاجرة وأبعـــادها .

فى عام ١٩٤٣ اتفق اللبنانيون فيما أسموه « الميثـــاق » على توزيع مناصب الدولة وفقا للتركيبة الطائفية وتأثيراتها . فرئيس الجمهورية « نصرانى » من طائفة المارون ، ورئيس الحكومة مســـلم من السنة ، ورئيس مجلس النواب من « الشيعة » وتتوزع بقية مناصب الوزارة وفقا للتركيب الطائفى . بيد أن أهم المناصب فى الجيش وهى منصب « القـــائد » ثم منصب رئيس المكتب الثانى « المخـــابرات » تعطى لنصرانى « مارونى » ــ وكان هـــذا الوضع مقبولا الى حد ما بعد استقلال لبنان عن فرنسا ، ووجود

اغلبية نصرانية مع اقلية اســــلامية (٥٥ ٪ نصــــارى ، ٤٥ ٪ مسلمون تقريبا) . ولكن الطائفة المارونية استطاعت بحكم المناصب التى تتولاها فى ادارة الدولة ، والدعم الذى تلقاه من فرنسا ، والرعاية التى يسبغها الفاتيكان أن تسيطر سيطرة شبه كاملة على الاقتصاد اللبنانى والمرافق الاجتماعية والاعلام والصحافة، وبحكم هذه السيطرة تمكن المــارون من استغلال الخــلافات والتناحرات والشقاقات بين الدول العربية ، واستثمارها استثمارا جيدا لتوطيد وجودهم المتفوق على أرض لبنان . وفضلا عن ذلك، فان الاتصالات السرية — التى تطورت فيما بعد الى العلنية — مع العدو اليهودى ، قد أسهمت اسهاما فعالا فى تطوير القدرات العسكرية للمارون ، والتى بدأت على هيئة فرق صغيرة للمتطوعين « ميلشيات » حتى أصبحت الآن جيوشا منظمة أو شبه منظمة ، مسلحة بأحدث الأسلحة الأرضية عدا الطيران .

وفى ظل هذه الظروف ، أخذ المارون فى تنفيذ حلمهم الذى تغذيه اسرائيل باقامة دولة مارونية مستقلة عن لبنان تكون مركز تجمع للنصارى فى العالم العربى ، ورأس جسر للغرب الصليبى فى قلب العالم الاسلامى ، وحليفا لدولة القتلة اليهود فى فلسطين .

ان المارون يمثلون نسبة ١٧ ٪ من عدد سكان لبنان الحالى بينما تمثل بقية الطوائف غير الاسلامية ١٨ ٪ من مجموعه . ويبقى هناك ٦٥ ٪ من الســكان يمثلون المسلمين شيعة وســنة وهؤلاء يعانون القهر والفقر ، وتضربهم اسرائيل بصورة شبه دائمة بدءا من الجنوب حتى طرابلس فى الشمال(١) .

---

(١) فى يونية ١٩٨٢ اجتاحت اسرائيل لبنان ووصلت الى بيروت وتحاصر وقت كتابة هذه السطور الجزء الغربى منها وتطلب اجلاء ما تبقى من قوات المقاومة الفلسطينية ، واقتحامها ، ولا تكف عن قصف هــذا الجزء بالطائرات والصواريخ برا وبحرا وجوا وبالقنابل المحرقة .

وأمام هذه النسب السكانية التى تغيرت عما كانت عليه فى عام ١٩٤٣ م ، فان المارون يرفضون التنازل عن امتيازاتهم التى اتيحت لهم بغير حق ، كما يرفضون أى دعوة للمساواة أو العدل، أو مشاركة المسلمين فى تحمل أعباء المواجهة مع العدو ، فضلا عن الوقوف الى جانب الفلسطينيين(٢) .

واذا عرفنا أن الصحافة المهاجرة هى صحافة لبنانية أصلا ، وأن البعض ما زال ينسبها الى لبنان ، فان لنا أن نفهم لماذا وقفت من المشكلة اللبنانية هذا الموقف الذى يبدو « كرنفالا » عجيبا من الأشكال والألوان والمناظر .

ان الولاء للمارون لدى أغلب هذه الصحف ، قد جعلها تؤثر هذا الكرنفال الذى تمتنع معه الحقيقة ، لتخدم هدفين ، أولهما : ضمان استمرار التوزيع فى دول العالم العربى .. وثانيهما : خدمة المارون بطريقة خبيثة عن طريق الايحاء بسلامة موقفهم وكسب التعاطف معهم من خلال مناقشة موقفهم مع الفلسطينيين ، وهو موقف يلتبس فيه الحق مع الباطل وسيتضح بعد قليل .

ويمكن القول بصورة عامة ان الصحافة المهاجرة تبنت اظهار ثلاثة تيارات فى المشكلة اللبنانية ، تمثل المارون واليسار والفلسطينيين وتسهب فى ابراز التيار المارونى الى درجة تبنيه ، ويبدو صوت اليسار اللبنانى وهو تحالف الشيوعيين والعلمانيين والدروز ، خافتا الى حد ما ، وتضطر الصحف المهاجرة بحكم ظروف معينة الى ابراز الصوت الفلسطينى ولكن بتصور غير اسلامى .

ولعل البعض يسأل : أين هو الصوت الاسلامى الحقيقى

---

(٢) فصلت الكلام عن هذه المسألة فى كتابى (الحرب الصليبية العاشرة ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ١٩٨١ م) وقد انضم المارون لاسرائيل فى خلال غزوها الاخير بطريقة سافرة (يونية ١٩٨٢ م) .

الذى يتبنى مطالب المسلمين وحقوقهم ؟ والاجابة المؤكدة بأن هذا الصوت مفقود تماما ، لأنه لا يجد من يعبر عنه رغم أنـه يخص الأغلبية التى تعيش مقهورة ومستضعفة وخاضعة لما يمليـه الاقوياء وحاملو السلاح !

على كل فان صوت المارون من خلال الصحافة المهاجرة يبدو اقوى الأصوات لأنه يطرح بطريقة ذكيـة وخبيثة موقفـه من الفلسطينيين على هيئة سؤال يقول : أذا كانت الدول العربية تخلت عن الفلسطينيين ، وطردت منظمات المقاومة الفلسطينية أو منعتها من الهجوم على اسرائيل عبر أراضيها ــ فلماذا يتحمل لبنان وحده عبء الفلسطينيين وأعمالهم الفدائية التى ترد عليها اسرائيل بضرب لبنان ؟ « يلاحظ أن أسرائيل تضرب المسلمين وحدهم ولا تضرب المارون » .

وتتبارى الصحف المهاجرة فى عرض الشروح والتفسيرات لهذا السؤال بدءا من الحديث عن خوف المارون من توطين الفلسطينيين فى لبنان تمشيا مع اتجاهات الحلول الاستسلامية لما يسمى بقضية الشرق الأوسط ، وانتهاء بما يسميه المارون استقلال لبنـان وطرد الغرباء ــ يقصدون الفلسطينيين ــ الذين يتدخـلون فى شئونه الداخلية .

ان هذا السؤال وتفسيراته وشروحه قد طغى على طبيعة الصراع بين النصارى المتسلطين والمسلمين المستضعفين . لقد تجاهلت الصحافة المهاجرة حقوق الشعب المسلم فى لبنان ، وحاولت أن تغض من كل اشارة الى هذه الحقوق باعتبار أن الحرب فى لبنان ليست بين النصارى والمسـلمين (! ! !) ولكنها بين اليمين واليسـار ، أو بين اليمين اللبنـانى والفلسطينيين ، أو بين الانعزاليين والحركة التقدمية ! ولقد رفضت الصحافة المهـاجرة

الحديث عن المآسى والمذابح التى تعرض ويتعرض لها المسلمون فى لبنان .

وقد يستغرب المرء هذا الهوس الذى اعترى الصحافة المهاجرة — أو معظمها — لتناول أحداث زحلة ، والبكاء على زحلة، بينما ابادة « تل الزعتر » لم تحظ بدمعة أو كلمة حق فى مواجهة القتلة الذين تخلوا عن كل مبادىء الأخلاق والانسانية !

ليس من المستغرب اذا ، أن تلح الصحافة المهاجرة على الأفكار التى يمهد بها المارون لتنفيذ مخططاتهم الاجرامية على أرض لبنان المسلم ، انها تتناول ما يسمى بالتقسيم والفيدرالية والكونفدرالية كأمور حتمية او طبيعية ينبغى تنفيذها والانصياع لها . ان الايحاء بالأفكار المختلفة فى جو ملائم ، مثل الجو العربى المشبع بروائح التخاذل والمسكنة يعطى لهذه الأفكار قبولا بصورة أو أخرى حيث تجد الأرض الخصبة للنمو والتحذر فى الوجدان العربى ، وهذا الايحاء يعبر عن مدى الخبث الذى يعتمده أعداء الاسلام لتحرير أفكارهم وتنفيذ احلامهم .

وتلح الصحافة المهاجرة على فكرة اكثر خبثا ، وهى ربط قضية لبنان بالفاتيكان ! . ان الأخبار والتحقيقات والتحليلات التى تتناول القضية اللبنانية تربطها دائما بالبابا والقاصد الرسولى والفاتيكان موحية بذلك أن مفتاح الحل موجود لدى زعيم الصليبية المعاصرة ، وانه ليس للعرب المسلمين ان يتدخلوا فى الأمر . وهذه المسألة مرتبطة بشكل او آخر بالالحاح على سلخ لبنان عن الوطن الاسلامى واعتباره أمتدادا لأوربة الصليبية ..

ومن الغريب حقا أن تصر الصحف المهاجرة على الضحك علينا نحن المسلمين بأن المارون وحدهم — يحافظون على الانتماء للعرب، وأن الآخرين من المعادين لهم هم الذين يفعلون العكس ، ولنقرأ

بعض العناوين البارزة لاحدى الصحف المهاجرة وهى تبرز وجهة نظر فريقين من فرقاء الصراع :

« وليد جنبلاط : لا وفاق الآن ، والحرب ستتحدد .. وربما ستكون أعنف » ..

« أمين الجميل : تعرضنا لاغراءات وضغوطات للخروج من الأسرة العربية ولكننا سنبقى طليعة العرب » ..

العنوان الأول يمثل رأى الفريق اليسارى المسمى بالحركة الوطنية التقدمية وهو يطفح بالغاضبة والدموية والوحشية ، رغم أنه الطرف الضعيف (!) . والعنوان الثانى يمثل رأى الفريق النصرانى المسمى بالمارونى وهو يفيض رقة وعذوبة واخلاصا للعروبة !!

ان عنصر الكذب هنا واضح جدا ، فالفريق المارونى الذى ينطق باسمه « أمين الجميل » خالف كل أعراف العروبة ، واعتدى على المسلمين وذبحهم ، وتحالف مع العدو اليهودى التلمودى فى اسرائيل : ولكن أسلوب الايحاء الذى تستخدمه الصحافة المهاجرة يمارس تأثيره بكل قوة فى عالمنا العربى المهزوم المستخزى ! .

ومهما يكن من شىء ، فان مأساة لبنان المسلم على الصفحات المهاجرة واحدة من النتائج التى أدى اليها الواقع العربى الاسلامى الملىء بالأسى والهوان والمحن .. وكما تغير وضع بلاد الشام فى حروب الصليبيين مع المسلمين ثم تم تحريرها فسوف ينبت فى أرضنا المسلمة من يحرر لبنان وفلسطين ، ويعيدهما الى حضانة العالم الاسلامى ، ويرفع الراية الاسلامية الظافرة فوقهما باذن الله .. ولعل ذلك يكون قريبا .

قضية قبرص

المعروف تاريخيا أن جزيرة « قبرص » كانت جزيرة اسلامية خالصة ، ووطنا اسلاميا خالصا ، يحكمه المسلمون ، وفيه ومن خلاله يمارسون حياتهم الانسانية كغيرهم من البشر الى أن دهمتها غارات الصليبية الاستعمارية ، فزرعت فيها الشر والأسى ، حيث مكنت لأتباع النصرانية اليونانية ـ خاصة تحت الاستعمار الانجليزى ـ الفرصة للهجرة واستيطان الجزيرة المسلمة ، وفى نفس الوقت كانت عملية تفريغ الجزيرة من سكانها المسلمين ومحاصرتهم بالاضطهاد والملاحقة والتهجير الى الخارج قائمة على قدم وساق .. حتى صارت الأغلبية ـ بعد الاستقلال ـ يونانية نصرانية، يقودها المطران الهالك « مكاريوس » بينما صار المسلمون أقليـة مضطهدة ، لا تستطيع أن تمارس حقها فى الحياة والعبادة كبقية الناس .

وقد تدعم هذا الوضع بعد الاستقلال عن طريق الجماعات الصليبية المتطرفة التى يقودها صليبيون متعصبون مثل منظمة « أيوكا » والتى كان يتزعمها الجنرال «جريفاس» وكان من أهدافها المعلنة الانضمام الى اليونان باعتبارها الدولة (الأم) ، وقد قامت الجماعات الصليبية المتطرفة فى قبرص بعمليات هجومية ضد المسلمين الضعفاء ، فخربت مساجدهم وديارهم وممتلكاتهم بعد أن أقامت لهم مذابح رهيبة راح ضحيتها عدد كبير من المسلمين(1) .

---

(1) نشر الاستاذ محمد صفوت السقا أمينى بجريدة (اخبار العالم الاسلامى) التى تصدر بمكة المكرمة سلسلة مقالات مطولة على مدى عامى ١٤٠١/١٤٠٢ هـ حول قبرص المسلمة وما جرى لها ، تعد أول متابعة جيدة للموضوع .

وصحب ذلك الوضع المؤسف والمحزن ، تعتيم اعلامى رهيب من جانب أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء والصحافة وكلها صليبية النزعة ، شريرة الاتجاه ، فانطمست أخبار المسلمين فى قبرص ، وكان الوضع بالنسبة للعالم العربى الاسلامى خاصة لدى الدول القريبة من قبرص — يتميز بالغباء والسوء واللامبالاة — على تفاوت ما بين دولة ودولة ، فلم نسمع عن دولة اهتمت بمسلمى قبرص أو احتضنت قضيتهم ، أو دافعت عنهم ضد الاجرام الصليبى ، بل ان بعض الدول العربية وقف الى جانب الاتجاه الصليبى الذى كان يمثله « مكاريوس » واعتبرته صديقا حميما للعرب ، وتناست كل ما يقترفه والجماعات الصليبية ضد المسلمين عمدا ومع سبق الاصرار .

وكانت تركيا بحكم العلاقات القلقة بينها وبين اليونان هى المصدر الوحيد الذى يتحدث عن المسلمين فى قبرص ، ليس باعتبارهم مسلمين ، ولكن باعتبارهم « أتراكا » يحملون جنسية تركية ، لأن تركيا تعتمد « العلمانية » رسميا ، ولا تعترف بالحديث عن مفهوم الاسلام ..

وظل الحال كذلك حتى قامت تركيا فى عام ١٩٧٤ م بالتدخل العسكرى فى الجزيرة القبرصية لوضع حد للتسلط اليونانى .. ويومها ثارت ثائرة الدنيا الصليبية ، وسمت ما قامت به تركيـــا (غزوا مسلحا) ، واعتداء على الجزيرة ، وتعصبا ضد اليونانيين النصارى ، وقامت الدنيا ولم تقعد حتى اليوم . وقـــــد تمخض التدخل التركى عن اقامة دولة للمسلمين فى شمال قبرص له حكومة خاصة .. وتنبه المسلمون فى العالم بعد فوات الأوان لاخوانهـــم المسلمين فى قبرص ، فذهبوا الى قبرص التركية (المسلمة) ليعقدوا بعض مؤتمراتهم ، وليعلنوا التأييد والمساندة (الكلامية فقط) ، بينما ظلت بعض الدول العربية الاسلامية حتى هذه اللحظة يعادى

المسلمين فى قبرص ، ويصادق اليونانيين النصارى ، ويتخذ من « نيقوسيا » مركزا للعمليات اللا أخلاقية ضد أوطان اسلامية أخرى ..

ومنذ انشاء الصحف المهاجرة فى باريس ولندن ونيقوسيا ، فانها وقفت مع الجانب النصرانى ضد المسلمين الأتراك فى الجزيرة وعبرت عن هذا الموقف فى كل مناسبة ، تعبيرا صريحا وواضحا، دون أدنى اشارة لحقوق الطائفة الاسلامية المقهورة فى الجزيرة، وصورت ما يجرى على أرض الجزيرة القبرصية بأنه صراع بين الأتراك المعتدين وبين اليونانيين المسالمين ، بل وصلت الى أبعد من ذلك حين شبهت قيام الدولة القبرصية الاسلامية فى الجـزء الشمالى من الجزيرة بقيام دولة القتلة فى فلسطين ، ثم الحث على أن الأتراك يقفون عقبة فى سبيل اقرار السلام(!) فى الجـــزيرة الوادعة فى قلب البحر الأبيض المتوسط !! .

لقد اهتمت الصحافة المهاجرة « بمكاريوس » رغم مضى بضع سنوات على موته ، وقد خصصت بعض الصحف المهاجرة سلسلة من المقالات الأسبوعية تتحدث عن بطولاته وأمجاده وكفاحه فى سبيل تحرير الجزيرة (!) ولم تترك أحدا من أقاربه أو أصدقائه وأعوانه الا واستضافته ليدلى برأيه فى (البطل الراحل) و (المطران الشهيد !) ولتطمس فى الوقت نفسه كل أثر للوجود الاسلامى فى الجزيرة ! والمعروف أن المطران الهالك كان صنيعة للانجليز ، ولم يسلموه الحكم الا بعد أن اطمأنوا الى سيطرة النصارى سيطرة تامة على الجزيرة .

ولاحدى الصحف المهاجرة الى باريس مراسل مقيـم فى (نيقوسيا) لا يترك مناسبة أو فرصة الا اغتنمها ، ليكتب عن وجهة نظر اليونانيين مؤيدا لها وموضحا تفصيلاتها ، وفى نفس الوقت لا يكف عن اتهام الأتراك المسلمين ، وتصويرهم بالعنصر الدموى

الشرير الذى يرفض التعايش السلمى ، ويغتصب حقوق اليونانيين المسالمين !! ان هذا المراسل مارونى متعصب ، ولا يخفى ذلك أبدا ..

ان اخفاء الحقائق الخاصة بمسلمى قبرص عمل لا أخلاقى ترتكبه الصحافة المهاجرة ، خاصة تلك التى يقودها نصارى متعصبون فى باريس ، فالمسلمون فى قبرص يعانون الحياة الصعبة ويعيشون عذابا دائما ، خاصة تلك الأسر التى هربت الى شمال الجزيرة نجاة من تعذيب القبارصة النصارى ، وأولئك الذين فقدوا عوائلهم وذويهم فى الحرب الدامية التى أشعلها المتعصبون اليونانيون .. ولولا المساعدات الضئيلة التى تقدمها تركيا لمات المسلمون فى قبرص جوعا . ان المسلمين القبارصة يعانون من حالة ركود اقتصادى تخيم بظلالها الداكنة على حياتهم ، وقد نقل المسافرون العائدون من قبرص المسلمة كثيرا من الصور المؤلمة التى ينبغى أن تحفز الهمم الاسلامية على الشواطىء العربية الاسلامية لنجدة المسلمين هناك واغاثتهم .. ولكن الصحافة المهاجرة تناست كل ذلك ، واهتمت بالحديث عن الخلافات — المبالغ فيها — بين زعماء المسلمين القبارصة وتصويرهم على أنهم عملاء لتركيا وأحزابها .

وقد بلغت الوقاحة ببعض الصحف المهاجرة تصوير المسلمين الأتراك بأنهم يقيمون علاقة مع دولة العدو فى فلسطين ! وقد استغلت صحيفة مهاجرة عقد مؤتمر اسلامى فى الجزء الشمالى من الجزيرة وزعمت أن طائرة اسرائيلية هى التى نقلت الوفود الاسلامية من تركيا الى قبرص المسلمة ! وهذا التشهير الرخيص بمسلمى قبرص وتركيا ، يقابله اشادة باليونان ونصارى قبرص .

وتحاول الصحف المهاجرة أن توهمنا أن القبارصة النصارى واليونان أصدقاء للعرب ، وأنصار لقضاياهم ، بينما الأحداث تؤكد

كل يوم عكس ذلك ، وتثبت أن الكفر ملة واحدة ، فاسرائيل تستغل (قبرص) اليونانية فى تدبير مؤامرتها التخريبية ضد العالم العربى الاسلامى ، وتعتبر (نيقوسيا) أكبر مركز للمعلومات تعتمد عليه اسرائيل فى رسم قراراتها الخاصة بالعرب والمسلمين ، والعلاقة بينهما وبين نصارى قبرص فى أزهى حالاتها ، وان لم يعلن ذلك رسميا لمصلحة اليهود أنفسهم ، كما أن الأخبار الأخيرة تؤكد زيادة معدل التبادل التجارى بين اسرائيل واليونان بصورة لم يسبق لها مثيل ، وبصورة تجعل اليونان فى مقدمة الدول التى تعتمد عليها اسرائيل تجاريا واقتصاديا ، وقد زار وزير الزراعة اليونانى مؤخرا (القدس ١٩٨١) ، والتقى مع الارهابى القاتل (آرئيل شارون) وجرى بينهما اتفاق على المزيد من التعاون فى المجالات الاقتصادية عامة والزراعية بشكل خاص ورددت الأنباء عزم اليونان على الاعتراف الكامل بدولة القتلة فى فلسطين ، واقامة علاقات دبلوماسية كاملة بينهما .

ومن الغريب أن تسعى الصحف المهاجرة بالنيابة عن اليونان الى مخادعة الشعوب الاسلامية ، والتهوين والتشكيك فى صحة هذه الأخبار . وتنقل عن المسئولين اليونانيين أن زيارة وزير الزراعة لاسرائيل (ثانوية !) وأنهم لا يفكرون فى اقامة علاقات مع العدو أو الاعتراف به ، كما أنهم يقفون الى جانب الحق العربى ؟!

ان المرء يصاب بدهشة حقيقية ، حين يرى هذا الاصرار الواضح على تزييف الحقائق والكذب على الشعوب لصالح أغراض عدوانية وتعصبية تحاول الصحافة المهاجرة اخفاءها ، اعتقادا منها ان القارىء العربى المسلم ساذج وكثير النسيان !

ومهما يكن من شىء ، فان موقف الصحافة المهاجرة من قضية (قبرص المسلمة) يؤكد أنها صحافة منحرفة ومتعصبة ، ومعادية للاسلام والمسلمين ، وهو ما يحتم بصورة أو بأخرى أن تقوم

صحافة اسلامية قوية ، تمتلك الكوادر الفعـــالة ، والامكانات المؤثرة ، والدوافع الايمانية القوية ، ومن ثم يمكن معالجة قضايا المسلمين والاسلام من وجهة نظر اسلامية ، يعلم بها أكبر عدد من الناس على ظهر الأرض .



الباب الثانى

قضايا الدعوة والثقافة

تمهيد : حول مدلول التدين

تمهيد ...

حول مدلول التدين فى نظر الصحافة المهاجرة

من الصعب أن يطلب المرء الانصاف لدى حاقد ، خاصة اذا كان الأمر يتعلق بالاسلام والمسلمين . وتتحول المسألة الى ضرب من المستحيل اذا كان هذا نصرانيا متعصبا ، أو يعمل فى صحافة مهاجرة يقودها نصرانى أكثر تعصبا ، ولا يخفى تعصبه فى كل المناسبات التى تتطلب فى (تاكتيك) الصليبيين نوعا من المداراة والمداهنة !

ومن المؤسف أن تختلط الأوراق فى أذهان البعض حين يحسبون أن كل ما يأتى ملونا ومزخرفا ورافعا لشعار « القومية العربية » هو مخلص وجدير بالاحترام والتأييد . بينما يقولون فى المثل الشعبى الشائع ، « لا يأتى من الغراب ما يسر القلب » .

والحكاية ببساطة شديدة ، تتضح من خلال مثـــل بسيط ، فعندما خرج الرئيس السابق « أحمد بن بيلا » من سجنه بعـــد خمسة عشر عاما ، ادلى بأحاديث صحفية ركز فيها على الاسلام وامكاناته الهائلة فى تجاوز الهموم والمآسى التى يعيشـــها العرب والمسلمون ، وأنه هو البديل الوحيد والأوحد لـــكل النظريات والتصورات التى تعج بها الساحة العربية والاسلامية . والرجل لا ينكر فى أحاديثه أنه تعامل مع القرآن الكريم والفكر الاسلامى فى فترة السجن بنوع من العمق والفهم الهادىء والاستيعاب الجيد ، فوجد فيه الصورة المتكاملة لمن يبحثون عن أيديولوجية يحررون بها من المغتصب من الأوطان ، ويعيدون بها الضائع من الأمجـــاد ، ويصنعون بها المأمول من الاحلام .

وكانت الطامة الكبرى حين أدلى الرئيس الجزائرى السابق بحديث الى «اللوموند» الفرنسية وأصر على الحديث عن البديل ذاته ـ أعنى الاسلام ـ وقال عنه ان الاسلام هو « الذى يعطى فرصا أفضل من أجل تحرير حقيقى » ..

هاجت صحيفة مهاجرة فى « باريس » لهذا الكلام واتهمت « ابن بيلا » بأنه انفصالى وعدو للقومية العربية ! ! وأن هذا الكلام ناشىء عن انفعالات نفسية وثأرية لأن أصدقاءه من الحكام العرب أخفقوا فى السعى للافراج عنه ، كذلك قد تكون ناشئة عن ظروف سنوات الاحتجاز الطويلة ! ويسأل المرء لماذا ؟ فيقول محرر الصحيفة الباريسية المهاجرة : « لأن الانسان عندما يعيش ظروفا صحية دقيقة أو ظروفا شخصية ، كاحتجاز الحرية ، كما حدث لابن بيلا ، فانه يتجه بالتدرج نحو التدين » !!

هكذا يصبح التدين وصمة يخجل منها الانسان العربى فى نظر صحافة عربية مهاجرة تعتمد فى وجودها واستمرارها على الاعلانات التى يقدمها مسلمون ، والقراء الذين يشكلون أغلبية مسلمة ! واذا كان التدين وصمة ـ ويعنون به التدين اسلاميا ، أما نصرانيا أو يهوديا فهذا شىء يحبذونه ويقاتلون من أجله ـ فانه ينبغى على الرئيس السابق « أحمد بن بيلا » أن يستغفر عن ذنبه ، ويكفر عن خطئه ، ويعلن التوبة أمام دهاقنة الارتزاق الصحفى فى «باريس» ليرضوا عنه ، وليعطفوا على مأساته ، وليحافظوا على الهالة التى كانوا يتصورونها له بدون الاسلام ، أو التدين حسب تعبيرهم !

ان المحرر الذى كتب هذا الكلام يعتبر نفسه من أتباع « الناصرية » ومن منظريها الذين يشار اليهم بالبنان ، ولأن « الناصرية » كانت تحارب علماء الاسلام وتلاحق أتباعهم بالاعدام والتعذيب والاضطهاد ، وتوالى أعداء الاسلام بدءا من البابا الهالك « كيرلس السادس » الى الزعيم الهالك « نيكيتا خروشوف » وكاشف

الأسرار « مايلز كوبلاند » ، فانه يتوجب على المسلمين — فى نظر المحرر الناصرى — أن يتبرءوا من اسلامهم ، ليكونوا من عشاق القومية العربية وأنصارها وجنودها ، ثم أنه يتوجب عليهم — فى نظر الصحفى المهاجر — أن يكفوا عن ترديد لفظة الاسلام ، لكى لا يكونوا متعصبين ، وحرصا على الوحدة الوطنية بين خمسة ملايين نصرانى وخمسين ومائة مليون من المسلمين فى الوطن العربى ! .

ان المرء يحار حقا فى ذلك السلوك الذى يمارسه صحفيون من هذا النوع . فهم يدعون بطولة وطهارة واخلاصا لا يتوفر لغيرهم! ويتحدثون عن أخلاق وقيم وتقاليد لا تتواجد عند سواهم ! بينما الوقائع والأحداث تكشف عن انتهازية من نوع غريب وعجيب ، يربأ عنها كل من يمسك القلم ، ويتعامل بالكلمة ، فضلا عمن يدعى النضال والكفاح وخدمة الأمة العربية .

ان المسلمين الذين يؤمنون بدينهم حق الايمان ، يدركون جيدا أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين جاء بدعوته المباركة ، كان يدعو للاسلام بأركانه الخمسة ، وليس بينها ركن واحد يتحدث عن استبدال القومية بالاسلام ، وجعل القومية هى الموحد الأول للعرب والأمة العربية ، بل ان مفهوم الأمة فى القرآن الكريم يختلف عما يفهمه هؤلاء الصحفيون المهاجرون ، لأنه يجعل من كل المسلمين أمة واحدة : ((**ان هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون**))(١) والمسلمون على اختلاف جنسياتهم يتفاضلون بالتقوى وحدها ولا شىء غيرها : ((**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**))(٢) وفى الحديث الشريف : ((**لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى**)) .

---

(١) الانبياء : ٩٢ .

(٢) الحجرات : ١٣ .

ان العروبة عون للاسلام ودعم له واعزاز للمسلمين ، حين تكون قوية ، ومرتكزة على مبادىء الدين ، وخادمة لهذه المبادىء ، أما العروبة التى تعتمد على نهج حزبى أو قبلى أو حركى أو طائفى، فهى مرفوضة اسلاميا ، ولا يعترف بها المسلمون ، لأنها عبء على الاسلام وتعجيز المسلمين ، والواقع الأسود الراهن خير برهان وخير دليل ..

ولكن يبدو أن الصحافة المهاجرة لن ترضى أبدا عن الاسلام والمسلمين ، الا بعد أن يتحول المسلمون عن اسلامهم ويموت الاسلام الى الأبد !

« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم.. »(١)
فهل من الممكن أن يتحقق هذا الحلم الشرير لخـــــدام الصليبية المعاصرين ؟

* * *

---

(١) البقرة : ١٢٠ .

حملة الكراهية

ان التصور «اللاديني» الذى يحكم عقل الصحافة المهاجرة يوقعها فى كثير من الأخطاء ازاء الدعوة الاسلامية ومسارها ، وهذا التصور «اللاديني» يعتمد بالدرجة الأولى على الرواسب التى تخلفت فى وجدان كتاب الصحافة المهاجرة نتيجة التعامل المباشر أو غير المباشر من الثقافة الغربية . واذا عرفنا أن هذه الثقافة تجعل للدين رجاله وللدنيا رجالها ، أدركنا سر تسمية الصحافة المهاجرة لعلماء الدين المسلمين أو الدعاة المسلمين بـ « رجال الدين » .. وللحق نقول ، ان هذه التسمية ليست قاصرة على الصحافة المهاجرة وحدها ، بل تمتد الى صحافة عربية كثيرة تصدر فى عديد من البلاد العربية . ولكن متابعة الصحافة المهاجرة للثقافة الغربية والنقل عنها بوساطة الترجمة أو القراءة أو التأثر عن طريق العيش فى الغرب جعل هذه الصحافة تتبنى مفاهيم الغرب فيما يتعلق بجوهر الدين وحقائقه ، وتدور هذه المفاهيم بصفة عامة حول ابعاد الدين — ظاهريا — عن كافة القضايا الحياتية التى يعايشها الرجل الغربى ولم تنتبه الصحافة المهاجرة — أو غيرها فى العالم العربى — الى هذا التاكتيك الغربى فى الفصل الظاهرى بين الدين والدنيا ، وما زالت تلح على أن يكون الدين بعيدا بعدا حقيقيا عن قضايا المسلمين ومشكلاتهم ومعايشتهم للواقع مسايرة للتاكتيك الغربى الخبيث ! .

وفيما يبدو فان البعض من كتاب الصحافة المهاجرة يحاول أن يعطى الآخرين — وهم أهل الغرب بصورة خاصة — انطباعا بأن المسلم ليس متعصبا وليس معاديا لأحد وانه رجل متحضر (!) وأن

مسألة الدين لديه لا تخرج عن حدود المسجد ولا تتعداها ، وأنه يتعامل مع حقائق الواقع تعاملا مجردا لا يمت بصلة الى تصوره الدينى أو فكره الاسلامى !! .

وهذه على كل حال نظرة قاصرة لعل مرجعها الى الشعور بالخجل من الدين وكل ما يمت اليه بصلة فى الفكر والتصور ، والشعور بالخجل من الدين له جذور تضرب فى أعماق الفترة التى تلت هزيمة المسلمين فى فلسطين عام ١٩٤٨ وظهور الدعوة الى القوميات الشعوبية فى العالم الاسلامى بصورة هستيرية جعلت الحديث عن الدين وتصوراته أمرا ثانويا ، فضلا عن الممارسات الشيطانية بالزراية والمحاصرة والملاحقة والترويع ضد علماء الدين والفكر الاسلامى .

ومع الحملة الشرسة ضد علماء الاسلام صار الفكر « اللادينى » أكثر الأفكار ضجيجا وجلبة .. واعتقد البعض أن تحقيق الآمال الشعبية والقومية قد أصبح قريبا ولكن الواقع المرير كان يؤكد فى مطلع كل صباح أن الأمور تسوء وتزداد سوءا ، وعرف الناس من المصائب أضعاف ما عرفوا سلفا ، وفجعتهم الحروب فى أكثر من بلد عربى ومسلم كما لم يفجعوا من قبل ، وتحطم الاقتصاد وتعقدت الحياة فى أكثر من دولة مسلمة !! .

وفى زحمة الأحداث كان اصرار البعض واضحا على ازاحة الدين ازاحة كاملة من معترك الواقع ، وحصره فى آيات تتلى عند افتتاح الاذاعة والتلفزة وحسب ، وزرع هذا البعض من خلال سلوكيات اعلامية معينة شعورا بالخجل من الاسلام لدى الجيل الذى يعيش المأساة الراهنة وصار كل من يهتف باسم الله يوضع فى خانة « الرجعية » و « الردة الحضارية » . ولن نستطرد فى الحديث عن هذا الجانب لأنه يخرج بنا عن موضوعنا ونكتفى بالاشارة اليه لندرك اصرار الصحافة المهاجرة على متابعة السير

فى نفس الطريق المعادى للدعوة الاسلامية والذى تم تعبيده بعد هزيمة ١٩٤٨ م .

لقد أصبحت الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلدان الاسلامية لدى الصحافة المهاجرة أمرا مرادفا للتعصب والتزمت والانغلاق ، وأصبح أيضا قرينة على عدم التحضر والتفتح ، اذ أنها تحرص فيما تزعم على عدم ايذاء مشاعر الأقليات غير المسلمة بذكر الاسلام (!) كما أنها ترى أن تطبيق الشريعة الاسلامية يعنى العنف والدموية حيث يقطع يد السارق ويقتل القاتل ويجلد الزانى ، وهذه فى نظرها عقوبات غير متحضرة ! .

ومن ثم رأيناها تهلل لأن مؤتمر القمة الاسلامى الثالث الذى عقد فى مكة والطائف — فى رأيها — لم يدع الدول الاسلامية المشتركة فيه الى تطبيق الشريعة الاسلامية (...) واكتفى بالدعوة الى التضامن لمواجهة الأعداء الخارجين (...) .

وكما تقول صحيفة مهاجرة « فلابد للمؤتمر الاسلامى أن ينمى وحدته بالمواجهة مع «الآخرين» والمطلوب هو الوعى الكامل بضرورة أن يكون الآخرون خارج اطار التجمع الحضارى الذى يمثله المؤتمر فلا يجوز أن نستسهل فندير وجوهنا للداخل ، وعلى سبيل المثال ولتوضيح هذه النقطة نقول انه ليس من صالح المؤتمر ولا من أهدافه أن يصدر قراراً بتطبيق الشريعة الاسلامية فى الدول الأعضاء فهذه القضية تنقل المواجهة من الخارج الى الداخل ويجب أن تترك لكل بلد يحدد موقفه منها حسب ظروفه ورغبات شعبه ، وليست من مهام المؤتمر الذى قبل منذ لحظة تكوينه انضمام دول علمانية ودول يحكمها مسيحيون وأخرى يحكمها ماركسيون وكان على وشك قبول الهند المجوسية (كذا ! ..) لولا تهديدات باكستان بالمقاطعة ! .

فالمطلوب — كما تقول الصحيفة المهاجرة — مواجهتهم وليس

بالضرورة محاربتهم ، وهم القوى التى تقع خارج اطار العـــــالم الاسلامى للتأكيد بأنه تجمع سياسى بالدرجة الأولى .. انتمـــــاء حضارى .. اتحاد شعوب مضطهدة تريد التحرر والتقدم واستعادة حضارتها الأفروآسيوية (!) التى تميزت دائما بالتعدد والتمـــــايز والتعايش بين الأجناس والألوان والأديان والحضارة الاسلامية ! .

ثم واصلت الصحافة المهاجرة فى تعليقاتها حول المؤتمر تصفيقها لأن رئيسا مسيحيا وبطريركا حضرا مؤتمر القمة ولأن رئيسين عربيين كانا يصران على استخدام تعبير « الأمة العربية » فى البيان الختامى للمؤتمر بدلا من تعبير « الأمة الاسلامية » .

ويبدو أن حملة الكراهية للاسلام فى الصحافة المهاجرة قد جعلتها تتمادى فى الغلو بمعاداة الدعوة الاسلامية الى حد أن عبرت عن فرحتها بعدم تعرض مؤتمر القمة فى مكة والطائف الى الشريعة. ونسيت أن المؤتمر كانت أمامه قضايا سياسية محددة تقتضى الاتفاق على طريقة معينة لمعالجتها وأن المؤتمر لم يعقد أصلا لمناقشة قضايا تطبيق الشريعة ، اذ أن هذه القضايا قد تم حسمها اسلاميا فى عدد من الدول الاسلامية من بينها البلد الذى انعقد فيه المؤتمر ، كما أن الكثير من المؤتمرات التخصصية والتى تعقد بانتظام وتقتصر على العلماء والخبراء المسلمين من جميع أنحاء العالم لا تكف عن الدعوة الى تطبيق الشريعة فى كل البلاد الاسلامية .

ثم من قال ان المواجهة مع الخارج تنفصل عن المواجهـــة فى الداخل ؟ اننا كأمة مسلمة ينبغى أن نملك القدرة على التوحد الداخلى، وأن نملك فى الداخل القدرة على المقاومة والاستبسال وهمـــــا من خصائص أى مواجهة ، ولكن الصحف المهاجرة تنسى ان الهزيمة من الداخل وسببها الرئيسى عدم تطبيق الشريعة الاسلامية ، لا تتيح لأى كان أن يحقق أدنى نجاح فى أدنى مواجهة مع الخارج . وعلى هذا فان الصحف المهاجرة ترتكب حماقات فكرية بتصورها ان انضواء

دول غير اسلامية تحت لواء المؤتمر كان السبب فى عدم المواجهة من الداخل وهى المواجهة التى لم تطرح أصلا ، ولم يتحدث أحد أو يقرر فى المؤتمر أن لكل بلد حرية تحديد موقفه حسب ظروفه ورغبات شعبه فى مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية . ان أحدا أيا كان لا يملك ذلك لأن تطبيق الشريعة أمر قد حسم على المستوى الشعبى ولا يمكن لأحد أن يقول بأن استفتاء شعبيا يستطيع أن يصوت ضد الشريعة الاسلامية ، وحتى الشعوب الاسلامية التى تعانى اضطهادا من حكامها غير المسلمين لا تقبل بغير الشريعة فكرا ومنهجا وعقيدة وسلوكا .

ان هناك نزعة الى تقرير ما يسمى بالفصل بين الدين والسياسة ، وهذه النزعة غريبة عن طبيعة التصور الاسلامى ، ولا أظن أن المؤتمر الاسلامى الذى جاءت دوله لتعقد اجتماعها تحت راية الاسلام قد حاولت الفصل بين الدين والسياسة لأن قضايانا وان أخذت فى طابعها صورة التعامل السياسى فهى قضايا اسلامية، فالقدس اسلامية ، وفلسطين اسلامية ، وبلاد الأفغان اسلامية ، والأقليات المضطهدة فى بلاد الوثنية المعاصرة اسلامية ، ومشكلات الاقتصاد وغيرها اسلامية وعولجت من منظور اسلامى .

وعلى كل فان المرء لا يستغرب بعد هذه المحاولات أن يرى تلك الحماقة الجديدة التى تجعل الحضارة الاسلامية محصورة فى التجمع الحضارى المسمى بالحضارة (الأفروآسيوية) ..

ان الاسلام لم يأت لآسيا وحدها أو أفريقية وحدها ، ولكنه جاء للانسانية كلها فى كل مكان على ظهر المعمورة . وقد ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع أن نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم قد بعث للناس أجمعين : **((وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون))**(١) ، ونحن كمسلمين لا نعرف الا

---

(١) سبأ : ٢٨ .

حضارة واحدة اسمها الحضارة « الاسلامية » التى تتجاوز حدود آسيا وأفريقية لتضم تحت لوائها كل مسلم يؤمن بالله ويعمل على نصرة دينه فى شتى مجالات الحياة دون تمييز عنصرى أو جغرافى .. انها حضارة الانسانية جمعاء فى أرقى صورها وأصفاها ..

لقد كان مؤتمر القمة الاسلامى فى مكة والطائف دليلا على رحابة الأفق الاسلامى وسماحته التى تستطيع بما تمتلكه من خصائص احتواء المخالفين فى العقيدة والسير بهم فى اتجاه خير ومثمر ، خاصة بعد أن تبنى الآخرون كل اتجاه تدميرى وشرير واجرامى ، والذين يتصورون أن حضور رؤساء غير مسلمين أو معادين للدين ولأمة الاسلام هو انتصار لاتجاهات غير اسلامية ، واهمون تماما . فقد كانت نتيجة المؤتمر ومن خلال بيانه الختامى أن الجميع قد وقعوا على قرارات للأمة الاسلامية وحدها وليس لأحد غيرها ..

ومهما يكن من شىء ، فان حملة الكراهية ضد الشريعة التى تقودها الصحافة المهاجرة ، ممزوجة بحماقات فكرية ، تدل على القصور وعدم الاتزان لهى حملة مصيرها الفشل الذريع ، باذن الله ، أمام الصحوة الاسلامية الجديدة التى واكبت مطلع القرن الخامس عشر الهجرى ، وهبت معها شعوب اسلامية عديدة تبحث عن هويتها الاسلامية ومستقبلها الجميل ..



فى مواجهة الدعوة

للانصاف ، فان بعض الصحف المهاجرة ، يضطر تحت ظروف معينة الى تخصيص مقالات انشائية تتحدث عن الاسلام ، وغالبا ما تكون هذه المقالات بعيدة عن معالجة قضايا الدعوة الاسلامية وأبعادها المعاصرة ، ومن ثم ، يمكن القول انها غير ذات تأثير دعائى، وانها لا تنتمى بصورة ايجابية الى عالم الدعوة الفعال والديناميكى .

ويكون الأمر بعيدا عن الواقعية والمنطقية اذا طالبنا الصحافة المهاجرة أن تسهم بأقلامها فى مجال الدعوة الاسلامية . فهناك أكثر من سبب يبعد بالصحافة المهاجرة عن واقع الدعوة الاسلامية ، فضلا عن الواقع الاسلامى .. ومن هذه الأسباب البحث عن الربح بأية صورة وبأية وسيلة لأنها صحافة تجارية بالدرجة الأولى ، وكل مقارنة بينها وبين الصحافة المهاجرة فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى « كالعروة الوثقى »(1) مثلا ، مقارنة غير سليمة ، لأن هذه هاجرت من أجل فكرة معينة ، عبرت عنها بكل وضوح وكل جراة . وحين حوصرت أغلقت أبوابها بعد أن سجلت موقفا تاريخيا اسلاميا لا يمكن محوه من ذاكرة التاريخ الاسلامى الحديث .

---

(1) العروة الوثقى ، أصدرها جمال الدين الافغانى وتلميذه محمد عبده وصدرت فى باريس ولندن ، وكانت تعالج قضية الاحتلال الاجنبى لمصر وتدعو الى اليقظة وبناء الامة الاسلامية .

ثم ان الأطقم والكوادر التى تقود الصحافة المهاجرة حاليـــا بعيدة على الأقل عن الفكرة الاسلامية بعناصرها المتعددة ، فهناك صحفيون نصارى يملكون بعض هذه الصحف ويوجهون سياستها ومسارها بما يخدم عقائدهم ، وهناك صحفيون يساريون معادون بالضرورة للاسلام والمسلمين ، وهناك صحفيون يسيرون على النهج العلمانى الليبرالى الذى يرى الدين مسألة ثانوية تتعلق بصاحبها فقط ، وهناك نوعيات اخرى لا يعنيها الدين من قريب أو بعيد ..

ثم ــ وهو من الخطورة بمكان ــ هذا النوع من الصـــحفيين الذين يعملون وفقا لرغبات بعض الأنظمة والحكومات التى تحارب فى بلدها وخارجه ، وهذا النوع هو الذى يتولى التشهير بالدعـــاة المسلمين ، وتصوير الدعوة الاسلامية بصورة منافية للانسانيـــة وللحقيقة الصافية .

وتقف الصحافة المهاجرة فى معظمها وقفة معـــــادية للدعوة الاسلامية ، إما بالهجوم السافر أو التشكيك المقنع فى أصـــــول الدعوة وقيمتها والعلاقات بين المسلمين . فقد وقفت هذه الصحافة موقفا هجوميا معاديا للصحوة الاسلامية التى انتشرت وشاعت فى أرجاء الوطن الأسلامى ، ووقفت على طول الخـــــط مع الصحافة الصليبية والشيوعية . وهذه الأخيرة لا يمكن أن تتعاطف مع الاسلام والمسلمين تحت أى ظرف من الظروف بل انها معادية دائما ... واذا عرفنا أن الصحافة المهاجرة وقفت مع أعداء الصحوة الاسلامية، فان المرء لا يستغرب بحال من الأحول أن تصبح القضية الاسلامية على صفحاتها نوعا من الكاريكاتير الفكرى الذى تضحك به القراء فى انحاء العالم العربى .

لقد صوروا الدعاة المسلمين بأنهم عملاء لاسرائيل (!) وأن تحركاتهم من أجل الدعوة الاسلامية هى تحركات سياسية يقصدون من ورائها الوصول الى سدة الحكم .

ويتحقق من وراء هذا التصوير هدفان :

الأول : تشويه الصورة الاسلامية فى ذهن القارىء الذى لم يطالع شيئا عن الاسلام حيث يظنه دينا دمويا يعتمد على العنف والوحشية (!) .

والثانى : الايقاع بين الحكومات وبين الدعاة ، فتوغر صدر الحكام ضد كل صحوة اسلامية ناضجة ليتم وأدها فى المهد بقوة السلاح .

ويمكن أن نورد هنا أمثلة كثيرة للموقف الهجومى السافر الذى تتخذه الصحافة المهاجرة من الدعوة الاسلامية ، ولكننا لضيق المجال ننتقل الى معالجة تشكيكها المستمر فى أصول الفكر الاسـلامى وقيمته والعلاقات بين المسلمين .

وترى الصحافة المهاجرة أن ظاهرة « التدين » التى شاعت بين الشباب الاسلامى ، وخاصة طلاب الجامعات ، انما هى نوع من التزمت أو التعصب الذى يعقب فترات الهزيمة والانتصار ، خاصة تلك التى مرت بالعالم الاسلامى فى العقدين الأخيرين .

وتعتقد الصحافة المهاجرة أن هذه الظاهرة نوع من الردة الحضارية تعاكس مسار النهضة الحديثة التى شهدها عالمنـا الاسلامى فى القرن الميلادى العشرين !! .

وتغتنم الصحافة المهاجرة الفرصة المناسبة كلما لاحت ، لتصور ما تقوم به بعض الطوائف غير الاسلامية بأنه نتيجة لتعصب الجماعات الاسلامية (!) فى حين تكشف الوقائع عن حقائق أصبح الكثيرون يعرفونها ، وأهمها اثارة القلاقل والانفصالات بوساطة الطوائف غير المسلمة فى داخل الأوطان الاسلامية لتعجيزها واشغالها عن السير قدما فى نطاق اليقظة الاسلامية الجديدة والعودة الى أصول الدين ، وتطبيق الشريعة الاسلامية . أما التعصب الذى يتحدثون

عنه ، فهو محض خيال ، لأن المسلم الذى لا يتعصب لدينه ويدافع عنه ، شخص مشكوك فى دينه واسلامه ، ثم أن الاسلام يرفض التعصب ضد الآخرين بمعنى الهجوم عليهم أو مناوأتهم فى معتقداتهم . والتاريخ يشهد ان المسلمين كانوا وما زالوا فى غاية التسامح مع غيرهم . ولكن هذا الغير ، كان ضدهم منذ القدم بالقول الصريح والعمل المباشر ..

ومن المؤسف الا تتورع بعض الصحف المهاجرة مثلا عن الوقوف صراحة مع « البابا شنودة » — زعيم الأقباط فى مصر — وتصويره بصورة الشهيد الحى المضطهد ، فى حين تذكر الأحداث والوقائع انه من أشد المتعصبين والمعادين للاسلام والمسلمين فى العصر الحديث ، وانه يستغل ضعف الدولة ليحقق أغراضا دولية وطائفية تخرج به من دائرة « الراهب المتعبد » الى دائرة المتآمر الصليبى .

ولعل الأخبار التى تحدثت عن مشاركة الأقباط فى الحرب اللبنانية بجانب المارون ضد المسلمين فى لبنان ، تكفى وحدها لتدينه ادانة صريحة وقاطعة ، رغم ما يزعمه باستمرار عن المحبة والتسامح والاخاء ! .

وتتعمد الصحافة المهاجرة الكذب فى نقل الأخبار والموضوعات والتحقيقات الخاصة بالدعاة المسلمين وتقوم بفبركة الأفكار الاسلامية مع أفكار أخرى غريبة عن الاسلام والدعاة المسلمين ، بل انها تجنح أحيانا الى النقل على طريقة « فويل للمصلين » مما يثبت الشكوك والريب فى نفوس الناس بعامة تجاه الفكر الاسلامى والقائمين عليه . ولعل أقرب الأمثلة على ذلك ما قامت به احدى الصحف المهاجرة فى نقل موضوع عن (وادى الراحة) فى سيناء كتبه داعية اسلامى معروف . لقد شوهته الصحيفة ، والقت عليه من ظلال

الشك والريبة ما يجعل أى عاقل يرفض كلام الداعية شـــكلا وموضوعا بينما الحقيقة تخالف ذلك تماما .

ان الغريب حقا أن تنصب الصحافة المهاجرة نفسها أحيانا للدفاع عن الاسلام .. ولكن كيف ؟ انها تنصب معادين للاسلام كى يتحدثوا عنه من وجهة نظرهم ، والاسلام من وجهة نظرهم يعنى كل شيء الا الاسلام ! وهذه ليست أحجية او لغزا ، فالمعـــادون للاسلام مثلا يتحدثون عن الاحتشام ويهاجمون الحجاب . ويدعون الايمان ويعتبرونه مسألة شخصية ، ويوافقون على أحاديث بعض الدعاة فى الاذاعة والتلفزة بينما يعلنون سخطهم على أداء الآذان فى مكبرات الصوت ، ويؤيدون الأفكار الهابطة ، بينما يهاجمـــون المسلسلات الدينية .. وهكذا ..

ان الصحافة ألمهاجرة تصر فى كلامها عن « علمـــاء الدين » أن تشبههم بالأكليروس والكهنة والقساوسة ، وتطلق عليهم « رجال الدين » بينما الاسلام يرفض هذه التسمية رفضا تاما ..

ولكن هل انتهت قصة الصحافة المهاجرة مع الدعوة الاسلامية؟ فيما أعتقد الاجابة تقول : لا !

التبشير

منذ بدأت الصحوة الاسلامية تتخذ مسارا فعالا وبارزا فى أحداث العالم ، والصليبية الدولية لا تهدأ ولا تفتر فى البحث والدرس والتحليل والاحصاء ، آملة أن تحتوى هذه الصحوة وتوجهها للمسار الذى يفرغها من مضمونها الانسانى الظافر ، ويحولها الى نوع من الضجيج الذى يقرع الاسماع ولا يهز القلوب أو يدوى فى الهواء ولا يزلزل الوثنية المعاصرة ..

وقد بدأت ملامح رد الفعل الصليبى واضحة وسريعة بعد ولاية بابا الفاتيكان الحالى « يوحنا بولس الثانى » حيث تحرك ــ على غير عادة البابوات ــ بطريقة ملفتة للنظر على امتـــداد العالم كله وقام بجولات واسعة شملت غرب العالم الى شرقه ، وبدءا من امريكا اللاتينية حتى الشرق الأقصى بما فيه الصـــين الشيوعية !!! .

وصحب هذه التحركات ضجيج اعلامى لم يسبق له مثيـــل يغطى كل صغيرة وكبيرة فى رحلة « يوحنا بولس الثانى » وينوه بما يفعله هذا البابا مع الجماهير وما يقوله من كلمات وما يطلقـــه من نداءات .. بطريقة دفعت بعض المراقبين الاسلاميين الى القـــول أن الهدف من هذه الرحلات البابوية يتلخص فى شيئين ، الأول :

طمس كل أثر للصحوة الاسلامية اعلاميا .. والثانى : هو التبشير بالصليبية بطريقة مقنعة وجماهيرية(١) .

ومن المؤكد أن الفاتيكان بامكاناته المادية والاعلامية الرهيبة حيث يسهم — كما تشير بعض التقارير — فى العديد من الشركات والمؤسسات العالمية الكبرى فى مختلف المجالات والتخصصات ، قادر على تهيئة المناخ والأسلوب الفعال لاستخدام الصحف ووسائل الاعلام العالمية — ومن بينها الصحف المهاجرة التى يسهم الصليبيون العرب فى تحريرها — للتبشير بالنصرانية على أوسع نطاق وبطريقة غير مباشرة ..

ان الوسيلة المثلى لزعزعة العقائد فى وجدان الناس ، كما يراها الاعلام الصليبى ، هى الالحاح المستمر والمتزايد على غزو الأفئدة والقلوب بالقيم والسلوكيات والأفكار الصليبية من خلال القصة التمثيلية والمقالة والمسرحية والخبر والتحقيق الصحفى والصورة والتعليق والعنوان .. وقد نجحت هذه الوسيلة التبشيرية نجاحا لا يمكن انكاره فيما بين المسلمين أنفسهم ، وقد اسهم فى ذلك الصحافة العربية عامة والصحافة المهاجرة خاصة ، اذ أنهما جميعا يعتمدون على النقل المباشر عن الصحافة الأجنبية بالترجمة أو التلخيص دون أدنى تعليق يعتمد على التصور الاسلامى .

ان الصحافة المهاجرة بحكم امكاناتها الضخمة فى النقل عن الصحافة الأجنبية ووجودها داخل العالم الصليبى واعتمادها فى معظم كوادرها على العناصر الصليبية قد خدمت التبشير النصرانى بطريقة لا تخفى على المراقب اليقظ والمتابع الواعى .

---

(١) استخدمنا هنا مصطلح « التبشير » رغم انه لا يدل على المضمون الصحيح للغزو الصليبى لعقائدنا وأفكارنا وتصوراتنا ولكن شيوعه واقترانه فى الذهن الاسلامى بعملية الغزو وهذه جعلنا نؤثره على مصطلح « التنصير » .

ولعل القارىء يذكر ما تقوم به صحافة العرب المهاجرة فى مناسبة أعيـــاد الميلاد ، انها تهيىء لتلك المناســـــبة مهرجانا من التحقيقات والصور والأخبار ، تقدمه من خلال وجبة صحفية بارعة للقارىء المسلم الذى يتشوق الى ما تقدمه الصحافة المهاجرة مغايرا للصحافة المحلية التى تأتمر بأوامر الحكومات ولا تجيد سوى المدح والقدح ولا تقدم جديدا ومثيرا يحظى باهتمام القارىء المسلم .

وتستغل الصحافة المهاجرة فرصة أعياد الميلاد لتتحدث عن الفاتيكان والبابا والكنيسة الشرقية وراعيها المتعصب ، وتتعمد بعض الصحف المهاجرة خاصة تلك التى يقودها نصارى متعصبون نشر خطب البابا وتصريحاته التى يوجهها عادة الى العالم فى هذه المناسبة ..

ولعل أخبث ما تقوم به الصحف المهاجرة هذا الحديث عن المسيح ـ عليه السلام ـ من وجهة النظر الصليبية الخطأ والذى تقول كذبا ـ بأن المسيح قـد صلب وقتـل .

لقد استغلت احدى الصحف ـ مثلا ـ نشر خبر كاذب ومخترع، أطلقته الدوائر الصليبية عن اكتشاف رداء تقول انه للمسيح عليه السلام ، فأسهبت فى الحديث عن هذه الحكاية الكاذبة والمخترعة . واليكم ما قالته الصحيفة فى مقدمة الموضوع ، وهى تنبىء عن الاتجاه الخطير للتبشير داخل ديارنا ، وبأيدى بعض المحسوبين على العرب والعروبة ..

تقـــول الصحيفة :

« يوم الجمعة يتطلع ملايين المسيحيين فى العالم قاطبة صوب (الجلجلة) فى القدس . ولقد أكتسبت « الجلجلة) اهتماما خاصـا على اثر اكتشاف رداء قال العلماء والبحاثون انه حسب أشـــعة اكس والاختبارات التى أجريت عليه ـ هو الكفن الذى لف به جسد

السيد المسيح بعد انزاله عن الصليب . ولقد أثارت هذه الحادثه التاريخية المجيدة حفيظة العديد من رجال الدين والعلماء .. ولم يشذ سوى العالم (باكن ماكروين) عن فريق كبير ، ولقد بقى السؤال المحير مطروحا ، هل الصورة الموجودة هى حقيقة صورة المسيح ؟ انه سؤال أجاب عنه العلم .. كما أجاب عنه الايمان ، ومع هذا كله ، فان البحث والأدلة ما تزال جارية .. » .

ومن الواضح أن هذه المقدمة تتكلم عن الزعم الصليبى بقتل المسيح بعد صلبه كأنه حقيقة مؤكدة ، وتزرع فى وجدان القارىء المسلم هذا الزعم الذى يتعارض مع النص القرآنى الصريح :

« وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيما »(1) .

وقد كانت حادثة محاولة اغتيال البابا الحالى « يوحنا بولس الثانى » على يد شاب تركى اسمه « محمد على أغا » مناسبة جيدة للاعلام الصليبى ليفرغ أحقاده على الاسلام والمسلمين ، وقد شاركت الصحافة المهاجرة فى هذه الحملة الحاقدة بطريقة غير مباشرة . وبداية فان الاسلام لا يقر مبدأ الاغتيال ويرفض فكرة الغدر ويشجب العدوان على الآمنين ، وحتى فى ميدان القتال ، فان للعابد والراهب والشيخ العجوز والطفل الصغير والمرأة التى لا تقاتل حق الأمن والمسالمة(1) ..

---

(1) النساء : ١٥٧ — ١٥٨ .

(٢) تناقلت وكالات الانباء مؤخرا آن الاتحاد السوفييتى ضالع فى محاولة اغتيال البابا بسبب أحداث بولندة مما ينفى التهمة المنسوبة للاسلام والمسلمين (انظر مثلا — المصور القاهرية بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٧ م) .

ولكن الفكر الصليبى المعاصر يأبى الا أن يفرغ أحقادة فى كل مناسبة ، ويستغلها للتبشير بطريقة أو بأخــرى . واقرعوا معى ما قاله كاتب صليبى فى صحيفة مهاجرة حول هذه الحادثة المؤسفة .

« انى أتضرع اليكم جاثيا على ركبتى أن تنبذوا العنف وتسلكوا سبيل المحبة والسلام » بهذه الكلمات الصريحة والمتواضعة خاطب البابا يوحنا بولس الثانى الجماهير الايرلندية الغفيرة التى جاءت تهتدى بارشاداته لدى زيارته دبلن عام ١٩٧٩ م ، لقد كانت هــذه الكلمات مخيبة لآمال الكثيرين الذين كانوا يأملون أن يتخذ البــابا موقفا أكثر تشددا من الحكومة البريطانية التى تصر على ابقـــاء جنودها فى ايرلندا الشمالية . هذه الخيبة كانت مدوية بالنسبة الى البعض خصوصا أنها جاءت بعد طول انتظار لكن البابا آثر أن يضع المتشددين أمام أحد خيارين ، اما الدخول فى الحلقة المفرغة للعنف ، أو التفتيش عن حل سلمى يسمح لهم بالتعايش مع اخوانهم فى البشرية والدين . وكان من الطبيعى أن يؤكد هو على الحل الثانى .

ولكن هذا التسامح (!!) لم يمنعه من توجيه لوم الى الرئيس الفلبينى ماركوس أمام حشود المؤمنين التى أمت مانيلا من كافــة أنحاء الفلبين من أجل الاستماع الى موقفه تجاه الظلم . لقد حذر البابا الرئيس الفلبينى من مغبة الاستمرار فى سياسة القمع والتنكر لحقوق الانسان » ! .

واضح لكل ذى عينين هذا التلفيق الذى يلبس الحق بالباطل فالبابا يجثو على ركبتيه من أجل الكاثوليك والبروتستانت ، ويدعو للعمل السلمى فيما بينهم ويلوم علنا (ماركوس) الذى يحكم الفلبين حكما يعتمد على القمع والتنكر لحقوق الانسان (الصليبى طبعا) !

والسؤال الذى يطرح نفسه ببساطة متناهية : أين البابا من قضايا وحقوق الانسان المسلم فى الفلبين ؟ لقد دعا البابا المسلمين

الى القاء السلاح(١) والدخول فى طاعة الطاغية الذى يقول الكاتب الصليبى انه يعتمد فى حكمه على الظلم والقمع والتنكر لحقوق الانسان، أين البـــابا من حقـــوق الانســان المســـلم فى فلســـطين حيث تهـــدم البيــوت ويطرد الســـكان ويوضـــع الألوف فى أعماق السجون وتستمر عمليات التعذيب الوحشية ضد مسلمى فلسطين بأحدث ما وصلت اليه التكنولوجيا المعاصرة ! .

أين البابا من حقوق الانسان المسلم فى لبنان الذى تغير عليـــه الطائرات والقوات اليهودية صباح مساء(!)، دون أن يتلفظ (قداسة البابا الذى يجثو على ركبتيه فى ايرلندا) بكلمة واحدة تدعو الى عدم قتل المسلمين الأبرياء ؟

أين البابا من قتل واعدام المسلمين فى الهند وبورما وكمبوديا واريتريا وغيرها من بلاد العالم ؟

ان الذى يهم الكاتب الصليبى والصحافة المهاجرة هو اظهار البابا بالرجل الانسان الذى يسعى الى خدمة البشرية (!!) من خلال الجثو على ركبتيه وتأتى الجماهير للاستماع الى هدايته وارشاده ، وكأن الكاتب يدعو الناس الى الدخول فى الصليبية كافة !! .

لقد رفع ماركوس الأحكام العرفية عن الصليبيين فى الفــلبين استجابة للبابا ولم يرفعها عن المسلمين فى الجنوب ، بل استمر فى قتلهم واحراقهم وابادة قراهم وبيوتهم .. فهل هذه هى انسانية البابا والفاتيكان ؟ أم انها الدعوة الى التبشير باستخدام الكذب والتلفيق وغزو الوجدان المسلم المقهور ؟؟ .

---

(١) كشفنا هذا الكلام قبل أن يجرى ما جرى فى لبنان منذ يونية ١٩٨٢ واحتلال اسرائيل بمساعدة (الكتائب) اللبنانية معظم لبنان المســلم وذبح المسلمين فى صبرا وشاتيلا (٣٥٠٠ قتيل) !! .

ان الصحافة المهاجرة تقوم بدور خطير فى توصيل الفكر الصليبى الى الوجدان المسلم ، وهو دور يغض البعض الطرف عنه ، لأن هذه الصحافة تعتمد على التودد الى هذا البعض واشــــباع غروره بالحديث عنه والاشادة به ، وبجانب ذلك تضمن أن تقوم بدورها فى هدوء وسكينة !! .

ترى الى متى يظل غض الطرف ، وديننا يهاجم فى عقر داره، والمسلمون يتعرضون لغزو بشع وتبشير مقنع ؟ .

الله وحــــده أعــــلم .

العلمـــــانيه

تتخذ الصحافة المهاجرة موقفا واضحا ازاء الاختيار بين منهج الاسلام ومنهج العلمانية . فهى تنحاز انحيازا شبه كامل الى المنهج العلماني (اللاديني) بكل ما يعنيه من رفض للتصور الاسلامى ، واعتماد الفكر القومى بديلا عن الفكر الاسلامى ، وتصوير الابتعاث الاسلامى على أساس أنه ردة حضارية وتفــكير رجعى وحركة فاشــــية .

والذى يدقق فى طبيعة التركيب الفكرى للكوادر الصحفية التى تقود وتحرك الصحافة المهاجرة سوف يجد انحيازها للعلمانية أمرا طبيعيا ، اذ أن هذه الكوادر فى معظمها اما نصرانية الانتماء ، أو علمانية التفكير بحكم العوامل التى تحكمت فى النشأة والتربيــــة والتعليم . ونظرة واحدة الى بعض هذه الصحف والمجلات سوف تجعل القارىء يرى الاتجاه العلمانى (اللادينى) أمرا طبيعيا ، اذا طالع أسماء هيئة التحرير مثلا ففى مجلة اسبوعية تصدر عن باريس تتكون هيئة التحرير من رئيس التحرير والمدير المسئول ، وسكرتير التحرير ، والمخرج ، والادارة ، ومدير الاعلانات ، كلهم نصارى متعصبون ضد الاسلام والمسلمين ويمالئون المارون فى لبنان، والأقباط فى مصر ! واذا طالع القارىء أسماء كتاب الموضــوعات والمحررين، فسوف يجد أن عددا واحدا يضم واحدا وعشرين موضوعا وواحدا وعشرين كاتبا ، من بينهم ثلاثة عشر كاتبا نصرانيا ، أمــا الباقون، فمعظمهم مشكوك فى اسلامه لعدم وضوح انتماء الأسماء

لأنها من نوعية ما اصطلح على تسميته « بالأسماء المشتركة » ، أى التى يتسمى بها المسلمون والنصارى على السواء(١) .

والدعوة الى العلمانية فى الصحافة المهاجرة مخططة تخطيطا جيدا ، بحيث تمثل الحاحا مستمرا على طمس روح الدين الاسلامى لدى القراء كمرحلة من مراحل الصراع العنيف الذى تخوضـــــه الصليبية ضد الاسلام ، وتهيىء لتقبل التصورات المعادية للاسلام ويمهد الطريق أمام ما اصطلح على تسميته « بالفرد الفكرى » .

وهذا السلوك العلمانى فى الصحافة المهاجرة ليس وليد اليوم ، وليس وليد الهجرة الصحفية الى باريس أو لندن أو غيرهما ، بل بدأ على أرض لبنان قبل الحرب ، يوم كانت الصـــــحافة اللبنانية « مسرح منوعات » تقدم عليه ومن فوقه كل ألوان الفكر المعـــادى للاسلام والمسلمين بوساطة الأقلام المهجورة لحساب جهـــــات متعـــددة ..

بيد أن أهم ما يعطى للصحافة المهاجرة التأثير الأقوى اليوم ، خاصة فى تنمية الاتجاه العلمانى هو ايحاؤها المستمر بأن الهجرة كانت نتيجة للاضطهاد والكبت فى لبنان ، وأنها تحتضن الفـــــكر الليبرالى ، والذى لا يضيق بالرأى الآخر ، حيث أصبحت الدول العربية لا تسمح بأى حوار فكرى من أى نوع (!) ولذلك فهى الوحيدة المهيأة لقيادة العقل العربى نحو الآفاق الجديدة والتقدمية والمستقبلية والديمقراطية ثم أنها ــ كما تزعم ــ هى الوحيدة التى تعد صـــمام الأمان للعقل العربى ضد الردة الحضارية والتخلف الفكرى والنزعة الفاشـــية (!!) .

---

(١) للانصاف فان هناك بعض المنتسبين للاسلام يمثلون خطرا كبيرا على الفكر الاسلامى بما يعملون من جذور التمرد والاستهتار غير المبررين . وهنـــاك نصارى يلتزمون باحترام انفسهم واحترام الآخرين وان كانوا قلة على كل حال .

ولأن هذه الصحافة تملك الكوادر «الديناميكية» التى تستطيع اللعب بالمادة الصحفية وتقديمها فى اطار جذاب ومشوق ومثير ، فان القراء العرب فى العالم العربى مهيئون بالطبع لتقبل ما تقول بـــه واعتناقه ، وترسيبه فى العقل الباطن أيضا ، وهذا من أخطر الأخطار على عقلنا العربى الاسلامى .

واذا كانت بعض الظروف تفرض على الصحافة المهاجرة أحيانا أن تتخذ موقفا مهادنا فانها فى بعض اللحظات تنسى نفســـــها ، وتفصح عن مكنونها ، واعتقادا منها أنها تستغفل القارىء العربى المسلم ، وتقدم له مادة موضوعية عليه أن يقبل بها ، ويأخذها أمرا مسلما به دون مناقشة .

ومن الأمثلة على ذلك ما طالعتنا به صحيفة يومية عربيـــة تصدر فى لندن يوم ١٩٨١/١/١٨ عن الانقلاب العسكرى فى تركيا ، الذى جاء بالعسكر الى الحكم ، وقدم زعيم الحزب الاسلامى التركى « حزب السلامة » الى المحاكمة العسكرية . فقد تحدثت الصحيفة عن تركيا الأتاتوركية ، التى ترفض كل ما هو غير أتاتوركى « ولذلك أيدت الانقلاب الذى حظى برضاها » وتحدثت الصحيفة عما يسميه رئيس وزرائها بالخطر الأسود الموازى للخطر الأحمر ، ثم تمزج الصواب بالخطأ لتضحك على عقول القراء ، فتقول عن تركيا : « هى الدولة ذات الشعب المسلم الذى لا يحتاج الى شهادة أحد ، والدولة ذات النظام العلمانى المتفتح على العـــالم ، والدولة التى تعيش هذا العام كله على أنه عام المائة سنة على ولادة الجنرال مصطفى كمال اتاتورك » .

ونحن لا ندرى على وجه التحديد كيف يتفق أو يتوافق الشعب المسلم مع النظام العلمانى فى دولة مسلمة ؟ ان النظام العلمانى يقوم على تصور مادى وفلسفى وسياسى يرفضه الاسلام أصلا ، فكيف يجوز أن تحكم العلمانية مزاج شعب مسلم ؟

لقد قام مصطفى كمال أتاتورك الذى ينسب اليه ما يسمى بالأتاتوركية بتحويل تركيا المسلمة عاصمة الخلافة الاسلامية فى مطالع القرن العشرين الى دولة علمانية لا ترتبط بالاسلام ولا بالخلافة ، والغى كل المظاهر التى تدل على اسلامية الشعب التركى ، وفرض على شعبها المسلم أن يتجه نحو أوربة فى سلوكياته وتقاليده وعاداته ، وأمر الأتراك بالكتابة بوساطة الحروف اللاتينية ، وألغى الأذان وأعاد « مسجد » آيا صوفيا الى كنيسة ومتحف ، وارتبط ارتباطا سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، وفكريا بأوربة الغربية ، وقضى على معظم الروابط التى تربط تركيا بالعالم العربى والاسلامى . .

لقد عاش الشعب المسلم فى تركيا أسوأ فترات حياته تحت ظلال العلمانية ، ورغم هذا فقد كانت أشواقه مشدودة الى الاسلام والمسلمين فى شتى أنحاء العالم ، وفوجئت الدنيا بعد نصف قرن من السيطرة العلمانية على تركيا ، باليقظة الاسلامية تبدو قوية وطموحة ومتنامية ، وذهل العالم لهذا الوجود الاسلامى الذى يحقق نفسه فى مدن وقرى تركيا ، ويعبر عن نفسه من خلال « حزب السلامة » التركى ويدعو بكل قوة الى الالتحام بالشعب الاسلامى وتبنى قضية فلسطين ، ويقف من الحكومة مواقف مؤثرة وفعالة لتعديل اتجاهها نحو القضايا الاسلامية .

ان الصحيفة اليومية المهاجرة فى لندن سعيدة للغاية بتسمية رئيس تركيا العسكرى لليقظة الاسلامية « بالخطر الأسود » الذى يوازى فى نظره ونظرها « الخطر الأحمر » وهو الشيوعية ، فأى انفصام فى الرؤية واى خلل فى التصور ، وأى افتراء فى التعبير ؟

اننا لن نناقش ما جرى فى تركيا بعد عودة الوجود الاسلامى هناك الى الساحة فهذا من شأن الأتراك أنفسهم ، ولكننا نستغرب تلك الحفاوة التى تبديها صحيفة عربية مهاجرة باقامة نظام علمانى

يجرد شعبا مسلما من ذاته وهويته ، وهل معنى ذلك أن على الدول التى تطبق النظم الاسلامية وتحكم وفقا للتصور الاسلامى أن تتخلى عن هذا التصور وتلك النظم لتكون منفتحة على العالم فى ظلال النظام العلمانى ! وتحظى برضا الصحافة المهاجرة ؟

ان الصحافة المهاجرة فى انحيازها شبه الكامل للعلمانية ، انما تمثل مرحلة من مراحل الصراع بين الاسلام والقوى المعادية ، وهذه المراحل الخطرة فى حياتنا كأمة اسلامية ، تتعرض كل يوم لغارات فكرية وعسكرية واقتصادية ، وبالتأكيد فان الصحافة المهاجرة بما تملكه من قدرة وديناميكية تعد فى طليعة الغارات الفكرية التى تغير على أدمغتنا وعقولنا كل صباح ، وهو ما يوجب علينا أن نتسلح بالأسلحة المضادة ، حتى لا نقتل مجانا ، وحتى لا نموت هدرا !



الفوضى الأخلاقية

يمكن القول أن الصحافة المهاجرة تسهم بطريقة فلعالة فى نشر الأباحية ، وتهيئة الذهن العربى المسلم لتقبل الفوضى الجنسية ، ومعها الانحلال الخلقى ، فأمر طبيعي لا غرابة فيه ولا شذوذ . وتتخذ لذلك أساليب وصورا متعددة تدور فى معظمها حول من تسميهم بالفنانين والفنانات ويسميهم المجتمع المصرى بمصطلح آخر هو « العوالم » . وسواء كان المنتمى الى هؤلاء مطربة أو مطربا أو ممثلا أو ممثلة أو راقصا أو راقصة ، فان الصحافة المهاجرة تضعه فى صورة « البطل » الذى ينبغى على الجميع خاصة الشباب تقليده فى عاداته وسلوكياته ، مهما كانت هذه السلوكيات وتلك العادات شاذة ومنحرفة وخارجة عن اطار القيم الدينية والأخلاق الاسلامية .

ان تصوير من تسميه بالفنان أو الفنانة فى صورة « البطولة » يعنى بالنسبة للمجتمع أشياء كثيرة ، أولها سحب (البطولة) ألحقيقية ممن يبنون المجتمع المسلم بالعلم والجهد والجدية ، وثانيهما : ابتذال مصطلح « البطولة » وتفريغه من مضمونه العظيم والرائع الذى يعنى أول ما يعنى تحقيق المجد والعزة للوطن المسلم فى ميادين الجهاد والحضارة ، وثالثهما : اضفاء صفة «البطولة» على أعمال تافهة تصل فى كثير من الأحيان الى مستوى السقوط والتعهر والرذيلة ، ورابعها : تحقير كل جهد عملى وبناء يقوم به أبناء المجتمع لصالح الوطن الاسلامى ، اذ

يصبح الرقص والغناء والتمثيل هى القيم العليا التى ينبغى السعى وراءها ومن أجلها لأنها فى نظر الصحافة المهاجرة تعنى « البطولة » ..

واذا كان المصريون قد أطلقوا مصطلح « العوالم » على هذه الطائفة التى رفعتها الصحافة المهاجرة وغير المهاجرة الى قمة « البطولة » ، فانهم بذلك حكموا عليهم الحكم الصحيح ، اذ وضعوهم فى المكان الملائم الذى يستحقونه وهو أحط الدرجات الاجتماعية ، وما زال الذهن الشعبى يربط بين هذه الطائفة وبين « الوضاعة » و « الرذيلة » ، أن هذا المصطلح عبر عن مقت شعبى وصريح ومستمر لجماعة أو أفراد خالفوا سنن المجتمع الاسلامى وأخلاقياته وسلوكياته .

ولم يكن من المستغرب بحال ، أن تتبنى الصحافة المهاجرة فى السبعينات وحتى أيامنا منهج المدارس الصحفية التى ظهرت فى بعض البلاد العربية للترويج للانحلال والاباحية ، وتركز على طائفة « العوالم » كوسيلة من وسائل الترويج والتوزيع خاصة لدى الشباب المراهق الذى يبحث عن الصورة المثيرة ، والتحقيق المبتذل ، ليرضى شهوات واحتياجات تتأجج فى داخله ، ثم اهتمام هذه الصحافة بنشر الفضائح التى يكون أطرافها عادة من الطبقة الثرية المترفة ، والتركيز على جوانب تافهة من تلك الفضائح التى بحيث يبدو الخطأ الأخلاقى مبررا وطبيعيا وأمرا واقعا مألوفا لا مفر منه ولا غضاضة فيه ، ولابد من الاعتراف به وتقبله وتطبيع القيم معه ..

ويمكن القول بايجاز أن الصحافة المهاجرة ركزت على طائفة « العوالم » فى العالم العربى ، والعالم الغربى ، وتخصصت بعض الصحف فى التركيز على الغرب والنقل عن صحفه ..

وفى العالم العربى (المسلم) حاولت الصحافة المهاجرة ،

أن تبرز بصورة ملفتة للنظر مواقف « العوالم » من المجتمع ، بالاضافة الى أخبارها وأمورها الشخصية ، بحيث ظهرت هذه الطائفة على الصفحات المهاجرة فى لندن وباريس وكأنها ترسم لمجتمعنا مستقبله ، وتحرك واقعه ، وتحكم على ماضيه ..

ومن خلال نظرة موضوعية اباحية نجد عرضا سيئا ورديئا لأفكار بعض المطربات والراقصات والممثلات ، يمتد من الواقع الاجتماعى حتى الواقع السياسى ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك ..

مطربة تمتلك ملهى ليليا فى شارع الهرم بالجيزة ، تتحدث عن ملهاها ، وكأنها قائد فاتح يصنع أمجاد أمة (!) فتتكلم عن الملاهى الراقية (!) وتذكر أن مدينة القاهرة — فى رأيها — تحتاج الى عشرين ملهى ليليا على الأقل ، ثم تدعو (الأسر الراقية) الى قضاء السهرات فى تلك الملاهى ، وهى سهرات — كما تقول — تبدأ من أول الليل وحتى مطلع الفجر !

أتدرون بم وصفت الصحيفة المهاجرة تلك المطربة ؟ لقد وصفتها بأنها « أم البطل » (...) التى تغنى للبطل ، وتصاب بالمرض لانفعالها فى أثناء الغناء بسبب فقد ابنها فى حرب رمضان !

وهكذا تصبح المطربة صاحبة الملهى الليلى على صفحات مهاجرة « بطلة » وأما « للبطل » حتى لو دعت الى اللهو الحرام، والسهر حتى الفجر !

راقصة بطن ، تفرد لها احدى الصحف المهاجرة صفحتين كاملتين من حجمها الكبير جدا لتتحدث عن الرقص وأجياله ومدارسه ، وتصف الصحيفة راقصة البطن بأنها احدى (أميرات) هذا الفن (!!) واسمعوا ما تقول الراقصة عن الرقص :

« عظمة الرقص الشرقى أنه جزء مهم من تراث مصر والعرب (!!) أبو الهول هو أبو الهول ، فهل فكر أحد أن يجعله

يرتدى بنطلونا بحجة التطوير ؟ فى تتديرى أن الرقص الشرقى ينبغى أن يظل كما هو ، تماما كأبى الهول ، والا بدا غريبا عن اصوله » . وتعلن الراقصة المذكورة عن مطالبها ورغباتها لتدعيم هذا الفن .. وانشاء معهد للرقص الشرقى ، يضع الحدود والضوابط الأخلاقية والفنية اللازمة له (! ! ؟) أرأيتم الى أى حد بلغ الاستخفاف بعقول وقلوب المسلمين فى الوطن العربى المسلم ؟ ..

مطربة تتحدث عنها الصحافة المهاجرة ، فتصف ملامح جسدها وتكوينه بطريقة مثيرة ، وتتكلم عن عصبيتها وانفعالها حين تزيد معدل تناولها « للويسكى » وتسميها بعد ذلك « صوت مصر » !!

ممثلة سقطت فى بحر الانحراف بتمثيل فيلم جنسى فاضح، عرض فى حى من أحياء لندن ، وعندما تسرب الخبر الى الصحف المحلية ، وهاجم البعض سلوكها الذى يزرى بها وبوطنها ، وجدت فرصتها فى الصحافة المهاجرة لتبرىء نفسها ، وتصنع من ذاتها بطلة طاهرة عفيفة ، ثم تروج أكاذيب عن مواجهة مع أعضاء المجلس النيابى فى بلدها ، متحدية اياهم أن يثبتوا ذلك !! فى حين أن المسألة ببساطة شديدة وبلا صعوبة فى التفكير تتلخص فى أن أحدا لا يستطيع أن يثبت ذلك فعلا ، لأنه لا يقدر أن يحمل شريطا فاضحا ويدخل به الى الوطن !! وهكذا يتم الضحك على ذقون الناس بالكذب والفبركة الصحفية ..

ومن الجدير بالذكر أن الحديث عن الأجور السخية التى تدفع لاعداد هذه الموضوعات المنسوبة الى « العوالم » لم يعد خافيا ، فان بعضهن قد خصصن مرتبات مستديمة لأولئك الصحفيين الذين يقومون بنشر أخبارهن ومتابعتهن وطعن الأمة الاسلامية فى كرامتها وعقيدتها ووجدانها ..

اما ما تنقله الصحف المهاجرة عن الصحف الغربية ، واختيار الممثلين والممثلات فى أوربة واميركا فلا يقل سوءا وانحطاطا عما يجرى بالنسبة للنظراء العرب ..

فهناك صفحات اسبوعية ويومية مخصصة لنشر الصور المثيرة والتعليقات الأكثر اثارة بما توحيه من اشارات جنسية صارخة .. ولا غرابة أن يقرأ المرء موضوعا عن ممثلة أو ممثل أجنبى ، ينقل فيه كاتبه المغامرات والقصص التى تفوح منها رائحة الانحلال والتسيب الأخلاقى ، من خلال طبق صحفى شهى يضحك على عقول القراء وأفئدتهم ، ويبث فى أذهانهم معالم الفوضى الجنسية السائدة فى الغرب ، والتى وصلت الى حد الشذوذ ، ويهيىء بعد ذلك لتفريغ الوجدان المسلم من قيمه الانسانية ، ومثله العليا ، وفطرته السوية ..

ان الانسان المسلم ليس بحاجة الى معرفة أخبار كريستينا أوناسيس وأميرة موناكو وثريا خاشقجى ومذكرات صوفيا لورين وبريجيت باردو والخنافس ومصرع جون لينون ومغامرات اليهودى عمر الشريف ، فهذه أمور تخرج بالضرورة عن المهمة الأساسية لصحافة تنذر نفسها للدفاع عن حرية وكرامة الانسان العربى كما تزعم .

ثم أن المردود العملى والتطبيقى للترويج للاباحية والفوضى الجنسية هو فقدان العالم العربى للقراء الشباب المسلمين الذين يطالعون ويتشربون السم الزعاف على صفحاتها .. اذ ماذا يمكن أن نستفيد من شاب تغير وجدانه وفقد عزيمته وتقلقلت روحه ؟ ..

ان هذه النظرية الصحفية الفوضوية الى من يصنعون الفنون التمثيلية والغنائية والاستعراضية — خاصة فى جانبهم الاباحى اللاأخلاقى — تجعلنا ندرك الى اى مدى تصبح خطورة مثل هذه

الصحافة على شبابنا وفتياتنا الذين يتأثرون بلا ريب بما يقرءون ويطالعون .. ويكونون فى مراهقتهم أكثر تقبلا لما يسميه علماء النفس بالاعجاب بالبطل .. ويا سوء ما تقدم الصحف المهاجرة من أبطال ..

قد تقلل الرقابة فى بعض الأحيان ، بما تقوم به من طمس للصور أو قصها أو نحو ذلك ، من التأثير الضار لهذه الصحافة ، ولكن الشىء المؤكد أن الرقابة لا تستطيع أن تقف وراء كل كلمة مسمومة وعبارة قاتلة وفقرة مميتة ..

بيد أننا نعتقد فى كل الأحوال أن الدور الذى تلعبه الصحافة المهاجرة بالترويج للاباحية والفوضى الأخلاقية ، انما هو دور مرسوم فى عملية « القصف الجنسى » التى تقوم بها جهات معادية للاسلام والمسلمين ، وعلى رأس هذه الجهات ، تحالف الصليبية والصهيونية والماركسية وعباد البقر ..

ويبقى علينا فى كل الأحوال ألا نستسلم لهذا القصف الشرس، وأن نسكته الى الأبد ، بكل الوسائل الفعالة والممكنة .

* * *

قضايا الكلمة

لعل أخطر الوسائل التى استخدمتها قوى الوثنية المعاصرة لتدمير الوجدان الاسلامى هى وسيلة « الكلمـــــة » ، وخطورة « الكلمة » المنشورة والمسموعة لا تقل بحال عن خطورة المدفع والصاروخ والقنبلة والجراثيم الكيماوية ، فاذا كانت هذه العناصر تقتل من الخارج ويستطيع الانسان تفاديها بالخندقة أو الوسائل المضادة ، فان الكلمة لا يمكن تفاديها بسهولة . انها تصل الى المرء فى مخدعه ومكتبه وشارعه ومقهاه ومنتداه وفى كل مكان يحل به .. وما لم يكن المرء محصنا بعقيدة قوية وثقافة عميقة ، فانه غالبا ما يقع فى الخطر ، ويصبحواحدا من الضـــــحايا الذين يصرعهم « غزو الكلمة » ويسيطر عليهم من « داخلهم » ويدمر وجـــدانهم وتصوراتهم .

وكانت الكلمة منذ بدأ الصراع بين الوثنية والاسلام ذات دور فعال لدى الطرفين حتى يومنا هذا . ولأن الجانب الاسلامى فى أيامنا يعد الجانب الضعيف أو المستضعف ــ رغـــــم امكاناته المذهلة ! ــ فانه يمثل أرضا خصبة للغزاة بالكلمة على اختلاف وثنيتهم وتعددها وتلونها .. بدءا من وثنية عبـــاد الصليب حتى وثنية عباد البقر !! ..

ومما لا ريب فيه أن القرن الرابع عشر الهجرى قد شـــهد حربا « بالكلمة » بين الوثنية الحديثة وبين « الاسلام » ، وتعددت مجالات هذا الصراع فى اللغة والشعر والنثر والبلاغة والنقـــد

والعقيدة والأخلاق والنظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الـخ .

لقد شن التغريبيون وخدام الماركسية والتلمودية والعلمانية حربا شعواء ضد الأصول التى قامت عليها الحضارة الاسلامية، وكانت حربا فى معظمها مخططة بدقة وذكاء ، وكان يقودها أعداء حقيقيون للاسلام ، عاشوا على أرضه وعرفوا أهله ، وفطنوا الى مواطن قوته وضعفه .. ولعل القراء يذكرون « اللورد كرومر » والقس « زويمر » والسير « ويليام ويلكوكس » و « ونستون تشرشل » و « الجنرال اللنبى » ومديرى الجامعات والمعاهد الأميركية فى العالم العربى وغيرهم ..

ومن المؤكد أن الصحافة المهاجرة تقوم بنفس الدور بدرجات متفاوتة ، والذى يطالع صفحات الفكر والأدب والثقافة فى هذه الصحافة سيتأكد فورا ومباشرة أن المخطط واحد ، وأن الأسلوب مختلف ، واذا أردنا أن نوضح تفاصيل هذه الحقيقة للقارىء فان له أن يتبين التاكتيك أو الأسلوب الحركى الذى تتعامل به الصحافة المهاجرة مع الفكر والثقافة ، ثم طبيعة الفكر والثقافة والأدب الذى يقدم على صفحاتها ..

وبايجاز يمكن القول أن الأسلوب الحركى الذى تتبناه الصحافة المهاجرة ينبىء عن أشياء فى غاية الخطورة ، ومن هذه الأشياء :

أولا : أن المشرفين على صفحات الفكر والثقافة اما مسيحيون مارونيون متعصبون ، أو علمانيون يجهلون طبيعة التصور الاسلامى وحقائقه .. ان هؤلاء العلمانيين مشدودون بطريقة أو بأخرى الى تصور المتعصبين من المارون .. وهذا يعنى على كل حال محاربة التصور الاسلامى بشراسة ، والالحاح على التصورات

الوثنية ، وتجاهل كل ما يكتب عن الاسلام بأسلوب جـــاد وديناميكى ..

ثانيا : تستقطب هذه الصفحات بعض الكتاب من ذوى الميول المختلفة ، وهى معارضة للاسلام بالضرورة ، لتمدها بالقصة والقصيدة والمقـالة النقـدية والتحقيق الأدبى والخواطر الذاتية والتأملات الوجدانية ، ولا يستطيع المرء أن يقول أن هؤلاء الناس يمكن أن يخدموا الاسلام أو العروبة التى يكثرون من الحديث عنها فى هذه الأيام .

ثالثا : أن التاكتيك الذى تتبعه الصحافة المهاجرة فى تقديم مادتها الفكرية والأدبية ، يعتمد على العنصر الدعائى ، والضجيج الاعلامى حول قضايا وموضوعات تخدم أهداف الجهات الممولة أو الناشرة ، وهى جهات غير طيبة بحال من الأحوال .. بل ان القضايا المطروحة عن هذه الجهات تؤكد أنها تسعى الى احلال بديل آخر — فكرى ووجدانى — يحل محل الاسلام ، ويطرده عن الذهن والقلب والسلوك فى بلاد العرب والعروبة والاسلام !

رابعا : تتمكن هذه الصحافة أحيانا من الايقـاع ببعض الكتاب المحايدين ، اى أولئك الذين لا يضمرون للاسلام شرا ويتعاملون معه بصورة أو بأخرى ، فتستكتب بعضهم ، وتكسب من وراء ذلك نوعا من الرواج الذى يعطيها نوعا من اللمعـان والبريق ، يتوافق مع منهجها فى الضجيج الاعلامى ، وهؤلاء الكتاب غالبا ما ينصرفون عنها بحكم ارتباطاتهم الأخرى أو كرههم للدعاية والشـهرة ..

خامسا : تبدو معظم التحقيقات الأدبية ، وقد دارت حول شخصيات تتسم بالذكاء الشديد ، فى الترويج للفكر المادى العلمانى من خلال الحديث عن الأدب ، وهذه الشخصيات تبدو وكأنها تملك القول الفصل فى قضايانا الفكرية والأدبية ، فيتصور القارىء أن

ما يقال على لسانها هو الحق بعينه ، والصواب بذاته .. ومن هنا يكون التأثير والتأثر .

سادسا : كثيرا مايفاجأ المرء بتحقيق أدبى أو موضوع نقدى عن شخص معين (رجلا كان أو امرأة) لم يسمع به أحد من قبل ، الا أن الظلال والأضواء التى ترسمه على الصفحات المهاجرة تجعل من صورته شيئا مبهرا وجذابا ، بينما هذا الشخص لا يملك من خصائص الفكر والأدب اى خصيصة .. وتسأل نفسك : لماذا اذن عملية التلميع هذه ؟ فترد على ذهنك فورا صورة الراقصة او الممثلة أو المطربة التى تخصص مرتبا شهريا لبعض الصحفيين، فيكتبون عنها ، وحتى اذا لم يجدوا مادة للكتابة عنها ، فانهم يتكلمون عن فساتينها أو حرارة تليفونها المقطوعة !

سابعا : من المعروف أن كل صحيفة تخصص جزءا من مادتها الأدبية للحديث عن الكتب الجديدة التى تصدر فى العالم العربى والغرب ، ومن المفروض أن يكون هذا الجزءعلى الأقل محايدا فيعرض لكل ما يصدر اخباريا ، يذكر الكتاب وموضوعه وناشره، ليسهل للقارىء أو المتلقى فرصة الحصول على هذا الكتاب ومطالعته .. ولكن ما يجرى فى الصحافة المهاجرة انها تسير على مبدأ ترك ما لا يتوافق وهواها ، ونشر الأخبار عن الكتب والمطبوعات التى تسير فى الخط المشايع لها .. واذا عرفنا أن معظم ما تنشر عنه ألصفحات المهاجرة يعادى الاسلام ، ويعبر عن الفكر الوثنى المعاصر ، ادركنا تماما مدى الكراهية التى تحرك هذه الصحافة ضد الاسلام أو الفكر الاسلامى بصفة عامة .

وقد يقول قائل : ان دور النشر فى بيروت مثلا ، والتى تعتمد الفكر الوثنى فى أغلبها اكثر حركية وديناميكية من دور النشر الاسلامية ، ألتى تسير على نهج استاتيكى صامت .. وهذه ليست حجة للصحافة المهاجرة بحال ، فالمعروف أن مكتبات وأماكن بيع الصحف فى بلاد العرب أصبحت تضم الى الصحف اليومية

المجلات الدورية كل ما يصدر عن دور النشر اسلامية وغير اسلامية، ثم أن الذين يشرفون على هذه الصفحات الأدبية في المهجر يملكون ـ بحكم انتماءاتهم ـ قدرة فائقة على الرصد والتعامل مع كل وردية تطبع في أنحاء العالم العربي خاصة بالفكر الاسلامي أو الأدب المعبر عن الاسلام !

وهكذا تصبح الصحافة المهاجرة مدينة في تصرفاتها تجاه فكرنا الأصيل وأدبنا الراقي ..

انها تعمل بوحي التصور الوثني الذي يحرك المشرفين عليها، وتقدم الكتاب المنحرفين فكريا وأدبيا وعقائديا لهدم قيم الأمة وتشويه وجدانها ، وتسعى من خلال الضجيج الاعلامي الى محو الوجود الاسلامي من الوجدان المسلم وتستخدم سلوكا لاأخلاقيا للتمويه على القارىء المسلم باستكتاب بعض أصحاب النوايا الطيبة ممن لا يدركون أهدافها وطبيعة تخطيطها المنحرف ، وتضحك على الناس بالترويج لكلام المستشرقين المعادين للاسلام ..

وتمـــــارس أسلوبا ارتزاقيا قبيحا للدعاية لبعض المجهولين والعاطلين عن أى موهبة ..

وتتنكر لكل ما يكتب عن الاسلام بأقلام أبنائه وأدبائه بصورة فجة ومرزولة ..

ثم تصيح بأعلى صوتها أنها منبر للحرية في بلاد الغربة ، وأنها موطن الكتاب الأحرار ، وأنها تعبير حقيقي عن الفكر الذى تنشده الأمة ، بعد سقوط « بيروت » أو غرناطة الشرق والتى استولى عليها المارون وغير المارون !

ان التاكتيك الذى تتبعه الصحافة المهاجرة في تقديم الفكر والأدب والثقافة للأمة الاسلامية العربية « تاكتيك » قبيح ، ويعبر عن أبشع أساليب التعصب والارتزاق وخدمة الوثنية المعاصرة بكل اخلاص .. ترى هل تكون المادة أقل سوءا من الاطار ؟ هـــذا ما سوف نراه بعد ذلك باذن الله .

(ثانيـــــا)

اذا أراد باحث أن يدرس المادة الفكرية والأدبية والثقافية التى تقدمها الصحافة المهاجرة ، فانه يرى بوضوح أن طبيعة المادة المنشورة على صفحاتها تخدم بقوة التخطيط الذى تطمح الى تنفيذه وتحقيقه .. ثم يرى الباحث أيضا أن هناك تلاؤما وتناغما بين المادة و « التاكتيك » الذى تتبعه هذه الصحافة والذى سبقت الاشارة اليه .. والعلاقة بين المادة والتاكتيك ذات ثمار مرة بالتأكيد ..

ولا يمكن للمرء أن يغفل أن من أهداف القوى الوثنية تدمير كل ما يمكن للاسلام فى نفوس أبنائه ويشدهم اليه .. ولعل اللغة العربية كانت الحصن الذى تعرض وما زال يتعرض لألوان من الغارات التى يشنها الوثنيون فى العـــالم العربى وخـــارجه .. واذا سألنا عن العلاقة بين الهجوم على اللغة وتدمير الوجـــود الاسلامى ، رأيناها علاقة وثيقة ، حيث العربية لغـــة القرآن الكريم ، ومصدر الاعجاز فى الرسالة الاسلامية ، وهدم هـــذه اللغة كسب كبير للقوى الوثنية فى كل الأحوال ، وليتذكر القارىء أن الذين قادوا الهجوم على اللغة العربية فى عالم العرب والعروبة كانوا من هؤلاء الوثنيين المتعصبين بدءا من السير «ويليام ويلكوكس» ومرورا بسلامة موسى ويوسف الخال وسعيد عقل حتى لويس عوض وشيعته !!! ..

ولأن معظم المشرفين على الصحافة المهاجرة من هذه الشيعة ، فقد رأينا الهجوم على اللغة يتخذ منهجين ، المنهج الأول يتمثل فى

اللغة التى تتعامل بها الصحافة المهاجرة ، والثانى فى تناول القضايا المتعلقة باللغة العربية ..

وبالنسبة للمنهج الأول ، فان الصحافة المهاجرة ابتدعت اساليب وتعبيرات ضعيفة وركيكة روجتها بالالحاح عليها ، مما جعل الآخرين فى بعض البلاد العربية يقلدونها ، وهذه الأساليب وتلك التعبيرات تعتمد على كسر القواعد والصيغ والاشتقاقات ، وابتكار أساليب ذاتية تدل على الخواء والضعف والاستهتار باللغة وقواعدها وبلاغتها .. صحيح أنه ظهرت فى بعض العواصم العربية مدارس صحفية تدعو الى عدم استخدام الفعل المبنى للمجهول ، واختصار الجملة ، والتركيز على الجملة الاسمية لتفادى الأخطاء النحوية لدى الكتاب خاصة المبتدئين ، ولكن هذه المدارس رغم كل شىء لم تجرؤ على نسف البلاغة والصيغ والأساليب الصحيحة كما فعلت الصحافة المهاجرة ، ولعل باحثا ناقدا يتفرغ لبحث أساليب الصحافة المهاجرة ، فيخرج بحصيلة تعبر عن واقع هذه الصحافة ودورها فى « قلقلة » الاحساس اللغوى الصحيح لدى المواطن العربى المسلم .

وبالنسبة للمنهج الثانى ، فان الموضوعات التى اعتمدتها الصحافة المهاجرة للحديث عن اللغة وقضاياها ، كانت تعنى بالدرجة الأولى بأولئك الوثنيين المهاجمين للغة والداعين الى العاميات الاقليمية ، والاسهاب فى شرح وجهات نظرهم باعتبارهم دعاة حداثة وتطوير .. واذا عرفنا أن المهاجرين يرون فى دعاة العاميات زعماء وروادا ومجددين ، أدركنا على الفور تلك الحفاوة البالغة على صفحاتهم ، وذلك الاهتمام الذى لا يحظى به الباحثون الجادون فى ميدان اللغة وقضاياها .

وليس غريبا أن يطالع المرء من حين وآخر أزجالا أو منظومات باللهجات العامية على الصفحات المهاجرة .. بل ان

صحيفة نسائية صدرت مؤخرا ، ابتدعت لأول مرة زاوية تكتب بالعامية التى لا يفهمها غير أصحابها ..

ان الحديث عن اللغة يطول ، خاصة اذا عرفنا أهميتها كموصل للأفكار والآراء ووسيلة للتعبير والبيان ، ولكن طبيعة الموضوع تفرض الايجاز مناقشة قضايا أخرى ترتبط باللغة على كل حال ، وهى الأجناس الأدبية التى تطالع القـــارىء على الصفحات المهاجرة .

ولعل أهم الأجناس الأدبية التى تحتفى بها الصحافة المهاجرة هو المقالة التأملية أو الوجدانية أو الذاتية ، وعــادة ما تنشر فى الصفحة الأخيرة من الدورية وينطلق فيها الكاتب للحديث عن آرائه وتجاربه وأحلامه .

ولا شك أن هذه المقالات تمثل محطا هاما تلتقى فيه كافـــة الأفكار والتصورات والرؤى ، وللأسف فان معظمها يصب فى بوتقة غير اسلامية .. انها تحمل مضامين وثنية بكل معنى .. والسر فى ذلك أن معظم الكتاب لهذه المقالات مشبعون بالروح المارونيـــة المتعصبة ، ومن الطبيعى أن يكون كلامهم عن التصورات النصرانية والبيئة الداخلية التى يعيشون فيها ، وحتى أولئك الذين لا ينتمون الى هذه البيئة وتلك التصورات ، فانهم غالبـــا ما يكتبون عن قضايا تافهة وغريبة عن واقعنا الاسلامى ، خاصة اذا كان أحدهم ماركسيا أو مرتزقا ويتكسب بالكتابة خدمة لمن يعمل لحسابه ! ..

ولا تختلف القصـــــة والرواية عن المقـــالات التأملية او الوجدانية .. صحيح أن المرء قد يطالع فى بعض الأحوال النادرة قصة فنية جيدة تحمل مضمونا طيبا ، ولكن للأسف فان معظـــم ما ينشر من قصص وروايات لا يرقى الى المستوى الطيب فنيـــا أو موضوعيا ..

ان الذين ينشرون قصصهم ورواياتهم يمثلون تيارات غير اسلامية وأغلبيتهم الساحقة من ذوى الاتجاهات الماركسية والعلمانية ويدورون فى معظم القصص والروايات حول الجنس والصراع الطبقى والعلاقات الشاذة . ويستخدمون فى صياغتهم أساليب ركيكة لا تمت الى البيان العربى بسبب ، وان كان بعضهم يتوقح أحيانا ويزعم أنه يمزج أسلوبه الروائى بالشعر ! ..

والحقيقة أن هذا البعض لا ينجو من الأخطاء النحوية ، فضلا عن التقعر والغموض و « السماجة » التعبيرية ، ان صح التعبير ..

وقضية « الشعر » على الصفحات المهاجرة تبدو امتدادا للتيار « الشعوبى » الذى ازدهر فى الستينات من هذا القرن الميلادى داخل الوطن العربى ، ويذكر القارىء أن الذين قاموا على رعاية تيار « الشعر الحر » كانوا فى معظمهم من غلاة المتعصبين صليبيا وماركسيا ، وقد استغلوا وجود هذا التيار لخدمة أهداف تدميرية لا علاقة لها بفن الشعر وتطوره ، وان كان زعمهم الدائم أنهم مع الحداثة والعصرية ، والتطور ومعايشة الواقع والطموح الى بناء المستقبل .

لقد أثار تيار الشعر الحر الكثير من القضايا وما زال ، لأن الشعر يمثل فى حياة الأمة العربية الاسلامية موقعا حضاريا أساسيا ، لا يمكن اغفاله أو اهماله أو المرور عليه دون وقفة احتشاد واهتمام .. ومن هنا ، كان استمرار الصحف المهاجرة فى تبنى قضية الشعر من وجهة نظر المتعصبين الغلاة يثير أكثر من سؤال . فما زال الشاعر « أدونيس » الذى كان مسلما وتنصر يطالع القراء من حين لآخر بآرائه العدمية والتدميرية ، والتعصبية والشعوبية من خلال مقولات الحداثة المعاصرة ، وما زال الكثيرون غيره من الغلاة ، يتناولون قضية الشعر العربى منظار بعيد عن التصور الاسلامى ، ويجدون لهدم الأصول الفنية والقيم التعبيرية

لعمود الشعر ، وما زال بعض صبيانهم فى العالم العربى يردد مقولاتهم ترديد الببغاء ، انبهارا بألفاظ الحـــداثة والمعـــاصرة والتقدمية .. بينما الواقع النقدى العلمى يتحدث عن حـركة الشعر المعاصرة بمعايير مختلفة تماما ، تجعل من تصورات هؤلاء المتعصبين الغلاة ضجيجا أجوف ، وزعيقا فارغا ، لا يمت الى الحركة الأدبية بصلة ، وان كان ينتمى بكل الصلات الى معسكر التآمر على الوجدان الاسلامى والوجود المسلم . والذى يطــالع الشعر الذى نشرته وتنشره الصحف المهاجرة يتأكد أن هؤلاء القوم يبتغون شيئا آخر غير الفن الراقى والأدب الرفيع . لقد حفلت صفحات المهاجرين بقصائد تعبر عن الاستهتار الخلقى والالحاد الصارخ والنفسيات المنحرفة .. وكم رأينا الرقباء فى الوطن العربى يضطرون الى تمزيق صفحات مهاجرة أو تسويد بعضها بالحبر، لكيلا يطلع القـــارىء كفرا صريحا ، والحادا واضحا ، وانحلالا آثمـــا ..

ثم ما رأيكم بذلك الشاعر الذى جعل عنوان قصـــيدة لـــه « اشهد أن لا امرأة الا أنت » على وزن « أشهد أن لا اله الا الله؟ » قد يغفر له البعض هذا القياس ولكن القصيدة تحمل للأســف مضمونا لا يمكن اغتفاره فى عالم عربى مسلم ..

وسأكتفى هنا بنص قصير لأحد الشعراء ــ أو هكذا اعتبرته الصحيفة المهاجرة من الشعراء ــ وللقارىء أن يحكم عليه شكلا ومضمونا ، وهو من النماذج التى يغلب نشرها فى صحفنا المهاجرة، يقول فى زاوية شاعر الاسبوع بمجلة « النهار العربى والدولى » الصادرة فى باريس ١٩٨١/٣/٢ من قصيدة « جهنم » :

(عالمى فهمه ظلام ــ كل ما فى يدى زغام ــ نتلظى بشهوة ــ فيه تستنفر العظام ــ فهى ذاك الوقيد لا ــ ينتهى الدهر والضرام ــ نشتهى لذة الكرى ــ وهو ان هم لا تنام ــ تشتهى الضـــم

والعناق ــ وما بعد يستهام ــ واذا تمتلىء الشفاه ــ فالنتن والقنام ــ نشتهى الصلاة ــ فلا يسلى الكلام ــ واذا التمتمات تجد ــ كل ما يشام ــ مترع ركننا هوى ــ والأمانى فى زحام ــ غير أن الهوى حرام ــوأى المنى حرام ــ نحن أضداد ما بنا ــ كل مكنوننا خصام !!!) أ . هـ .

ولابد أن القارىء لاحظ تفاهة المضمون وركاكة الشـــكل وسوداوية الرؤية لدى شاعر يعتقد أن كل مكنوننا خصام) !!

وعلى هذا النهج تسير قافلة الصحافة المهاجرة فى تشـويه الوجدان المسلم تحت ستار المسميات التى تخترعها وتروج لهــا فى مجال الفكر والأدب ..

والأمر ليس مقصورا على المقالة التأملية او القصة أو الشعر، بل ان الأمر يتعدى ذلك الى الموضوعات النقدية والتحقيقـــات الأدبية حيث تقدم لنا الغرائب والعجائب ، وهو ما سنراه فيمــا يلى باذن الله ..

* * *

ـ ثالثا ـ

تأخذ معالجة القضايا الفكرية والأدبية مجــــالا ارحب فى الصحف المهاجرة خاصة حين يطالع القــــارىء الموضوعــات والتحقيقات الأدبية والنقدية .. فمن خلالها يمكن للصحافة المهاجرة أن تقدم الأفكار والرؤى والتصورات التى تزيد باستفاضة واسهاب وتفصيل .. مع ملاحظة أنها تعتمد الالحاح المستمر لترســـيخ منهجها ومضمونها فى ذهن القارىء العربى المسلم .

ان الصحافة المهاجرة شأنها شأن الصحافة فى بعض العواصم العربية ، تنحى جانبا عن اهتمامها كل أديب ومفكر ينتمى الى التيار الاسلامى الصحيح ، وتحتضن أولئك الذين يسيرون وفقا للمناهج التغريبية والتيارات العلمانية والالحادية ، وهذا الأسلوب عملت به بعض المدارس الصحفية فى العالم العربى وخبرت نتائجـــه ، وأولى هذه النتائج ضرب ستار من التعتيم حول الأديب أو الكاتب المسلم فيموت كمدا دون أن يشعر به أحد . لقـــد كان من ضحايا هذا الأسلوب عدد من الأدباء المتازين الذين تلظوا بالاهمـــال والصمت مثل : على أحمد باكثير ومحمد عبـــد الحليم عبد الله ، وعبد الحميد جودة السحار وغيرهم . والصحافة المهاجرة تمارس نفس الأسلوب مع الجيل الحالى من الأدباء والكتاب فلا تهتـــم الا بأولئك الماركسيين أو أتباع العلمانية فى العالم العربى . وهؤلاء وأولئك يلتقون فى التاكتيك والأهداف مع الصحافة المهـــاجرة بصورة أو بأخرى .

على أية حال ، فان هذا الموقف من الصحافة المحلية فى بعض البلاد العربية ومن الصحافة المهاجرة فى عواصم أوربة يؤكد حقيقة العداء الذى تكنه للفكر الاسلامى وتصوره ومنهجه ، وهو عداء نابع من الصراع بين الوثنية المعاصرة والاسلام . انه صراع مستمر لن ينتهى الا بانتصار الوجود الاسلامى فى وطنه ، واثبات هويته بوضوح وقوة .

بيد ان طبيعة التناول الصحفى المهاجر لقضايا الفكر والأدب ، يعطى مؤشرا من ذلك حين يبعثون نماذج رديئة لم يسمع بها أحد ويحتفلون بأصحابها احتفالا غير عادى ، وهذه النماذج أغلبها تنتمى الى العنصر المارونى المتعصب الذى يعتمد فى كتاباته على الرموز الانجيلية والتصورات الصليبية بكل صراحة ووضوح ..

والغريب أن بعض المهاجرين يلجأ فى تفسيراته لقصائد الشعر الى استخدام الرموز الصليبية بدون داع أو مبرر ، وسوف نقرأ معا فقرة من مقال حول « نشيد الكركدن » للشاعر العراقى « صادق الصائغ » والتى صدرت عن دار الفارابى فى بيروت (طبعة ثانية) — يقول الناقد :

القصيدة استراحة بين هوة الجسد وصليبية ، أنثى تغتصب كل مرة ، غير انها تبقى أبدا عذراء هل أنت ذكر الكركدن الخارج من « مهذة القحبة والزنزانة الرطبة » ؟ ..

مسكون انت بجثة الوطن الأليفة المشتهاة والتى تهرع اليها حتى بعد الحياه :

« يا وطنى الجميل تنام فى سواحل البلح معى — وتختلى بشهوتى فى الكفن » .

مسكونة هى الزنزانة أيضا بالوطن والجسد معا ، نزفا يبحث عن أوردة سرية وموانى لا محار مدفون .. الخ » ا . ه .

لا مبرر البتة لهذا العبث الصليبى ، وذلك الأسلوب الركيك وتلك الصور النشاز التى يعتمدها ناقد على صفحات مهاجرة ، ويجد من الترحيب والحفاوة ما لا يلقاه قلم مسلم ولن يلقاه أبدا .. والتفسير الوحيد لذلك أو لكل ذلك ، هو التعصب الأحمق الذى أسفر عن نفسه بجلاء ووضوح فى زمن الضعف الذى تحياه الأمة الاسلامية رغم امكاناتها المذهلة (!!) كما سبقت الاشارة ..

ولا تخفى على القارىء تلك المحاولات التى يحتشد أصحابها لتبرير بعض السلوكيات والأخلاقيات الأدبية ، فهناك على سبيل المثال محاولة تبرير موقف (أبى نواس) من المجون والخلاعة والشعوبية ، واستبدال هذا الموقف بالايمان والعقيدة الصحيحة رغم كل ما نقل عنه ، وما قاله فى الخمر والجنس والشذوذ !

بل أن البعض ينطلق مثلا من القول بأن أبا نواس كان يعيش حالة من الازدواجية فيها المجون والزهد والأخلاق والانحلال واليقين والتمرد ، ثم تأتى محاولة تفسير هذه الازدواجية بأن أبا نواس كان يطلب الخلاص من عالم الواقع والمجون ، وكان يطلب الخلاص من الحياة الدنيا بالآخرة من خلال زهده ، وأنه لا يوجد تناقض بين الزهد والمجون « فقد كان الشاعر — على حد زعمهم — يتوق الى عالم يحرره ويعوضه عن النقص فى حياة الواقع على الرغم من اقباله الظاهر على المتع والتماس اللذة !! » .

ومثل هذه التصورات الفجة والساذجة حول الشخصيات الأدبية والفكرية فى تراثنا وواقعنا تعنى أن الالحاح على تبرير السلوكيات اللاأخلاقية ، هو الهدف الأصيل للصحافة المهاجرة وأقلامها المنحرفة وتعنى أيضا أن هناك تعمدا للمغالطات وتشويه الحقائق وقلبها فى أذهان الناس ..

ثمة مظهر آخر لمظاهر الانحراف لدى الصحافة المهاجرة فى ميدان الأدب وهواحتضانها لبعض الفتيات أو الكاتبات اللاتى

يزعمن التحرر والريادة الأدبية فى عالم المرأة ، ونحن لا ندرى أهذا نوع من الانتهازية يمارسه محررو هذه الصحافة يبتغون من ورائه مكاسب من نوع معين ، أم أنه اتجاه فى المخطط العام للصحافة المهاجرة من أجل الوقوف وراء القوى الوثنية المعاصرة ضد المرأة المسلمة ؟

ان الكاتبات اللائى تروج لهن الصحافة المهاجرة لم يكتبن فى معظم كتاباتهن شيئا ذا قيمة . وكل ما نطالعه لهن ردىء يدور حول الجنس بصورة مبتذلة وقبيحة ومن خلال لغة سيئة لا ترقى الى لغة الأدب وخصائصها .. فضلا عن شطحات تتعارض مع الدين والخلق تصدر عنهن ، ومع ذلك يجدن الحفاوة والتقريظ والدعاية ! ..

ومهما يكن من شىء ، فان قضايا الأدب والفكر على الصفحات المهاجرة تحتاج الى صفحات طويلة لمناقشتها وتناول جزئيـــاتها، ولكننا اكتفينا بنماذج قليلة لعلها تثير لدى البعض الرغبة فى بحث بعض الجوانب ، ومعرفة أبعادها والاستفادة من التاكتيك المهاجر، فى انتزاع جانب المبادرة والدخول الى ميدان الفكر والأدب بتصور اسلامى ناضج وفهم عقدى أصيل ، يعتمد على الوعى والثقافة ، والمعرفة بمعناها العام والشامل ..

قضية المـرأة

تبدو قضية المرأة على الصفحات المهاجرة ، على مستوى القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية التى تؤرق الأمة وتقض مضجعها .. واذا قلنا أن للمرأة قضية ، فهذا من باب التجاوز ، لأن المرأة لا قضية لها منفصلة عن قضية الرجل ، فكلاهما مواطن فى هذه الأمة يتعرض لكل ألوان القصف . التبشيرى والفكرى والثقافى والجنسى ، لينسلخ من هويته الاسلامية ويركع للقوى الوثنية المعاصرة راضخا ومستسلما وذليلا .. والذين يحاولون أن يجعلوا للمرأة قضية خاصة بها ، انما يسهمون بقصد أو بغير قصد فى تلك الغارة الشرسة التى تشنها الوثنية المعاصرة ضد الاسلام والمسلمين وقد وقعت الصحافة المهاجرة — أغلب الظن عن عمد — فى شراك تلك الغارة واسهمت اسهاما فعالا ، حيث جعلت للمرأة قضية يتم الالحاح عليها مرة كل أسبوع على الأقل . وهذا الالحاح الملحوظ يبدو مخططا تخطيطا مدروسا وداعيا لاثارة قضية مخططة ، يترتب عليها زعزعة الثوابت والأساسيات فى وجدان المرأة المسلمة خاصة ، والمسلمين رجالا ونساء بوجه عام .

ويبدو أن الصحافة المهاجرة تأخذ بأسلوب النازيين فى « الاعلام » ، وفحواه أن الالحاح على الكذب والتلفيق ، يحولهما الى حقائق فى وجدان الذين يتلقون المادة الاعلامية ، يصعب تغييرها ..

ومن ثم ، كان اصرار الصحافة المهاجرة على تخصيص

صفحات اسبوعية للحديث عن شئون المراة ، فضلا عما يمكن اثارته أحيانا حول المرأة من أمور قد تحتل صفحات أخرى غير منتظمة ، سواء كانت مادتها اخبارية أو تحليلية .

ويمكن القول أن القضايا التى تتوقف عندها صفحات المرأة فى الصحافة المهاجرة ، تتلخص فى :

١ ــ الأزياء ..

٢ ــ المساواة ..

٣ ــ الحب ..

٤ ــ التحرر ..

وبداية فان تناول هذه القضايا من وجهة نظر الصحافة المهاجرة يعتمد على التصور العلمانى أو اللادينى بصورة عامة ، وهو منطق أقرب الى النظرة المسيحية الغربية التى تمتهن المرأة بطريقة أو بأخرى خاصة فيما يتعلق بحقوق الطلاق والميراث والملكية وغيرها .. بيد أن بعض الصحف المهاجرة قد أتاحت لعدد من القراء نشر رسائل فى زوايا « بريد القراء » تتحدث عن وجهة نظر الاسلام فى موضوع المرأة وعلاقتها بالرجل والمجتمع ، ولكن فى اطار محدود وموجز وسطحى ..

وبصورة عامة أيضا فان حديث الصحافة المهاجرة عن المرأة يدور حول نوعية معينة من « المرأة » وهى التى تنتمى الى الطبقة الثرية المترفة ، أو ما يسمى أحيانا بطبقة « المجتمع المخملى » ، وهذه الطبقة لا تمثل الا نسبة ضئيلة فى المجتمع ، ولا تعبر عن واقع المرأة المسلمة فى العالم العربى ألتى تنطق بلغته الصحافة المهاجرة ..

ولعل انشاء أول مجلة نسائية متخصصة فى المهجر الأوربى ،

يسهم بدور معقول فى تجاوز السلبيات التى وقعت فيها بقية الصحف والدوريات المهاجرة ويحقق الطموح الحقيقى الذى تتطلع اليه المرأة المسلمة فى الوطن العربى ، وهو التعبير الصادق عن واقعها ، وربطه بواقع الرجل ككل متكامل يتجه الى غاية مشتركة واهـــداف واحــدة(١) .

واذا كانت معالجة القضايا التى تطرحها الصحافة المهاجرة عن المرأة تدور حول الجوانب السطحية التى تتناســـب مع اهتمامات « المجتمع المخملى » أو الطبقة الثرية المترفة ، فان هذه المعالجة تعطى انطباعا عميقا بمدى التخريب الوجدانى الذى تتعرض له المرأة المسلمة فى الوطن العربى ، حيث تتم عملية تشويه للقيم والمثل الاسلامية الراقية فى وجدان المرأة ، مما يساعد على تمييع الشخصية المسلمة للمجتمع الاسلامى ، باعتبار المرأة عاملا فعالا ومؤثرا فى صنع هذه الشخصية سواء كانت أما أو زوجة أو معلمة أو مثقفة تؤدى دورا ما وسط بنات جنسها .

فالتركيز على مسألة « الأزياء » وما يعرضه «كريستيان ديور» و « ماركس آند سبنسر » وبقية الطاقم اليهودى فى أوربة تحت ستار « الموضة » انما يعبر تعبيرا ممتازا عن حلم « تلمودى » شرير ، باخضاع المرأة عامة ، والمسلمة خاصة للسيطرة اليهودية والفكر التلمودى ، وتصبح المرأة مع مطلع كل صباح تتشوق الى ما تعرضه الصحف من « موديلات » يخترعها شياطين اليهود ، وهنا يحدث التصادم بين امكانات المرأة وتطلعاتها على المستوى المادى حيث لا تقدر على الحصول على كل « الموديلات » الجـــديدة ، فضلا عن خضوعها لمنطق « الموضة » ولو كان مخالفـــا لمنطق

---

(١) للاسف فان المجلة التى صدرت فى المهجر (ســيدتى) لم تحقق الطموح المنتظر ، وفى الباب الثالث سوف نقرأ فصلا تطبيقيا حولها .

الاسلام .. ومن ثم تبدأ مأساة كثير من النساء بفضل الالحاح الصحفى المهاجر على الأزياء ..

ولقد أعطت الصحافة المهاجرة مجالا رحبا للحديث عن المساواة بين المرأة والرجل ، وتركز فى معظم الموضوعات على ما تعانيه المرأة فى بلادنا — كما تزعم — من ظلم وهضم وغبن ، وتلح على ان الرجل يقوم بدور « الديكتاتور » الظالم الذى يحول المرأة الى أسيرة مضطهدة تخضع لارادته وأوامره ونواهيه .. وتذهب فى التدليل على ذلك مذاهب شتى ، ابتداء من الحديث عن المرأة المظلومة فى الزواج والعمل والحب والمناصب السياسية والاجتماعية والثقافية ، الى المرأة التى تتعرض للظلم وهى طفلة حين يرحب الآباء بالأبناء الذكور ويمتعضون أمام البنات ويفرقون بين الذكر والأنثى فى المعاملة والحقوق ..

ان الصحافة المهاجرة تستنكف أن تسمى المرأة فى بلادنا « بالمسلمة » وتضع لها وضعا آخر هو المرأة الشرقية(!) وكذلك الرجل الذى تصفه بالشرقى وهذا الوصف يقترن فى مخيلة الآخرين، خاصة المعادين للاسلام بأجواء « الف ليلة وليلة » وما فيها من مبالغات واسراف خيالى حول علاقة المرأة بالرجل « شهر زاد وشهريار » ..

وعلى هذا الأساس الغريب تعالج الصحافة المهاجرة قضية « المساواة » بين الرجل والمرأة ، واذا كان المنطق بكل أشكاله : القياسى والاستقرائى والعلمى ، يرفض أن تتساوى المرأة بالرجل، بمعنى أن : (واحد = واحد) لأكثر من سبب منطقى ، فان الاسلام قد وضع المسألة أمام كل ذى عقل بوضوح ساطع . فالرجل ليس المرأة ، والمرأة ليست الرجل ، ومن هنا ، فان علاقة التساوى غير واردة ، أما الوارد حقا فهو علاقة التكامل لأن هذا أمر فطرى وطبيعى ، حيث لا يستطيع طرف الاستغناء عن طرف آخر . كما أن أحدهما منوط بما يسمى « بالقوامة » لتستقيم حياة الطرفين ،

وتسير الحياة فى مسارها الطبيعى ومن المؤسف أن الصحافةالمهاجرة لا تلقى بالا لما يمليه المنطق والعقل فضلا عن الاسلام ، ولكنهـــا فى حمأة الانحطاط الفكرى تحاول أن تبرز تصورات تحقيق سقوطها قبل عشرات السنين فى الوطن العربى الاسلامى ، وثبت قصورها وعجزها عن تحقيق ما تطمح اليه المراة المسلمة من مساهمة فى بناء المجتمع وفقا للتصور الاسلامى ..

ان الحديث عن « الحب » كتصور من تصورات الصحافة المهـــاجرة يعطى دليلا على العجز والقصـــور اللذين يبرزان فى منهج العلمانيين واللادينيين ، فالحب بمفهوم الصحافة المهاجرة ينطوى على « ترف » لا يتفق مع ايقاع الحياة ، ولا ينسجم مع صوت الفطرة ، أنه « حب » يتسم بالأنانيـــة و « النرجسية » والنشوز عن طاعة الله ، وهو حب مادى ومؤقت ومحـــنط ، ويالروعة الاسلام حين جعل علاقة الذكر بالانثى فى اطار « الشرعية الاسلامية » علاقة « مودة ورحمة » ، وهى علاقة تتجاوز التحنيط والانتهازية والأرضية والعصيان والأنانية الى كل ما هو قيم ومضىء ومثمر وأخضر ..

ان لفظ « المودة » أشمل من لفظ « الحب » وأغنى وأرحب، وكذلك لفظ « الرحمة » ولا يخفى على القارىء ما فى هذين اللفظين من مضمون انسانى يعطى الحياة مذاقا خاصا تفتقده المدنيـــة الغربية بصورة عامة ، ويفتقده أصحاب التصور العلمانى واللادينى بصفة خاصة . ويبدو أن أفضل رد على المتيمين بالفكر الغربى والعلمانى واللادينى فى صحافتنا المهاجرة وغيرها ، هو ما نطالعه بصورة شبه دائمة عن صور الشذوذ والانحراف التى تحدث فى أوربة وأمريكا مع مطلع كل شمس . ان هذه الصور بالتأكيد ناتجة عن قصـــور وعجز واضحين فى المنهج السائد هناك حيث فقـد الانسان هناك طعم الفطرة ، ومذاق الطبيعة ونكهة الانسانية ،

فوقع فى براثن الشذوذ والانحراف معتقدا أنه ربما يعثر فيهما على شيء ، مما فقد ... ولكن هيهات ..

وبعد ذلك كله للأسف تلح الصحافة المهاجرة على الترويج لما تسميه « الحب » اعتقادا منها أنه تعبير عملى عن المساواة المستحيلة بين المراة والرجل .

* * *

ـ ثانيا ـ

يعتمد تناول الصحافة المهاجرة لموضوع التحرر لدى المرأة على مفردات وعناصر متعددة ، ابتداء من صياغة الخبر ، ومرورا بالصورة المعدة للتعبير عن الخبر أو الموضوع حتى مناقشة مايتعلق بالمرأة من أمور داخل البيت وخارجه ..

وفي ايجاز غير مخل يمكن رصد بعض الظواهر التي تلح على هذا الجانب الذي يسمى بتحرر المرأة . ان الصحافة المهاجرة تعتبر المرأة العربية المسلمة في بلادنا متخلفة وتعيش في أعماق بعيدة عن عالم الرجل الذي يحيا في القرن العشرين ، ثم أنها تطرح في أفق المرأة المسلمة ـ أو الشرقية كما تسميها ـ شعورا بالنقص والهوان ! لماذا ؟ الله وحده أعلم . .

وفي سبيل اطلاق المرأة من تخلفها وهوانها ، فان الصحافة المهاجرة ترسب في ذهن ووجدان المرأة المسلمة ان العلاقات الفوضوية والاباحية هي السلوك الطبيعي لكل نساء الدنيا وأن كل سلوك يتناقض معهذه العلاقات مخالف لسنن الطبيعة والانسانية ..

وتأتي عملية الترسيب نتيجة لالحاح متواصل ومستمر على الفوضى والاباحية ، خاصة من خلال صياغة الأخبار المتعلقة بالمرأة، فصياغة خبر ـ مثلا ـ عن زواج أمير واميرة في دويلة أوربية يأتي هكذا : « تلميذان معا ، عاشقان معا وتزوجا معا ، أمير وأميرة »

وبعد العنوان تدور الصياغة حول ما تسميه الصحيفة المهاجرة ناشرة الخبر بـ « عيد العشاق » ! ..

وعن مغامرات بعض النساء فى مجال التمثيل تقرأ — مثلا — هذا العنوان : « الحب من الخطوة الأولى » وهذا العنوان « الحب يدفىء الثلوج » ! ، ثم تتعمد صحافة الغرب المهاجرة أن تنقل بعض الأقوال بغير مضمونها الحقيقى على لسان هؤلاء المنحرفات للترسيب اللاأخلاقى فى وجدان المرأة المسلمة ، ولا أدرى ما هو شعور بناتنا ونسائنا ، حين يسمعن امرأة فوضوية متحررة تردد مقولة « برناردشو » :

« انهم يقولون . ماذا يقولون ؟ دعهم يقولوا » !

ان الصحافة المهاجرة تمتهن المرأة باسم التحرر ، فحين تنشر صور المرأة فى الاعلان عن السلع المختلفة ، وفى الحفلات الماجنة ، والمواقف القلقة ، انما تدفع بالمرأة الى قاع الهاوية ، لأن للمرأة كرامة يجب ان تصان ، وقد كرم الاسلام المرأة ، وارتفع بها عن هذا الدرك الذى وضعها فيه زبانية الاجرام فى حق الانسانية من اليهود والملاحدة والعلمانيين . لقد احتجت نساء اليابان منذ فترة على أستخدام المرأة اليابانية فى الاعلان ، لانه يتنافى مع كرامة وحرية المرأة ، وللأسف فان الصحافة المهاجرة لم تشر الى هذا الأمر ، ولم تستوعب مضمونه الانسانى الكريم ، وما تزال تصر على اعتبار الأنثى مصدر رواج ، وموضع اتجار ، ومجال تدمير وتخريب ودمار .

وتبدو المسألة أوضح اذا عرفنا أن الصحافة المهاجرة تتخذ فى تناولها الدائم لأخبار المرأة وقضاياها خطا يهدف الى التركيز على مظاهر الاختلاط والانطلاق التى تعيشها طبقة المجتمع المخملى، وابتداء من مباريات التزلج التى تشترك فيها النساء مع الرجال أو تتساوى فيها المرأة مع الرجل على حد تعبير تلك الصحافة .

وحتى حفلات الرقص الماجن ، والتى ينقل معظمها عن مجتمع المارون وأشباههم فى لبنان ، فان الهدف يبقى واضحا ، وهو نشر الفوضى والتحلل فى سلوك الذكر والأنثى تحت ستار التحرر والعصرية والتقدم ! ..

ولعلنا نفهم الآن السر فى شن الحملات الضارية ضد فتيات الجماعات الاسلامية المحجبات . ان هذه الحملات تبدو وكأنها مرتبة بدقة لوقف المد الاسلامى الظافر عامة ، ولعودة المرأة المسلمة الى الاصالة خاصة . أن تهمة التعصب والتحجر والجمود والانغلاق والرجعية والتزمت من نصيب الفتيات المسلمات المحجبات ، فضلا عن التلميحات الأخرى التى تهدف الى النيل من سمعتهن وشرفهن ! وهذا يؤكد المخطط الاجرامى الذى يقف وراء مسيرة الصحف المهاجرة وتعاملها مع قضايا المجتمع المسلم فى بلادنا . انها مسيرة مؤذية ، وتعامل لا أخلاقى ، فى كل الظروف والأحوال .

والذى يرى اصرار هذه الصحف على اثارة مسألة عمل المرأة أو خروجها للعمل ، يدرك على الفور أنها صحف تستهدف مجتمعنا الاسلامى فى النهاية . وهذا الاستهداف الشرير يعمد الى تغيير هوية المجتمع وتحطيم شخصيته الاسلامية بوساطة تدمير كيان المرأة المسلمة واخراجها عن طبيعتها ، واقحامها فى عالم جديد ، وهو عالم الفوضى والانهيار ..

ان مسألة العمل بالنسبة للمرأة محسومة منذ زمان بعيد ، وبالتحديد منذ أربعة عشر قرنا هى عمر الاسلام العظيم ، كذلك فان المرأة فى بلادنا المسلمة تقوم بعملها فى اطار الشريعة منذ قرون طويلة دون أن تفتعل ضجة مزيفة كما يفعل البعض فى القرن العشرين .

لقد أعطى الله سبحانه لكل من الذكر والأنثى خصائص معينة تتناسب مع طبيعته ودوره الاجتماعى والانسانى ، وكان لكل منهما

ـ تبعا لذلك ـ مجاله الذى يصلح له ، وينسجم مع قدراته وامكاناته النفسية والجسمية .. فكان للرجل عمله خارج البيت بحثا عن الرزق وتفاعلا مع المجتمع الأكبر ، وكان للمرأة عملها داخل مملكتها (الأسرة) سعيا وراء التربية والتنشئة والرعاية ، وسارت الحياة فى اطار تكاملى منتج وبناء .. وعندما كانت الظروف تضطر المرأة الى العمل اضطرارا كانت تعمل ، ولكن فى اطار التنظيم الاسلامى للعلاقة بين الرجل والمرأة .. بيد أنهم فى صحافة العرب المهاجرة يربطون بين العمل و « الحرية » والانطلاق بالنسبة للمرأة ... والعمل هنا يعنى التحرر الكامل فى العلاقة مع المجتمع كله خارج البيت وداخله على حد سواء . وقد اصبح التركيز على مسألة عمل المرأة ومجالات هذا العمل هدفا فى حد ذاته ، فالمهم ان تعمل المرأة خارج البيت ولو لم تكن فى حاجة الى العمل ، وان تعمل فى كل المجالات حتى لو افتقدت عناصر الاستعداد الجسمانى والنفسانى لهذا العمل . وكل هذا من أجل رفع الظلم ـ الموهوم ـ عن المرأة فى بلادنا . انهم فى صحف المهجر يرفعون شعارات ومقولات تتحدث عن نصرة المرأة فى بلادنا والوقوف الى جانبها ، ويتحدثون عن المرأة التى لابد أن تحقق ذاتها فى العمل وبه ، لتتخلص من نظرة الرجل الفوقية (...) اليها ، ويرون فى ممارسة المرأة للأمومة وتنشئة الأبناء نوعا من الانكفاء الاجتماعى الذى يضع المرأة فى مرتبة ثانوية (...) ولهذا لا يستغرب القارىء أن يقرأ عناوين على لسان المرأة فى الصحف المهاجرة مثل : « العمل حريتى !! » و « المرأة تغزو مجال كذا » و « المرأة تتفوق على الرجل فى ... كذا » . ثم لا يستغرب القارىء أن يقرأ تحقيقات مدعمة بالصور والاخراج الرائع عن ممارسة المرأة لأعمال قد لا تتناسب اطلاقا مع طبيعتها وأنوثتها كالحديث عن المرأة فى مجال الشرطة فى بعض البلاد العربية مثلا ! ..

ان الدعوة الى عمل المرأة خارج البيت من اجل العمل فى حد

ذاته مسألة خطيرة ، ولا تنبع من تصور اسلامى صحيح ، لأن للمرأة طاقات وظروفا تختلف عن الرجل ، واذا عرفنا ان الاسلام وضع فى عنق الرجل والدا وأخا وزوجا وولدا ومسئولا عن المسلمين مهمة رعاية المرأة وتكريمها ، لأدركنا على الفور مدى اهتمام الاسلام بالمرأة ، ونظرته اليها نظرة أساسية وليست ثانوية كجزء متكامل مع الجزء الآخر فى المجتمع وهو الرجل ، وهى نظرة تتسم بالعدل والانصاف فى كل حال .

ان علاقة التحرر والانطلاق من خلال عمل المرأة واختلاطها بالرجال دون ضوابط اسلامية قد جرت الكثير من الآلام والأحزان على المرأة والرجل معا ، ومن الغريب أن الصحافة المهاجرة تفسر نتائج التحرر والاختلاط تفسيرا سخيفا ورديئا يتناسب مع مفاهيمها العلمانية والالحادية . فقد تعرضت مثلا بعض الصحف المهاجرة الى احدى المشكلات الناتجة عن التحرر والاختلاط بالأسلوب التالى ، وموجزها :

« أن صديقا للأسرة خطف قلب (ربة الأسرة) فى خلال زياراته المتعددة .. وهو شاب أصغر من رب الأسرة ، وللزوجين المتحررين أولاد نتيجة زواج عمره عشر سنوات . والزوجة العاشقة حائرة ماذا تفعل ؟ وترد الصحيفة المهاجرة . ان لكل زوج حسنات وعيوبا ، وأن الصديق العاشق هو الذى أيقظ فى قلب الزوجة تلك العيوب ، وأن الملل (...) هو الذى كبر العيوب ، فتمكن الصديق من انتزاع الزوجة من احضان زوجها نفسيا ! » ..

هذا هو تشخيص المشكلة وفقا لتصور الصحافة المهاجرة . أما الحل على طريقتها فهو علاج الملل ، لكى تصغر العيوب وتعود الحياة الى مجاريها بين الزوجين ! ولا ندرى كيف عالجت صاحبة المشكلة الملل الذى نسب اليها .. ولكن الشىء المؤكد فى هذا الحل أنه سخيف ورديء ، ويعبر عن انحطاط فكرى لدى الصحافة المهاجرة ،

لأنها تغاضت عن سبب البلاء ، وهو الاختلاط والفوضوية ، ولم تشر اليهما ، فهى تدعو اليهما وتتبناهما أصلا .

ومهما يكن من شيء ، فان تحرر المرأة المزعوم ، دعوى حق أريد بها باطل ، وان نتائجها من حولنا تدعو الى الرثاء والأسى .. ولكن الصحافة المهاجرة تأبى أن تعترف بذلك ، وتصر على طرح مقولات تحرص على هدم كيان الأسرة المسلمة ، وتدمير شخصية المجتمع الاسلامى ، واذابة هويته المتميزة ..

والحل — كما هو واضح — لمواجهة هذا الفكر التدميرى ، هو طرح التصور الاسلامى الصحيح حول المرأة بطريقة علمية ناضجة ، وبوسائل عملية فعالة . اذ لا يكفى النواح والشكوى فى موضوع يستهدف المجتمع الاسلامى كله ، والمسلمين كلهم ..

* * *

الباب الثالث

(نماذج تطبيقية)

تمهيد

١ ـ مجلة « المستقبل »

٢ ـ مجلة « النهار العربى والدولى »

٣ ـ مجلة « الوطن العربى »

٤ ـ مجلة « سيدتى »

تمهيد

لعل القارىء لاحظ فيما سبق ان الحديث عن الصحافة المهاجرة قد اعتمد على ظواهر عامة تشيع فى خلال صفحاتها .. وأن الاهتمام كان مركزا على بيان طبيعة التصور وأسلوب التبادل لقضايا الأمة الاسلامية من خلال أمثلة عامة دون تحديد لمصيرها غالبا ..

ولكن طبيعة البحث ، بل طبيعة المنهج العلمى والموضوعى تحتم علينا تقديم أمثلة محددة توضح ما سبقت الاشارة اليه من ظواهر معارضة للتصور الاسلامى ، ومخالفة لطبيعة الفكر الأخلاقى فى الاسلام ، ومعادية بصفة عامة لكل ما هو مسلم ..

ان النماذج التطبيقية التى سيطالع القارىء ملامحها فى الصفحات التالية تؤكد صحة ما سبق تناوله ، بالاضافة الى كشف نوايا تعصبية وعدوانية تعبر عن نفسها بأسلوب ذكى وخبيث وماهر ، وتستخدم كل الوسائل والامكانات المتاحة لدى المسلمين فى خدمة الأهداف العدوانية والتعصبية ضدهم .. ورغم أن هذه النوعية من السلوك الانتهازى تمثل مفارقة مؤلمة وجارحة .. الا أنها ينبغى أن تجعلنا نتذكر دائما قول الحق سبحانه وتعالى :

« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ... »(١) .

---

(١) البقرة : ١٢٠ .

وهو قول صحيح أيضا اذا طبقناه على الذين يتحـــركون انطلاقا من تصورات ومناهج ذات صلة باليهود والنصـــــارى كالشيوعيين والعلمانيين وعباد البقر وكل الوثنيين المعاصرين ..

ومعنى هذا أنه يتوجب على المسلمين أن يفكروا بجـــدية واعية لانشاء صحافة قوية تعبر عن التصور الاسلامى تعبيرا يضع صحافة المهاجرين وغيرهم من المعادين فى زاوية ضيقة ومحـــدودة على الأقل .. والمسلمون قادرون على تنفيذ هذا الأمر لو أرادوا، فلديهم الامكانات والكوادر المؤهلة ، فضلا عن المشاعر الغامرة والعواطف الدفاقة التى تهفو للتشجيع والمؤازرة والمعاضدة .

ولقد اختار البحث للنماذج التطبيقية أعدادا مختلفة من بعض الصحف المهاجرة التى تمثل ثقلا ملحوظا اكثر من غيرها ، وتعتمد على نسبة التوزيع الكبيرة ، واستكتاب بعض الأقلام المعروفة فى العالم العربى ، فضلا عن كون معظمها من أوائل الصحف التى صدرت فى المهجر(١) .

وكان اختيار العينات عشوائيا لتحقيق أكبر قدر من الحيدة والموضوعية ، ويمكن القول أن أعدادا من مجلات : المستقبل ، والنهار العربى والدولى ، والوطن العربى ، وسيدتى ، تمثـــل أفضل العينات التى يستطيع البحث تقديمها للقارىء ..

ويلاحظ أن هنالك مجلة اسلامية ، سوف تصدر فى «لندن»

---

(١) يلاحظ ان نسبة التوزيع قد انخفضت انخفاضا ملحوظا بعد السماح بدخول الصحف المصرية الى العواصم العربية مرة اخرى ، وقد حاولت أن تواجه الصحف المهاجرة هذا الامر بتحسين الطبع والورق ، ولكن الامر ، فيما يبـــدو ، سيبقى كما هو .

أسبوعيا(٢) ، وكان من الملائم الاشارة اليها فى النماذج التطبيقية باعتبارها ذات دلالة ايجابية ، أو علامة مضيئة فى الواقع الصحفى بالمهجر ، وقد اطلعت على بعض الأعداد التجريبية التى وزعت على نطاق ضيق .. وللأسف فان الطابع التجارى والدعائى يبدو سمتها الأساسية ، ورغم أنها تضم بعض الموضوعات الجيـــدة الا أنها تحمل فى ثناياها مذكرات سياسى عربى لا علاقة بالاسلام الا بالاسم فقط ، فضلا عن دوره الغريب فى تعطيـــل القوانين الاسلامية وابعادها عن التناول والاقرار ، عندما كان رئيســا للمجلس النيابى فى بلده ..

ومهما يكن من شىء ، فعلينا الا نتعجل الأحكام عليها الآن ، ونحاول بقدر الطاقة تقويمها ومساعدتها للتعبير عن واقعنـــا الاسلامى تعبيرا صحيحا ، خاصة وأنها تملك امكانات هائلة .. ونسأل الله التوفيق لنا ولها .

وسوف يعتمد التناول فى الصفحات التاليـــة على التعريف بالمجلة أو الصحيفة تعريفا موجزا يعتمد على بيان وموقف جهـــة النشر وهيئة التحرير ، ثم توضيح طبيعة التنـــاول ، واسلوب التصور للقضايا المختلفة سياسيا وثقافيا واجتماعيا وعلاقة ذلك بتصورنا الاسلامى .

وبالطبع فان البحث سيعمد الى اهمال اسماء الأشـــخاص قدر الامكان حتى لاتبدو المسألة ، وكأنها قضية شخص أو اشخاص .. فالذى يعنى البحث هو طبيعة الفكر الصادر عن هؤلاء الناس ، ومدى اتساقه أو معاداته للاسلام والمسلمين .. فضلا عن أسلوب الأداء والتناول الذى ينبغى الافادة منه سلبا أو ايجابا ..

---

(٢) صدرت هذه المجلة بالفعل واسمها (المسلمون) ثم توقفت فى سبتمبر ١٩٨٢ لاسباب مادية .

١ ـ مجلة « المستقبل » : أو التعصب الذكى :

والعـــدد موضوع البحث رقم ٢٢١ ، الصادر فى باريس بتاريخ ١٦ أيار / مايو ١٩٨١ م .

وتعتبر مجلة « المستقبل » من أولى المجـلات العربيـة الاسبوعية التى صدرت فى فرنسا عقب اشتعال الحرب اللبنانية بين المارون والمسلمين ، وسعى المارون الى تقسيم لبنان وانشاء « جمهورية لبنان الحر » التى تضم النصـارى فى لبنان كله ، وتحظى بحماية اليهود فى فلسطين . وقد أنشأها السيد (نبيل خورى) متأسيا بمجلة كانت تحمل نفس الاسم وتصدر فى باريس عام ١٩١٦ ، وكانت تحمل لواء فكـرة « القومية العربية » و « الوطنية » بالمفهوم المغاير لمفهوم الاسـلام ، وكان خط « المستقبل » القديمة يقوم على محاربة تركيا باعتبـارها دولة الخلافة ورمزا لسيادة المسلمين ..

و « نبيل خورى » فلسطينى نصرانى يحمل بذور التعصـب والبغضاء لكل ما هو مسلم واسلامى ، ويتضح ذلك من أفـكاره المتناثرة عبر مقالاته وقصصه التى كان ينشرها فى « الحوادث » والتى ينشرها الآن فى « المستقبل » . ولعل أبرز المواقف التى تدلل على تعصبه البغيض وقوف مجلته بما تنشره من أخبـار وتعليقات غير موقعة ضد الحركات الاسلامية فى العالم الاسلامى

واشادته بموقف « البابا شنودة » زعيم الأقباط السابق فى مصر ، واعتباره بطـــلا ، فضلا عن الاشادة بسلوك بعض الأقبـــاط وتحركاتهم التآمرية ضد الاســـلام والمسلمين ، داخــل مصر وخــارجها ..

وتضم هيئة التحرير لمجـــلة « المستقبل » الى جانب السيد « خورى » عددا من النصارى هم : شكرى نصر الله (سكرتير التحرير) ، وعصمت شنبور (المخرج الفنى) ، وسيسل (السكرتير) المدير ، سامى صغير (مدير الاعلانات) ..

يبدأ عدد « المستقبل » — ٢٢١ — بكاريكاتور ، تظهـــر المطربة المارونية « فيروز » وقد رسمه مارونى يدعى « حبيب » . والمفارقة فى هذا الكاريكاتور تدور حول غناء المطربة « القمـــر بيضوى على الناس ، والناس يتقاتلون ... » وكأنها أى المطربة تؤدى دورا مرسوما بدقة من جانب المارون ، فبينما يجعلهـــا المارون واجهتهم التى تستنكر القتال بين الناس ، اذ بهم يوسعون دوائره ويحققون المزيد من المكاسب ، فالكلام غير الفعل !! .

تبدأ بعد ذلك التغطية الاخبارية بالتعليق على علاقةالعرب وميتران بقلم « نبيل خورى » ، والبورقيبية بعد نصف قرن بقلم « أحمد بهاء الدين » ، ثم أخبار المستقبل ، فأخبار الأمس ، وتشمل ست صفحات للتعليق علىاخبار عربيةودولية، وهذهالتعليمات جميعها تتبنى وجهة نظر علمانية باردة تميل الى تيئيس العرب ، وبث الفرقة بينهم بصورة أو بأخرى ..

يلى ذلك مقال بقلم « فؤاد مطر » عنوانه (عندما يعترف الفاتيكان بمنظمة التحرير) ، وهو مقال خادع ومسرف فى السذاجة اذ يعطى « البابا » أهمية كبرى فى حل مشكلة فلسطين ، ويضفى عليه من الأخلاقيات والملامح ما لا يملكه ، وفضلا عن ذلك فانه يطرح مفهوما عن طريق الايحاء فحواه ، بأن الغرب المسيحى يملك

كل شيء ، وأن على العرب المسلمين الارتماء فى أحضـــــانه واستجدائه ..

وكما يرى القارىء فان هذه الأفكار دعوة غير مباشرة الى « السكونية » و « اليأس » والتعلق « بالسراب » المســـمى « الفاتيكان » ..

بعد مقال « فؤاد مطر » تحقيق مع ســـياسى مغربى عن العلاقات المغربية المصرية ، ثم تحقيق عن الحرب بين ســـورية واسرائيل ، وكله مغالطات وتخرصات تخدم احد أطراف التحقيق بطريقة فجة ، ومثل هذا التحقيق ما كتبته المجلة عن الصراع فى لبنان ، وفيه تحيز واضح للمارون وزعمائهم . ثم يأتى مقـــال « رياض نجيب الريس » عن (مجلس التعاون فى الخليج) وهو مخصص لعرض وجهة نظر احدى دول الخليج ، ثم مقال « ابراهيم سلامة » عن بولندا وأحداثها وهو يتناول ثورة العمال البولنديين بتصور غربى خالص ، يشيد بهذه الثورة ويعتبرها نموذجا رائدا .. وهو اهتمام يدل على اخلاص المجلة وكتابها للاهتمامات الغربية المتعصبة ، وتبعيتها بصورة أو أخرى لما تهتم به الكنيسة الغربية . إذ ان الواقع يكشف مدى التفاوت فى حديث المجلة عن ثورة المسلمين الأفغان ضد السوفيات الشيوعيين وعملائهم وثورة البولنديين ضد السوفييت الشيوعيين وعملائهم .. فبينما نجد اهمالا يكاد يكون تاما ، أو تشويشا على الثورة الاسلامية فى بلاد الأفغان نجـــد العكس تماما بالنسبة لثورة العمال فى بولندا .

وبنفس المنطق العلمانى عالجت المجلة تحليلا لأحداث ايرلندا، ودور اليابان مع أميركا ، ومصرع أحد جنرالات اسبانيا ، وفـــوز الرئيس فرانسوا ميتران فى انتخابات الرئاســـة الفرنســـية للجمهورية السادسة ..

فى المجال الاقتصادى تعطى مجلة « المستقبل » اخبـــارا

وأحداثا اقتصادية على المستويين العربى والدولى . ومعالجـــة الأخبار والأحداث الاقتصادية تقوم على نظرة علمانية ايضا ، ولا يعنيها بحال ما فى ألنظام الاقتصادى السائد فى بعض البلاد العربية وغيرها من عيوب خطيرة أهمها الأساس الربوى وقيام بعض الدول الكبرى بخلخلة النظام الدولى لحساب مطامعها ومصالحها بأساليب غير أخلاقية . وبالطبع فان الباحث لا يتوقع من « المستقبل » أن تدعو الى النظام الاقتصادى الاسلامى أو محاربة الربا أو تكوين كيانات اقتصادية مستقلة .

وفى المجال ألفكرى والأدبى تنشر « المستقبل » الحلقة الثانية من مذكرات الكاتب المعروف « احسان عبد القدوس » ولست الآن فى حل من التعليق عليها واكتفى بنقل العناوين الفرعية للمذكرات، وللقارىء بعد ذلك أن يكون رأيه الخاص تقول العناوين :

« متى لعنت أمى فى طفولتى ــ انقطعت والدتى ثلاثة شهور كاملة عن التمثيل ــ العـــار ــ الخطاب » ..

وتضم الأخبار الثقافية أخبارا مختلفة : فيلم وثائقى عن الأردن تقوم بانتاجه الأميركية مارلين بيرى ، وعشرة فنانين من أصل أرمنى يعرضون بأرمينيا ، تشرف عليه ســـيفا مانوكيان ، و « الفيصل » تدخل عامها الخامس بنجاح ، وغيراغوسيان يكرم جبران بـ ٣٠٠ لوحة ، و « الفكر العربى ألمعاصر » التحليل النفسى وانسان العصر ، وعشرون شاعرا أميركيا حديثـــا الى الفرنسية، ومحمد قدورة يعرض بالسعودية ٥٤ مائية » .

وواضح أن ما يخص العرب والمسلمين من هذه الأخبـــار قليل ، وأن الترويج لنوعيات معينة ــ وبعضها لا يستحق التنويه ــ هو أمر مقصود لذاته ، ولا سيما أذا عرفنا أن محـــرر الصفحات الثقافية شخص يدعى « بول شاءول » لا يقل تعصبه بشاعة عن

تعصب رئيسه « نبيل خورى » ، وفى أعـــداد أخرى لا يكف عن مهاجمة أى عمل ينتمى أو يمت بصلة . الى الاسلام والمسلمين .

يلى الأخبار الثقافية موضوع عن « أمين نخلة » فى ذكراه الخامسة بعنوان « أمين نخلة » سيد الصياغة ، والحبر عنده عطر الدفاتر » بقلم « صبحى حبشى » ، ونخلة وحبشى نصرانيان ، ويحاول كاتب المقال ان يضفى على (نخلة) هالة كبيرة ليس فى مجال الشعر العمودى ، ولكن فيما يسميه (قصائده النثرية) ، كما يملأ مقاله بالعديد من المصطلحات السخيفة والتعبيرات الركيكة نحو (برانية) الأشياء و (الخارق اللغوى) ، « الحبر يصبح نبع الغرابة » و « الروحانية تدخل قلب الأشياء » أو (فالقصيدة النخلية) ـــ نسبة الى نخلة ـــ هى حركة تحمل ايقاعا ونغما صافيين ، لأنها تلملم أطرافها وتجمع معطياتها ويضبطها الشاعر بقانون التنامى العضوى (...) فتنصهر التجربة وتحلى المعاناة . لكنها لا تضىء ما لم ينور لها الشاعر ليل الألفاظ ... الخ » .

وتكتب « ماجدة واصف » ـــ وهى نصرانية مصرية كما يبدو من الاسم ـــ عن المسرح المصرى تحت عنوان « هل مات الأمل فى تجدد المسرح المصرى ؟ » وتعالج فى موضوعها عرضا مسرحيا رديئا تصفه بالجودة وتعلق عليه أهمية فى تجديد الأمل فى المسرح المصرى (!!) ولعل ذلك يرجع الى وجود عدد من النصـــارى بين الممثلين من بينهم ممثلة تدعى « تيريز دميان » .

وتنشر « المستقبل » رسالة من (عمان) عن القمر الصناعى العربى ودوره فى توحيد العرب ، ثم موضوعا عن رسامة أردنية اسمها (أوفيميا رزق) وتأتى بعد ذلك مقـــابلة مع ممثلة تدعى (كليوغولد سميث) وتدور المقابلة حول حياتها كعارضة أزياء ، فممثلة تقوم بأدوار الجنس الفاضحة ، والتعرى أمام الكاميرات ، وتنقل المجلة اجاباتها التى تبرز سلوكها مثل قولها :

« المهم أن تساهم اللقطة التى أتعرى فيها فى أن تعطى الفيلم مزيدا من النجاح والتلاؤم » !! .

ويتضح للقارىء ان الحاح المجلة على مثل هذه المقابلات مع مثل تلك النوعية من الممثلات انما يهدف الى تبرير سلوكيات الانحراف والانحلال الى عالمنا العربى المسلم تحت دعاوى ساقطة ومتهافته مثل « النجاح والتلاؤم » فى الأفلام !! .

وتقدم « المستقبل » تحقيقا حول آثار الحرب العالميةالثانية . وتحقيقا آخر حول (الجلد) من الناحية الفسيولوجية والتشريحية .

فى زاوية (العالم أمرأة) التى تقدمها اسبوعيا الكاتبة « زينات نصار » موضوع عن (الحب) فى الغرب والشرق ، وبالطبع فان مفهوم الحب هنا مفهوم غربى ، وان تحدثت الكاتبة عن نفسها بأنها (شرقية) ، وهى تأنف ان تعترف بأنها عربية فضلا عن كونها اسلامية . وتخصص الكاتبة النصف الثانى من موضوعها للتعبير عن مشاعرها وخواطرها تجاه حبيبها الغادر ، وهى خواطر ومشاعر تدور فى نفس الاتجاه العلمانى المادى ، والمحكوم بالمقايضة والمنفعة .. تقول فى بعض سطورها :

« يوم التقيت بأثقال فشل الحب أمام بيتى ، وتركتنى الملم بقايا ذكريات ، فيها الغميمة أكثر مما فيها من حب ، حقدت عليك .

ويوم ودعتنى وكأنك تودع رفيقة سفر انتهت رحلتك معها ، ووصل قطاركما الى محطة طموحاتك ، كرهتك ..» .

وتمضى الكاتبة قائلة فى ختام خواطرها :

« أعترف بأننى انتصرت ، وان حاستى الأنثوية خذلتنى .

لكننى اشفق على امرأة سواى من لا مبالاتك ، واطمئنانك الى

عطاء الآخرين ، وأكتفائك ، لذلك أتمنى لك بأن تعرف الألم الذى سببته لى ، وأن تتوق شوقا الى حب يخذلك » .

ويستشف القارىء من هذا الكلام السقيم أن السيدة الكاتبة تدور على المحور الذى أصبحت تدور حوله المرأة الغربية فى علاقتها

بالرجل (رفيقة سفر) ! .. وما أبعد الفارق بين المرأة المسلمة فى أبائها واتزانها وعزتها وكرامتها وبين المرأة الغربية فى امتهانها وسقوطها وابتذالها ..

ولعل أخطر أبواب المجلة هو الباب الذى تحتويه معظم صفحاتها الأخيرة تحت عنوان « ناس وحكايات » وهو مخصص غالبا لسرد حكايا من يسمونهم بأهل الفن أو أولئك الذين يحترفون التمثيل والغناء .. ويعتمد هذا الباب على الصورة وايحائها المتعدد الأبعاد ..

ويضم باب « ناس وحكايات » فى العدد — ٢٢١ — من « المستقبل » أربع صفحات للمطربة المشهورة (داليدا) تزينها صورها ، وبعضها يحمل ملامح اثارة ، فضلا عما يحمله الموضوع ذاته من ايحاء بأنها أنموذج للمرأة يمكن الاقتداء به ، وتقليده فى الاصرار على دخول عالم الفن !! .

كما يضم هذا الباب صفحتين للرئيس (ميتران) مع كلابه وحيواناته أمام منزله وصفحة لأخبار « عوالم » القاهرة فى السينما والمسرح والغناء ، مدعومة بصورة مثيرة لاحداهن .

وتخصص المستقبل ثلاث صفحات للرياضة يحررها (ناصيف مجدلانى) ويغطى فيها الأخبار الرياضية على مستوى العالم العربى والدول الأخرى ، ويتعمد فى هذه الزاوية أن يهمل أخبار الرياضة فى مصر ، أو يشير اليها — كما يبدو فى الأعداد الأخرى — بطريقة

فيها من التحريض والزراية اكثر مما يبدو من هـــدف التغطية الاخبـارية ..

وهنـــاك صفحة التسلية تشمل كلمات متقاطعة ومقتبســات تاريخية وعلمية وبعض الأقوال المأثورة التى ينسبها محرر الصفحة الى نفسه أو يعدلها لتتلاءم مع نسبتها اليه ، وهى تسلية تافهة وسطحية ولا تعبر عن عمق ذهنى ومن أمثلتها فى الكلمات المتقاطعة البحث عن : « **ممثل** مصرى ــ ممثلة مصرية ــ مدينــة سياحية فرنسية ــ مخرج مصرى ــ صحافى لبنانى ــ صوت الأفعى ــ أحد الأبراج .. » .

أما بريد « المستقبل » فيبدو (موجها) أو مصنوعا داخل المجلة نفسها ، فضلا عن احتوائه على رسائل تشيد برئيس التحرير، وهذا مخالف للعرف الصحفى والأخلاقى ، والبريد فى مجموعه يمثل نوعية من الرسائل التافهة فى موضوعاتها ..

وتضم « المستقبل » بين صفحاتها صفحة مختارة مما نشرته « المستقبل » القديمة ، وهى من اعداد (انطون عبد المسيح) .

أما الصفحة الأخيرة « من دفتر الوطن » فيكتبها (محمد مساعد الصالح) ، وهى حديث شخصى عن بعض المواقف التى مر بها فى أثناء زيارته لباريس .

ويتضح مما سبق أن مجلة « المستقبل » تحرص بكل قوة على خدمة أهداف ناشريها ، عن طريق الخداع والشعارات البراقة نحو المستقبل : نخبة الكتاب ونخبة القراء » .

وقد يكون هذا الشعار صحيحا اذا اعتبرنا أن نخبة الكتاب المعينين هم الذين يحققون أهدافها الصليبية الشريرة ، ونخبة القراء هم الضحايا الذين يقرءونها ويتأثرون بمضمونها التدميرى، خاصة أذا عرفنا أن معظم كتابها من المارون والنصارى المتعصبين، وأن معظم موضوعاتها يطمح ويعمل لفصل الانســـان العربى

المسلم عن اسلامه وعروبته بالحركة الدائبة والفكرة المدروسة في كل المجالات ، عقائديا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا ورياضيا ..

ان رئيس تحرير « المستقبل » والذى كان مشاركا ذات يوم فى تحرير « الحوادث » اللبنانية ، يحاول فى بعض الأحيان أن يبدو بطلا قوميا ومناضلا فلسطينيا وهذا لا يكون الا فى حالة واحدة فقط هى التحريض والهجوم على أكبر بلد عربى فى ظل الظروف السياسية الطارئة .. أما بقية الدول العربية ، فانه لا يستطيع ان يوجه كلمة نقد واحدة لأى منها ، والسر فى ذلك يمكن فهمه اذا طالع القارىء هذا الكم الهائل من الاعلانات والذى يكون ٢٩ صفحة من مجموع صفحات المجلة المائة ..



٢ ـ مجلة « النهار العربى والدولى » أو التعصب الصريح :

يحمل العدد الممتاز من هذه المجلة رقم ـ ٢٠٠ ـ الصادر فى باريس بتاريخ الأحد ٨ آذار (مارس ١٩٨١ م) . وقد صدرت « النهار العربى والدولى » بعد « المستقبل » بفترة تقدر بحوالى ثلاثة شهور .. .. وتحقق المجلتان نوعا من التعاون المشترك لتحقيق الأهداف ، وفى أسلوب الحركة ، ولا أستبعد وجود نوع من التعاون المادى فيما بينهما . ويلاحظ أنهما تستخدمان صندوق بريد مشترك يحمل رقم (٧٥٠٠٨) ..

تتخذ « النهار العربى والدولى » رأس الديك الذى يصبح شعارا لها وعلامة ، ومؤسسها هو السيد (غسان توينى) الوزير اللبنانى السابق ، ومندوب لبنان فى هيئة الامم المتحدة ، وصاحب جريدة « النهار » اللبنانية اليومية .. و (توينى) من المـارون اللبنانيين ويشتهر بالدبلوماسية والقدرة على التعامل مع كافـة الأطراف المتنافرة .

وتتكون هيئة تحرير « النهار العربى والدولى » من المدير العام (جبران توينى) الذى يترأس تحريرها أيضا مع (الياس الديرى)، ويبدو (توينى) هذا ابنا لتوينى المؤسس أو شقيقه . وبالاضافة الى رئيس التحرير فهناك المدير المسئول (امين معلوف) وسكرتير التحرير (راشد فايد) والمخرج الفنى (هنرى أبو نادر) ..

وواضح أن هيئة التحرير تشكل فى مجموعها من نوعيه متجانسة تربطها العلاقة العقائدية قبل أى علاقة أخرى ويمكن للقارىء أن يفهم من ذلك مدى التصور الذى تعالج به « النهار العربى والدولى » القضايا المختلفة ..

ويفتتح العدد — ٢٠٠ — رئيس التحرير والمدير العام (جبران توينى) بمقالة يدعو فيهما الى الديمقراطية المتوجه باعتبارها (صمام الأمان لدول الخليج والمنطقة والعالم) . ويشيد فيها بتجربة الكويت وانتخابات مجلس الأمة التى جرت فيها مؤخرا .. ثم يلى ذلك تحقيق عن مؤتمر الحزب الشيوعى السوفياتى السادس والعشرين .. ويكتب التحقيق من واشنطن (رفيق خليل المعلوف) ، ويركز على العلاقة بين أميركا وروسيا من خلال تصريحات زعيم كل منهما .. ويتبع هذا التحقيق رسالة من موسكو عن علاقة الروس بأميركا واوربة والمسلمين والعرب والشرق ، وتتحدث الرسالة عن تعزيز مكانة الدور السوفياتى فى الشرق العربى والاسلامى . ومثل الرسالة والتحقيق السابقين مقال بقلم (عبد الهادى محفوظ) حول الحرب الباردة بين العملاقين واثر ذلك بدول العالم الأخرى ، ويلى ذلك مقال عن جنوب لبنان والانتخابات الاسرائيلية (١٩٨١) ثم تأتى صفحات الشئون اللبنانية وتبدأ بتحليل لاميل خورى عن المستقبل بالنسبة للأزمة اللبنانية وعدد من الأخبار يظهر فيها الاهتمام بقادة المارون البطريق خريش والعميد ريمون اده ، والسفير ادوارد عزة ، مع كاريكاتور عن الانفجارات اليومية فى لبنان .. وضمن الشئون اللبنانية مقابلة مع (شفيق الوزان) رئيس وزراء لبنان تحمل عناوينها الرئيسية والفرعية ما يلى :

الوزان يعترف للنهار العربى والدولى : لست رجلا سياسيا — أنا عابر سبيل — اطلعت على خطاب الطائف والمطلوب مشاركة لا مشاكسة — لم يطرح بطرس فى دمشق خطة أمنية .. وحتى

الآن ليست هناك خطة أمنية ــ لم انجح فى ايجـاد الثقة بين السلطة والفلسطينيين ولبنان وسوريا توأمان (!!) قدرهما واحد ــ مع اللامركزية الادارية الانمائية ، وضـد الكونفيدرالية والفيديرالية وتجزئة موازنة الدولة) .

وقد أجرى المقابلة (نهاد المشنوق) ، وصـورها جورج سمرجيان ، يلى ذلك تحليل اخبارى آخر يكتبه (اميل خورى) عن زيارة وزير خارجية رومانيا للبنان ، وفى زاوية الموقف هذا الاسبوع يكتب (الياس الديرى) مقالا بعنوان « اللى استحوا ما توا .. » عن الوضع اللبنانى ، ويذهب به التوتر والانفعال الى القول بأنه ما من مرة كانت الحرب حاجة وطنية (!!) واجتماعية مثلها هذه المرة ، وما من مرة كان القرار الحاسم ولو حربا مدمرة ضرورة ملحة مثل هذه المرة ! ويبرر ذلك بانها ستكون حربا على الذين انتفخت كروشهم وجيوبهم ، وستخلص لبنان من حالة اللاحـرب واللاسلم ..

ويتضح من معالجة المجلة للشئون اللبنانية أنباء تنطلق من دائرة « التمييع » و « التيئيس » ومساعدة « الشيطان المارونى » فى أسلوبه الجهنمى لتحقيق مكاسبه على حساب مسلمى لبنان .. ودعم موقفه الاجرامى أمام العرب ، فالكلام عائم ، والتحليل باهت، وابراز دور الموازنة واثبات وجودهم الفعال هدف أساسى للمجلة ، ثم أن أى منصف .. وتحت أى طرف لا يسوغ لصاحب مقـال « اللى استحوا ماتوا » أن يطالب بحرب من أجل القضاء على الذين انتفخت جيوبهم وكروشهم ، أومن أجل انهاء حالة اللاحرب واللاسلم ، لأن القضية غير ذلك ، والحرب اذا قامت لن يكون لها ضحايا الا الشعب المسلم فى لبنان والذى مزقته وطحنته الشراسة المارونية على مرأى ومسمع من الدنيا ، وتأييد من قوى الاجرام العربية واليهودية والدولية ..

وفى معالجة الشئون العربية تحاول «النهار العربى والدولى»

مثل « المستقبل » أن تلعب على جميع الحبال ، والاستفادة من كل الجهات ، وهدهدة كل العرب الا دولة واحدة تحظى بالانتقاد ، وهى مصر . ويبدو أن هناك غرضا مارونيا خبيثا ، وهـــو دق الأسافين بطريقة مباشرة وغير مباشرة بين العرب والمصريين ..

تكتب « النهار العربى والدولى » عن جولة على ناصر محمد العربية ، فتقول : « جمع أصدقاء موسكو من دون اثارة أصدقاء واشنطن » ، وعن اعادة الحياة البرلمانية الى الكويت فتقــول انها « ديمقراطية على قد الحال » ، وعن علاقة سورية بالأردن وعن الدعوة الى حكومة المنفى الفلسطينية ، فترى أنها وضـــع للعربة قبل الحصان (!) ومن مؤتمر الدول الصحراوية ــ كمــا تسميها ــ فتقول : « نجحت ــ أى الدول الصـــحراوية ــ فى الاقتصاد والتعاون ، ولم ترسب فى السياسة » ، ويلى ذلك مقابلة مع يوسف العلوى عبد الله وكيل الخارجية فى عمان ، ثم تحقيق عن قطر بعد ٩ سنين على تولى الشيخ خليفة ، ثم تخصيص صفحتين تختار مادتهما من جريدة « ذلك النهار » قبل ٣٦ سنة .

أما « الشئون الدولية » فى « النهار العربى والدولى » فتبدأ بصفحة متنوعة تضم الأخبار والتحليل والكاريكاتور ــ وأخطر ما فى هذه الصفحة الرسم الكاريكاتورى الذى يتحدث عن زيارة البابا للفلبين وشرق آسيا .. وفى الصورة يظهر بابا الفاتيكان وهـــو يقدم « صليبا لانسان فلبينى أو شرق آسيوى أضناه الجوع والفقر والمرض .. وتحليل الصورة لا يحتاج الى ذكاء خارق . لأنهـــا ببساطة دعوة صريحة الى (التبشير) أو (التنصير) بمعنى أدق، واضفاء ملامح الانسانية الرقيقة على شخصية البابا وسلوكه (!) وترسيب ذلك فى وجدان القارىء المسلم لزعزعة الثوابت التى يؤمن بها أو التشويش عليها على الأقل ، ويؤكد ذلك التحقيق الذى يلى التحليل المخصص لمعالجة الانقلاب العسكرى الفاشل فى اسبانيا .

ففى هذا التحقيق الخطير والذى تبدو عباراته متأثرة بالانجيل ، والذى كتبه (بشارة اليون) دعوة واضحة الى (التنصير) واشارة مباشرة الى ما يسمى (بالمسيحية) من خلال بعض المغالطات والخداع الذى يفهمه المتابعون لدور الفاتيكان فى محاربة الاسلام والمسلمين .. ويكفى أن نقرأ الفقرة الآتية :

« العاصمة الفلبينية (مانيلا) خرجت بكبارها وصغارها لاستقبال من رأت فيه أملا منقذا (!) حاملا أبعاد ارادة هذا المجتمع الذى يعانى من الفقر والحرمان والظلم .. صحيح أن البابا لم يشأ اعطاء طابع سياسى وحتى اجتماعى من تحركاته (!!) وشدد على ان زيارته برعوية (!) غير أن كلامه المغلف بقوالب من جهة والالتفاتات الخاصة من جهة أخرى حمل أكثر من اثارة ان لم يكن تنبيها وتحذيرا للحكم وأهله (!) .

وتدعم « النهار العربى والدولى » تحقيقها عن زيارة البابا بصورة فوتوغرافية ، يرفع فيها يده للجماهير الكاثولوكية التى تلتمس منه البركة (!) وبجوار الصورة تعليق يقول : فى الفلبين « التعايش الأخوى أيا يكن النسب » وليت هذا التعليق صحيح، فان أتباع البابا فى كل أنحاء العالم يصرون بتعصبهم الذميم أن يكونوا السادة وغيرهم من العبيد ! وأحداث كل يوم خير شاهد ..

وتقدم « النهار العربى والدولى » فى عددها رقم ـ ٢٠٠ ـ تقريرا عن قضية بيع الأسلحة الأميركية الى المملكة العربية السعودية ، ويتضمن التحقيق معلومات عسكرية وسياسية ذات صلة بالموضوع ..

ثم تنشر « النهار العربى والدولى » ملحقا طويلا عن الشئون الصناعية يتضمن وقائع ومؤشرات عن الصناعة اللبنانية، فى ستين صفحة من القطع الكبير جدا ـ حجم المجلة ـ ويلاحظ القارىء أن الرقابة فى بعض البلاد العربية تقوم بنزع بعض

الصفحات لمخالفتها لبعض المفاهيم التى تضعها الرقابة ، وهـذا ما جرى للعدد الذى بين أيدينا حيث نزعت بعض صفحاته فى بلد عربى ..

ويدخل القارىء الى الشئون الثقافية ، فيجد « النهـار العربى والدولى » قد أقامت مهرجانا غير عادى لذكرى الأديب اللبنانى (جبران خليل جبران) من خلال ما يسمى بسنته العالمية، وتستدعى عددا من كتاب المارون وأشياعهم فى تحقيق بقلم (هنرى زغيب) حول ما أسمته المجلة بـ (نظرة تصحيحية الى ما قيل فى جبران) ردود على شارل مالك ، وسعيد عقل ، وأمين نخلة ، وعارف العارف ، وجميل جبر .. والتحقيق كلام غث ، وفج ، وينضح تعصبا ، والحاحا حول مفاهيم نصرانية باطلة من قبيل « يسوع ابن الانسان ؟ » وتنشر المجلة رسالة غير منشورة لجبران، ثم كلاما أكثر غثاثة وفجاجة فى زاوية « قبض ريح » تحت عنوان : « قبيلة شبط بن لبط » بقلم وديع سعادة ، ويمكن أن يشعر المرء بالغثيان وهو يطالعها ، خاصة حين يقرأ مثلا قوله :

« نتوجك ونتوج الآلهة (!!) فيك ، ونتوج أنفسنا فى الوثنية (...) يوم بدأ هادئا ، وفجأة عكرته الآلهة (...) احمرت عيـون اهريمان وأهور مزدا (!) وقبيلة شبط بن لبط واقفة على سلاحها لتمجد السيد !! » .

ويسجل (بسام منصور) حوارا مع (يوسف ابراهيميزبك) حول الحصان العربى ، ومن عناوينه الفرعية ما جاء على لسـان (يزبك) :

« تجنبت الكتابة عن الكلب الوفى لأنه يعد نجسا عند العرب (!) واخترت الحصان » ودلالة العنوان لا تخفى .

وتنشر المجلة قصيدة لشـاعر الاسبوع (صـلاح لبكى) اختارها « ايلى مارون خليل » وهى قصيدة تفوح منها رائحـة

كريهة ، وقد سبقت الاشارة اليها(١) ويلى ذلك تحقيق عن كاتبة مارونيه راحلة تدعى (منى جبور) أعده « عقل العويط » مضافا اليه بعض كلامها الذى لم ينشر ، ويلاحظ أن ما تكتبه المجلة عن المارون من الكتاب والأدباء يتسم بنزعة استعلائية مرذولة فيها الكثير من المبالغة والكذب والغثاثة ..

وبأسلوب يتسم بالسخف يكتب (سمير نصرى) تحقيقا عن فيلم « أسرة الرجل الفيل » وتجعل عنوانه هكذا : (الرجل الفيل لديفيد لينش ، تركع الممثلة الجميلة على قدم الرجل البشع وتهمس : انت لست الرجل الفيل .. أنت روميو ..) وهذا التحقيق يبارك ضمنا كل مظاهر الانحلال والخلاعة التى يتضمنها الفيلم . ويكتب (عادل يازجى) عن مسرحية تعرض فى دمشق باسم « رقصة التانجو » وتنشر « النهار العربى والدولى » ما تسميه وثائق سرية حول زيارة « شكيب أرسلان » الى المغرب فى عام ١٩٣٠ تحت عنوان : « الى شكيب أرسلان يعود الفضل فى توحيد المغاربة وانتفاضتهم ضد الظهير البربرى (!!) » والموضوع فى جملته يكرس الدعوة الى ما يسمى بالقومية العربية بالمفهوم الصليبى المعادى للاسلام بالضرورة ، والذى لم يكن ــ بالتاكيد ــ فى ذهن الرجل المسلم « شكيب أرسلان » .

وهناك كلام منشور على هيئة قصيدة لمن يدعى (الياس حنا الياس) وهو كلام لا ينتمى الى عالم الشعر بصلة ، فضلا عن ركاكته وتفاهته ..

أيضا يعرض (هاشم قاسم) لكتاب يحمل عنوان « لحظة الأبدية » لسمير الحاج شاهين ، ثم تحقيقا عن القضاء عنوانه « القاضى صبحى المحمصانى ، القضاة القدامى حاكموا الخلفاء »

---

(١) راجع ص ٧٢ .

ولا أدرى تماما ماذا يعنى بهذا العنوان خاصة وأن كاتبه (ابراهيم عبده الخورى) ! ..

وفى أخبار الكتب تنشر المجلة عادة أخبار الكتب الملائمة لاتجاهها ، وهى فى هذا العدد تحت عناوين :

كيسنجر بالعربية — تسعون نعيمة — جغرافيا ورحلات — كل أدب ملتزم فلسفى — العصى للكلاب — رسائل ابن حزم الأندلسى — يغطى النار — بكم الثورة ، واللهجات مرجولة مؤقتة ، — وابو نواس غير ما فسروه — والوحدة فى التجربة ، ثم يطالع القارىء موضوعا فى زاوية فسيحة تحت عنوان « هلوسة فوق ضريح الجاذبية » بقلم (وائل غزال) ... والموضوع حقا «هلوسة» لا أكثر ! ..

وتنشر « النهار العربى والدولى » بعد ذلك اعلانات أو موضوعات اعلانية عن السيارات ثم تحقيقا طبيا عن التصوير الاشعاعى ، ثم زاوية عن المرأة ، فبريد القراء ، ويدور فى الاتجاه التى تتبناه « المجلة » ..

وتتضمن موضوعات البريد فى العدد — ٢٠٠ — رسائل (حول ملف جبران) و (الم بلا جناح) و (الألمان والنهار العربى والدولى) والنورالى دائرة حبك ، وكتاب الرسائل : حنان أسعد، جورج مارون ، حبيب جاويش ، محمد ماجد ديوب .

وتخصص المجلة صفحتين للتسلية تتضمن كلمات متقاطعة ، واختبارات ذكاء وشطرنج ..

ولعل أخطر الموضوعات التى تتضمنها المجلة ما كتبته فى صفحة « الأبراج » حيث تخصص موضوعا مطولا للكتابة حول أحد الأبراج تحت عنوان (حظك هذا الاسبوع) ويعتبر الموضوع الذى كتبته المجلة حول مواليد (برج الحوت) مؤشرا على درجة

الاسفاف والتحلل التى وصلت اليهـــا المجلة ، فضلا عن تأثيره السيىء على القارىء المراهق . ان المجلة تعنون الموضوع هكذا :

« أيتها المرأة الحوت أنت شهر زاد العفريتة ! أتراها يخيب أملها بالرجال لأنها تختارهم من الذين سيخيبون أملهـــا » .. وتبدأ الموضوع هكذا ..

« هواة المرأة الجارية سيدونها ، وسيحرقون أصابعهم . وهواة المرأة الشيطانة سيتجاهلونها لأنها عاقلة ، وسوف يأكلون أصابعهم ندما » ..

وتختار المجلة لموضوعها الذى وقعه كاتب بتوقيع مســتعار (ميمون) ثلاثا من ممثلات السينما العالمية المشـــهورات بأدوار الاثارة والاغراء الجنسى هن : (ميشال مورجان ، وأورسولا أندروس ، واليزابيث تايلور) لتطبق نظرياتها الاجرامية .. ولا أستطيع أن أنقل للقارىء شيئا مما كتبته المجلة . فــكله كلام شهوانى مثير ، ومدمر أيضا ! ..

وتختتم المجلة عددها ـــ ٢٠٠ ـــ بكاريكاتور عن العملاقين الدوليين حول الصراع من أجل الحرب والسلام .

ويلاحظ مما سبق أن المجلة تمثل بتكوينها الفكرى اتجاها فى غاية الخطورة على فكرنا الاسلامى ، وأن أسلوبها فى معالجـــة القضايا المختلفة ينسجم مع الاتجاه العلمانى الذى يخدم الطموح الصليبى فى بلاد الاسلام والمسلمين .. خاصـــــة اذا تذكرنا أن الأغلبية الساحقة من محرريها ينتمون الى الفكر الصليبى المتعصب، والذى يملك الوســـــائل التاكتيكية والاستراتيجية ، ما يمكنه من الترويج لنفسه بهدوء وثقة ، بين أغلبية ساحقة من المسلمين ! ..

ولعل القارىء وجد ــ بعد استعراض النهار العربى والدولى ــ تشابها الى حد كبير ، بينها وبين « المستقبل » فى الأهــداف، فضلا عن (الأسلوب) مما يعنى أن الفكر الصليبى.مهما تعــددت ادواته ، يتوحد أمام المهمة ، التى يغذيها التعصب ضد عقيـــدتنا واســـــلامنا ..

* * *

٣ — مجلة « الوطن العربى » أو التقلب فى الولاء :

العدد المختار للدراسة يحمل رقم ٢٣٨ الصادر فى باريس بتاريخ ٤ — ١٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٨١ م .

وتعتبر « الوطن العربى » أول مجلة مهاجرة صدرت فى أوربة، وقد أنشأها (وليد أبو ظهر) بالاشتراك مع آخرين . وقد كان لوليد وأخيه الراحل (هشـــام) صحيفة يومية اسمها « المحـــرر » تصدر فى بيروت ، وقد توقفت مع نشوب الحـــرب اللبنانية ، وتتحرك أسرة « أبو ظهر » الصحفية فى اطار فكرة «القومية العربية» بالمعنى المخالف لمفهوم الاسلام حول فكرة (العروبة) ، وفكرة « القومية » لدى هذه الأسرة الصحفية تقترب فى بعض جوانبها من فكرة « العلمانية » وتعطى الدين طابعا ثانويا . ويبدو ذلك واضحا من اسم المجلة ..

وقد تقلبت « الوطن العربى » فى الولاء للعدد من الأنظمـــة العربية ، واذا كان هذا التقلب واضح الملامح وغير واضح الأسباب فان المرء لن يجهد نفسه كثيرا فى معرفة السر ، اذا عرف أن الهدف « الارتزاقى » سمة أساسية فى وجه الصحافة المهاجرة بصورة عامة ، و « الوطن اللعربى » بصفة خاصة ..

وقد اشترك مع (وليد أبو ظهر) عدد من الكتاب الصحفيين الذين يمثلون — أو هكذا يسمون أنفسهم — فكرة القومية العربية ،

بالاضافة الى عدد من الكتاب والرسامين الاقباط الذين يمثلون اقصى درجات التعصب البغيض ، وان كانوا يقدمون أنفسهم على أساس كونهم من اليسار العربى ، ومن أبرز هؤلاء الأشخاص (عالى شكرى) و (أمير اسكندر) والرسام (جورج البهجورى)، وقد كان الأول مستشارا لتحرير المجلة حتى فترة غير بعيدة ..

وتتميز « الوطن العربى » بميزة معينة تجعلها تختلف عن المجلات الأخرى مثل « المستقبل » و « النهار العربى والدولى »، فبينما تتخذ هذه المجلات موقفا يتسم باللعب على جميع من فى المنطقة وان كان المقال يتضمن كثيرا من المعلومات والاشارات التى تؤكد قدرة الشيوعيين العرب على الحركة والاستفادة من الأحداث ..

تخصص المجلة بعد مقال (لطفى الخولى) تحقيقا مطولا حول « ايران » وعمليات الاغتيال فى طهران ، وهو تحقيق مطول ، مدعم بالصور والكاريكاتور ، وتمتزج فيه روح الشماتة بالتشنيع بالمبالغة، ويلى ذلك تحقيق عن لبنان ، ويبدو أكثر ميلا الى جانب ما يسمى بقوى اليسار والفلسطينيين فى لبنان ، وضد الأطراف الأخرى ، وهذه نقطة اختلاف اخرى فى موقف المجلة تميزها عن موقف « المستقبل » و « النهار العربى والدولى » الممالىء للمارون على طول الخط ..

وتتناول المجلة فى رسالة من تونس بقلم (فلورنس رعد) الدورة السادسة لمجلس محافظى المصارف المركزية العربية ، واثر المعادلات الاقتصادية فى تحديد مسار الصراع العربى الاسرائيلى ..

وتقدم المجلة تحقيقا عن صفقة « الأواكس » التى سوف تشتريها ـــ آنئذ ـــ المملكة العربية السعودية من الولايات الامريكية

المتحدة ، ودور اسرائيل فى محاولة افشال الصفقة وبعض المعلومات عن طائرة « الأواكس » ووظيفتها العسكرية ..

وفى تحقيق المجلة عن « السادات والجماعات الاسلامية » تحاول أن تصوغ الأحداث من وجهة نظرها المعادية للاسلام والجماعات الاسلامية ، ومع ذلك فهى تتحدث عن دور يقوم به الطبيب (مصطفى محمود) الذى يتحدث فى بعض البرامج التليفزيونية، ويهاجم الجماعات الاسلامية ، ويحمل عليها بصفة مستمرة . وهذا الدور بالطبع لصالح الحكومة المصرية وتصوراتها .

وتتحدث المجلة فى تحقيق آخر عن قضية الصحراء المغربية ، ثم يكتب (وائل الربيعى) عن « أنطونى ايدن » السياسى الانجليزى المعروف أثناء العدوان الثلاثى على مصر ، يلى ذلك أخبار دولية على صفحتين بعنوان « شرق وغرب » ، ومع هذه الأخبار تحليلات باهتة حول بعض القضايا الدولية ..

وتقدم « الوطن العربى » تحقيقا عن (ناميبيا وجنوب افريقية وامريكا . ويعتمد هذا التحقيق على ربط ما قامت به جنوب افريقية من غزو لأنجولا مع خلفيات تاريخية حول ناميبيا وأنجولا) .

بيد أن هناك تلخيصا هاما لكتاب صدر فى فرنسا بعنوان (شبكة كوربيل) ويتناول قصة حياة اليهودى المصرى (هنرى كوربيل) الذى اغتيل فى باريس منذ ثلاث سنوات فى ظروف غامضة .. وتبدو أهمية هذاالكتاب واضحة فى كشف كثير من الأسرار المتعلقة بدور هذا اليهودى الذى كون أول خلايا شيوعية فى مصر، وارتبط اسمه بعدد غير قليل من الذين صنعوا الأحداث فيها ، خاصة بعض أعضاء مجلس قيادة الانقلاب العسكرى (٢٣ يوليو ١٩٥٢) ثم ارتباطه بكثير من قضايا التجسس المزدوج لحساب الشرق والغرب معا .

وتخصص « الوطن العربى » صفحة لمختارات الصحف

المحلية والعالمية ، ومن مميزات هذه الصفحة أنها تنقل عن بعض الصحف الاسرائيلية مقتطفات تتعلق بالصراع العربى الاسرائيلى وان كانت تركز فى مختاراتها على ما يؤيد وجهة نظرها وهجومها على بعض الأنظمة العربية ..

وفى القسم الاقتصادى أو الصفحات المخصصة للاقتصاد تقدم المجلة مقابلة مع وزير النفط العراقى ، ثم تحقيقا عن العلاقات الاقتصادية بين فرنسا والعرب ، واثر ذلك بالنسبة لعلاقات الأولى مع الصهاينة .

وتقدم « الوطن العربى » فى هذا القسم تحليلات اقتصادية موجزة حول بعض الأحداث الاقتصادية فى اسرائيل ومصر وايطاليا وأميركا ، مع تقديم عدد من الأخبار الاقتصادية فى العالم .

وتخصص المجلة « ملحقا » اعلانيا فى ثمانى صفحات عن دولة (قطر) بمناسبة عيد استقلالها ، يشتمل معظمه على تهانى المؤسسات التجارية لقادة الدولة ..

ويلاحظ فيما سلف أن « الوطن العربى » تسند معظم تقاريرها الصحفية ، وتحقيقاتها السياسية والاقتصادية الى مراسلين غير معروفين ، ونكتفى باسناد التقرير أو التحقيق الى (مراسل الوطن العربى) ، وهذا ما يشكك فى صحة ما تكتبه المجلة ، أو يقلل من قيمته اذ الواضح أنها تعتمد على الصحافة الأجنبية ، والنشرات التى تصل اليها فى معظم ما تقدمه ..

أما القسم الثقافى والفنى ، والذى يشرف عليه مارونى لبنانى يدعى (شربل داغر) ، فانه يقف عادة الى جانب الظواهر التى تصدر عن اليساريين والنصارى بوجه عام ، مع ملاحظة انه يهمل ما يتعلق بالاسلام والظواهر الاسلامية الناضجة ، وفى صفحتى الأخبار الخاصة بالثقافة والفنون ، يلاحظ القارىء تركيزا على أخبار المطربة المارونية (فيروز) ومهرجان (جبران) ، والشاعر (بدوى الجبل) و (الأرشيف الفاتيكانى) ، وتخصص المجلة نصف صفحة

تقربيا للحديث بالصورة عن « التكفير بالخطايا » ، وفق الطقوس الهندوسية ؟ ..

وتنوه المجلة عن مقال أمير اسكندر الذى سافر الى خارج باريس ، ولم يكتب مقاله فى العدد ـ ٢٣٥ ـ وتنشر فى مكانه مقابلة مع شاعر من جنوب لبنان تحت عنوان : « محمد على شمس الدين : الشعر لغة ، واللغة امرأة ، والمرأة هى مستقبل العالم » ، وتستعرض كتابا لطلعت يعقوب الغصين ـ الفلسطينى الأصل ـ بعنوان « خمس جنسيات ولا وطن » ..

ويأتى أخطر موضوعات العدد على الاطلاق ، وهو مقـــال للمشرف على القسم الثقافى الذى سبقت الاشارة اليه حيث يتحدث عن ثلاث صور للمثقف الغربى فى اطار عملية تقويم للمناخ الثقافى السائد فى نهاية السبعينات ، فيقدم صورة المثقف المغترب واخرى للمثقف الايجابى ، وثالثة للمثقف السلفى !! .

ويبدو الحكم على هذه الصورة ، مرتبطا باتجاهات الكاتب التعصبية ضد كل ما هو قيم ومضىء فى حياتنا الاسلامية ، فهو مثلا يجعل صورة المثقف الايجابى مفقـــودة للمثقفين الثوريين الذين يناضلون ضد الرجعية العربية ومن نماذجهم « أدونيس » الشاعر المرتد ، وجماعة « السينما الجديدة » فى مصر ! ، اما المثقف السلفى فهو فى رأيه الذى يرسم صورته كمثقف بالتعاكس والتضاد مع مثقفين مثل : جبران خليل جبران ، أمين الريحانى ، شبلى شميل ، فرح أنطون ، خليل سعادة !! .. ويحتاج الموضوع الى مناقشة طويلة تخرج عن اطار البحث ، ولكن الشيء المؤكد أن الكاتب من خـــلال اسلوبه السقيم يفترى كثيرا على حقائق الواقع والتاريخ الاسلاميين .

فى تحقيق عن بعض الممثلين والممثلات تقدم المجلة « دردشة » مع الممثلة المصرية شمس البارودى وزوجها الممثل حسن يوسف ومؤلف يدعى فاروق صبرى . الدردشة على صفحتين ، وتغطى معظمها صور الممثلة بجانبها تعليقات ، مثـــل : شمس البارودى ..

العينان الواسعتان .. تبتسم .. تتطلع الى أبعد من الكاميرا .. وهى دردشة سخيفة ، ويكفى فى التدليل على سخفها عنـــوان للتحقيق : « شمس البارودى .. غرورى هو المشكلة »(١) ..

يلى هذه الدردشة ، تحقيق عن مهرجان « أصيلة » المغربية، وبعده تحقيق عن السينما الجزائرية ..

تخصص الوطن العربى فى عـــددها ــ ٢٣٥ ــ صفحتين للرياضة ، ثم صفحتين للمرأة ، تتضمن نماذج للتسريحات والقبعات ووردة جى لاروش العجيبة ! بيد أن الصفحتين تشملان على حوار هام مع باحثة فرنسية تهتم بالمخطوطات العربية تدعى « أيفت سوفان » وبعد اجابتهـا على أسئلة عديدة حول عملهـا وأبحاثها ، يأتى حديثها عن المرأة المسلمة صفحة قوية لأولئك الذين يصرون دائما على خلق القصص والأساطير حول المرأة المظلومة فى الاسلام، والتى ترسف فى أغلاله وقيوده !! ان الباحثة الفرنسية تستخلص من خلال نص يتضمن وصية من أم مسلمة الى ابنتها التى تتهيــأ للانتقال الى بيت الزوجية ، حكمة هذه المرأة وتحررها من زمن بعيد، وتقدم الى جانب ذلك شهادة هامة حين تقول :

يسود المجتمع الفرنسى فكرة عامة مفادها أن المرأة العربية ما زالت مرتهنة . ورأيى أن هذه الفكرة تسيطر على أذهان الذين تعرفوا على المرأة العربية من خلال ما سمعوه وقرءوه عنها ، وأعنى بذلك أن هؤلاء ليسوا شهود عيان يحق لهم الحكم عليها .

ثم هل تعتقد المرأة الأوربية أنها فعلا متحررة ؟ ان المرأة فى القرآن الكريم فى اعتقادى ، امرأة على جانب كبير من الحرية ، وقد

---

(١) أعلن مؤخرا أن الممثلة المذكورة ، قد اعتمدت ، وارتدت الحجاب الاسلامى، واعتزلت التمثيل ، وتفرغت لبيتها وأولادها عن اقتناع ويقين كاملين بعظمة الاسلام ومنهجه الرائع ، ويسعدنا أن يكون ذلك صحيحا فنزف التهنئة الى « شمس البارودى » والى كل من يسير على الدرب الاسلامى . (الكاتب) .

نتساءل هنا عن مدى هذه الحرية فى وقت يسمح فيه بتعــــدد الزوجات ؟ والواقع أن تعدد الزوجات هذا ، لا علاقة له بحـرية المرأة ، فالقضية اقتصادية فرضتها ظروف الحرب ، والظروف التى مرت بها الشعوب الاسلامية ..

ورغم بعض الملاحظات التى يمكن أن تطرح حول هذه الشهادة الا أنها تبقى فى جوهرها ذات أهمية ، لأنها جاءت من شخصية غير اسلامية ، ولن تتهم بالتعصب والجمود والرجعية ! .

وتخصص الوطن العربى أيضا ، صفحة للأزياء تقدم فيهـا نماذج لأزياء الشتاء الوقور (...) كما تسميه ، وهى بالطبع نماذج و (موديلات) لا تستطيع اختيارها الا المرأة الثرية جدا . أما أغلبية نسائنا فى العالم العربى فانهن — بالتأكيد — لا يستطعن التعامل مع موضـــــات شانيل ، وباكورابان ، وجيفنتش ، وثورنت ، وبرسبورك . وكل هؤلاء لعلم السادة القراء — يهود أو يدورون فى فلك اليهود ، الذى يستنزف أثرياءنا فى ترف لا مبرر له ، فضلاً عن مخالفته لجوهر الاسلام ..

فى زاوية « وطن النجوم » تخصص المجلة ثلاث صــفحات للحديث عن نجوم السينما العالمية ، والظاهرة المشتركة بين الصحف المهاجرة تركيزها على ممثلات من نوع معين ، هو النوع الذى يؤدى أدوار الجنس الفاضحة والخليعة ، والحديث عنه حـــديثا مثيرا ومخجلا . وتتحدث المجلة عن عدد من الممثلات هن : سيسليا ، وآن بارلا ، وسيزان ساراندون ، وناستازيا .. تقول عن الأولى : « انها امرأة تكهرب الذين غرقوا فى روتين الحياة الزوجيـــة والريفية .. » !! وكأن الحياة الزوجية أصبحت عبئا يجب التخلص منه بمثل هذه الممثلة ، وتبدو المجلة وكأنها تبرر تصرفاتها المنحرفة فتقول : « فى غضون ذلك تبدو سيسليا امرأة تريد ان تضع فى فمها أكثر من لقمة حب ، ففى الوقت الذى تعيش مع زوجها أيف بييرتون

موسم عشق حافل (!!) فقد مدت شبكها فى أتجاه معجب يتيم يدعى فيتوريو ميزيجيورنو ، ومعه سرحت ومرحت فى جنوب ايطاليا ، وعادت لتخبر زوجها عن اكتشاف لم يخطر ببال بشر ، وجدته مع كبير الحظ فيتوريو .. !! » ..

وعلى هذا المنوال تروى الوطن العربى قصص الأخريات ، وهى رواية تشمل المزيج من التحريض والاثارة والتحلل والاستهتار بتيمنا وأخلاقنا داخل (وطن النجوم) ! ..

وعلى هامش هذا الوطن تكتب نوال أزهرى مقالا قصيرا عن (بدوى الجبل) مليئا بالانفعالية ، يرفع الشاعر الراحل الى مصاف العمالقة ، وتحكم على من بقى من الشعراء المعاصرين بالمماليك والأتزام : « اننا نعيش فى عصر الأقزام وزمن الانحدار ، ورحماك أيها البدوى الراحل ، فالمماليك هم شعراء هذه الأيام » !! وواضح ان مثل هذا الحكم الانفعالى لا يليق بمن يدعو الى القومية العربية خاصة اذا عرفنا أن الشاعر المذكور ينتمى الى طائفة تعارض العروبة والاسلام جميعا ، وتنفذ معارضتها عمليا وبقوة السلاح ، واسألوا ماذا جرى لمدينة حماه ! »

يلى « وطن النجوم » موضوع طبى عن الكآبة والانهيارية ، مع بعض الأخبار العلمية ، وبعده صفحتان للتسلية والأبراج ، وآخر صفحة تتضمن رسما كاريكاتوريا للرسام النصرانى جورج البهجورى حول لقاء المعمورة بين (بيجين والسادات) ..

ويخصص الوطن العربى أكثر من ثلاثين صفحة للاعلانات من بين صفحاتها الأربع والمائة ، معظمها عن السجاير والنوادى الليلية والأجهزة الكهربائية والساعات والسباحة ..

واذا كانت الوطن العربى تتضمن بعض الايجابيات ، فان طابعها الغالب هو السير على طريق العداء للاسلام والمسلمين ، رغم استفادتها الواضحة والأساسية من هـــؤلاء المسلمين فى التمويل والتوزيع والاعلان .

٤ ــ مجلة « سـيدتى » أو التقليد الأعمى ! :

العدد المختار للدراسة هو العدد ــ ٢٥ ــ الصادر فى لندن بتاريخ ٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ م ــ ٨ ذو القعدة ١٤٠١ هـ .

ومجلة « سـيدتى » تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة ــ لندن ، والناشران : هشام ومحمد على حافظ ، من المملكة العربية السعودية . و « سيدتى » واحدة من منشورات عديدة تصدرها الشركة أبرزها « الشرق الأوسط » ــ صحيفة يومية ــ و « المجلة » أسبوعية ــ و « عرب نيوز » انجليزية يومية ــ و « المسلمون » اسلامية أسبوعية(١) .

وتبدو منشورات الشركة السعودية للأبحاث والتسـويق البريطانية المحدودة ، أكثر اعتدالا من غيرها من المنشورات المهاجرة، وتحرص بصورة أو أخرى على تذكير القارىء أن منشوراتها تنطلق من مفهوم اسلامى ، ولكن الواقع يؤكد أن هناك كثيرا من السلبيات أهمها وجود عدد من المحررين وان كان قليلا من غـير المسلمين ، يهمهم الترويج لفكرهم العلمانى ، وان لم يستطيعوا التعبير عن عدائهم للاسلام بصورة واضحة ، كما تفعل « المستقبل » و «النهار

---

(١) توقفت المسلمون بعد حوالى سنة من الصدور بسبب الخسارة المالية كما قال الناشران فى آخر اعدادها وقد علمت أنها عادت للصدور مرة أخرى .

العربى والدولى » مثلا .. ثم أن مجلة « سيدتى » ذاتها تعد سلبية من أخطر سلبيات الشركة السعودية للأبحـــاث والتسويق . والسلبية لا تتمثل فى كونها مجلة متخصصة فى شئون المرأة ، ولكن فى نوعية هذه المجلة ومدى ما تقدمه للمرأة المسلمة أو « الأسرة العربية » كما يقول الشعار الذى ترفعه « سيدتى » على صدرها .

وترأس تحرير (سيدتى) الدكتورة فاتنة شـــاكر ، وهى متخصصة فى علم الاجتماع ، ويعاونها فى التحرير عـــدد كبير من الآنسات والسيدات والرجال ، فضلا عن المكاتب الموجودة فى أكثر من عاصمة للمراسلة والامداد بالموضوعات والتحقيقات ..

وتبدو (سيدتى) متأثرة بصورة عامة ، بخطى مجلة (حواء) التى تصدر فى القاهرة ، والتى اكتسبت شهرة فى الأوساط النسائية القارئة من شهرة محررتها السابقة . وهذه المحررة عرفت بمعاداة الفكر الاسلامى ، أو تفسيره من وجهة نظرها العلمانية الداعية الى سفور المرأة وتحررها وخروجها الى العمل دون حاجة ، والغـــاء الطلاق ، وتحريم تعدد الزوجات ، ومحاربة الفتيات المحجبات ، والتشنيع عليهن ، فضلا عن مواقف أخرى ..

ولا يستطيع المرء أن يتهم رئيسة تحرير (سيدتى) باتبـــاع المنهج الذى اتبعته محررة (حواء) السابقة ، ولكنه لا نعدها على منهج المجلة ، ورغم انها تخصص صفحتين للحديث « فى ظــــلال الاسلام » ! وسوف يرى القارىء من خلال تناول موضـــوعات العدد ـ ٢٥ ـ من (ســـيدتى) الى أى مدى استطاعت أن تحقق شعار (مجلة الأسرة العربية) ..

يبدأ العدد ـ ٢٥ ـ من (سيدتى) بمقال المحررة ، وتتحدث فيه عما تنوى المجلة أن تقدمه للطفل العربى باعتباره نواة الأسرة العربية ، ويلى هذا المقال صفحة لضيف الاسبوع ، وهو فى هذا العدد ، الشيخ ناصر البقور ، السفير السعودى فى بريطانيا ،

ويتحدث عن الاعلام العربى فى أوربة ، ويطالب بان يتحول قسم من الاعلام العربى الى مخاطبة الرأى العام الغربى باللغات الأجنبية ليضىء « طريق كل الذين يريدون الحقيقة » .

فى زاوية (العالم رجل) يكتب عبد الله جفرى عن خواطره الذاتية ومشاعره العاطفية ، أما زاوية (أهــلا) والتى تفردهـــا (سيدتى) لآراء القراء حول ما ينشر فيها ، فيطالع القارىء ثلاث رسائل من ثلاثة قراء ، الأولى حول مفهوم السخرية ، وينتقد القارىء ما ينشر فى الصفحة الأخيرة من سيدتى انتقادا لاذعا ، ويرى الغاء هذه الصفحة .. الرسالة الثانية حول ما نشرته المجلة عمـــا يسمى (بالاخصاب الذاتى) ، ويطالب بحكم الدين فى هذه المسألة .. الرسالة الثالثة تنتقد المجلة بصورة عامة ، وترى القارئة صاحبة الرسالة أن (سيدتى) تبيع الاحلام ، أو انها تخاطب أصحاب الحظ فقط الذين يولدون وفى أفواههم ملاعق من ذهب وفضة ..

فى رسالة من الناشر يكتب (هشـــام ومحمد على حافظ) تعليقا حول رسالة من قارىء تونسى متأثر بالأفكار الماركسية اللينينية ولا يقرأ الا بالفرنسية ، أصبح يقرأ (سيدتى) كل أســـبوع ، ويشتريها لاخوته البنات واللاتى يقرأنها أيضا ، وأصبحن يغيرن مواقفهن من كثير من القضايا خاصة الدين الاسلامى ، والمـــرأة العربية المسلمة(!) ، ويعبر الناشران عن فرحهما بما كتبه القارىء التونسى الذى نجحت (سيدتى) على حد تعبيرهما فى تغيير نظرته واخواته الى الدين الاسلامى ، ويرى الناشران فى تلك الرســـالة دليلا على نجاح المجلة وانتشارها وتأثيرها ..

وتخصص (سيدتى) زاوية للرد على مشكلات القراء والقارئات، وتحررها رئيسة التحرير ، ولو استعرضنا المشكلة الرئيسية فى هذه الزاوية ، لوجدنا امرأة تزوجت ــ كما تدعى ــ من رجل لا تحبه ، وطلقت منه أو طلبت الطلاق لأسباب لم تذكرها ، وكانت ثمـــرة

زواجهما طفلة .. وحاول الرجل اعادتها اليه ، لكنها تريد غيره ، وفى الوقت نفسه تريد حرمانه من حضانة ابنته . وعندما نطالع الرد نجده ردا باهتا ، يدخل فى متاهات من يحتضن الطفـــلة ؟ وترجوها ــ أى ترجو القارئة ــ أن تعطى والد ابنتها فرصة اخرى مع الدعاء والتوفيق !! .

وكان الأولى بالمحررة الفاضلة أن تتعامل مع صاحبة المشكلة بمنطق آخر يرتفع فوق الرجاء ، ويليق بامرأة تترك زوجها وتطلب الطلاق دون اعتبار للحياة الزوجية أو الأسرية فى سبيل من تحبه ، خاصة وانها لم تجرؤ على ذكر أسباب الطلاق من رجل يحرص على اعادتها ، ويريدها أن تربى ابنته وابنتها ! .

ويكتب (على سالم) رواية ساخرة بعنوان « دليل المرأة الذكية الى التعاسة الزوجية » ولا أستطيع الحكم عليها ، لأن المنشور بالمجلة هو الحلقة الأولى فقط .

بعد الرواية الساخرة ، تخصص المجلة صفحة بعنـــوان « فلسطين فى القلب أفراحا » ، وتدعمها صور عـــرس فى أسرة نصرانية فلسطينية مهاجرة . وموكب العرس يتحرك نحو الكنيسة فى خلال خمس ساعات . وتروى المجلة ان أنجح وسيلة للاحتفالات بالتراث الفلسطينى هى تذكير الفلسطينى المغترب بصيغ الاحتفال بزفاف العريس والعروس على الطريقة الفلسطينية !! .

هناك موضوع جيد عن الارضاع الصناعى ، الذى هـــو « خطر محتم فى علب أنيقة » ، والعنوان الرئيسى للموضــــوع « الجريمة التى ترتكب بحق أطفال الخليج » ، ويتناول أبعاد المشكلة والمسئول عنها .

زاوية « فى ظلال الاسلام » تكتبها فوزية سلامة ، وتعتمد على تنقول من كتب التراث ، وتضم التفسير والحديث والفقه والحكمة ،

فضلا عن مقالة قصيرة تفتتح بها الزاوية ، وفى هذا العدد تكتب المحررة مقالتها بعنوان « بطاقة هوية » ، وتبدو فيها وكأنها تخطو خطواتها الأولى فى فهم ما يتعلق بالاسلام ، فهى تصف « محمد اقبال » بشاعر شبه القارة الهندية ، وهو شاعر الاسلام قبل أى اعتبار اقليمى — ثم يبدو عناؤها الواضح فى الأداء التعبيرى حين تقول : « ان التجربة الدينية فى جوهرها تتجاوز رموز وشكليات وطقوس العبادة (!) لأنها فى الأساس ادراك مباشر لحقيقة الوجود، ينقشع معه ظلام الخوف من الألم وطغيان الجوع الذاتى المتصل (. . .) واسلامنا لا يفرق بين « التجربة الدينية » كما تسميها المحررة — وبين رموز وشكليات بما تسميه « طقوس العبادة » ، فالاسلام شكل ومضمون ، ومعنى ومبنى ولا ينفصل احدهما عن الآخر . .

وتنشر المجلة عدد من الأخبار العالمية فى زاوية « جولة حول العالم » ، ومن بينها خبر عن حذاء (الليدى ديانا) تحت عنوان (حَذاء الأميرة . . يليق بالأحلام) ، وخبر آخر بالصورة عن انتهاء شهر العسل لليدى وزوجها الأمير شارلى .

وعن (المسلمات فى الغربة) تنشر المجلة تحقيقا مع رئيسة اتحاد النساء المسلمات فى فرنسا بعنوان « المسلمون يعيشون حياة الظلمة فى بلد الاشعاع والنور » ويلاحظ أن الصور المنشورة فى التحقيق لرئيسة الاتحاد المذكور وأعضائه تظهرهن حاسرات الرءوس، ولا أدرى مدلول هذا الانفصام بين رئيسة الاتحاد ، مسلمة تكشف رأسها ، وربما كانت ترتدى باروكة — ثم تتحدث عن الصلاة والسجود وسيئات الحضارة الغربية ؟ — وبعد ذلك تقول المجلة عن قسم التنظيم العائلى فى بيت المسلمة : « أعتقد أنه من أهم الأقسام » اذ سيهتم بتحديد النسل وفاعلية الوسائل الواقية من الحمل ! خاصة وأن متوسط عدد أطفال العائلة العربية فى فرنسا يبلغ العشرة بل ويتعدى هذا العدد عند اكثر العائلات ! وهؤلاء الأطفال

يعيشـون ظروفا صحية وسكنية واجتماعية سيئة جدا ، خاصـة وان مشكلة البطالة والسكن من أهم المشاكل التى تواجه المهاجرين العرب فى فرنسا !! .. ـ ما رأيكم أيها القراء ـ فى هذا التبرير لتحديد النسل ، وهو ما يحرمه الاسلام تحريما واضحا ؟ .

ان مجلة تستضيف سيدة تزعم انها رئيسة الاتحاد النسائى للمسلمات فى فرنسا وتجعل من همها العمل على (تحديد النسل) بين الأسر العربية المسلمة تحت دعوى زيادة افرادها فى ظروف غير ملائمة ، لهى مجلة تحتاج الى تصحيح المفاهيم والتصورت حـول واقع الاسلام والمسلمين ، وطبيعة الفكر الاسلامى وأبعاده ..

وهذا التصحيح ضرورة تحتمها الموضوعات المنشورة فى بقية العدد ـ ٢٥ ـ من « سيدتى » ، فاذا تجاوزنا تنـاول الموضوع الخاص بحياة الشاعر الراحل « صلاح عبد الصبور » ورأيه فى المرأة، ثم ذلك الكاريكاتور الجيد ، الذى يعبر عن بعض العادات والتقاليد السيئة فى مجتمعنا العربى الاسلامى ، فاننا نفاجأ بالموضوع القضية أو الموضوع الأهم الذى يفرض ضرورة تصحيح مفاهيم محررات « سـيدتى » ، وهو الخاص بالأزياء ، والذى تطرحه المجلة تحت عنوان « سيدتى الجميلة » انها تختار عنوانا مثيرا لطراز الفساتين التى تعرضها ، فتقول : « أزياء القراصنة فقـط للشابات !! » ومدعمة بصورة لفتاة لا تمت الى واقع المرأة العربية المسلمة ، وعلى امتداد سبع صفحات تطالعنا صور أخرى لعارضات لا يعشن فى عالم الطبقات المحرومة أو المتوسطة ،وانما يمثلن رغبات من يعشن فى عالم لا يمت الى العمل أو مواجهة الحياة كما يفرضها الاسلام ، وفى الصفحة الثانية من الصفحات السبع يطالع القارىء عنوانا مثيرا آخر ، يقول : « ماج البحر .. وصرخ : جاء القراصنة » . وسوف أنقل للقارىء بعضا من كلام المجلة الذى نشر بجوار صور العارضات ، ومنه :

« تقاليع الموضة وشطحاتها كثيرة ومتنوعة .. تظهر فجأة، ثم تختفي فجأة كما ظهرت . وهي في الواقع طفرات يخلقها الشباب للشباب ، ولا يطول عمرها عن موسم واحد أو موسمين على الأكثر. لقد شهدنا موضة الفرسان . والبنكس .. وقد شهدنا هذا الصيف موضة القرصان » .. وكان المفروض أن تعلق سيدتي على هـذه الموضات بشيء يتلاءم مع واقعنا الاسلامي — على الأقل — طالما سمحت لنفسها بالاهتمام بهذه النماذج أو « الموديلات » . ولكن يبدو انها تتفانى في الاستسلام لتصميمات (ويلى وير)، و(مونسون) ، و (كاترين هامنيت)، و (اليوت)، و (محلات جوزيف)، و (مايكل جون).. ثم تتطوع بتقديم خدمتها النادرة للمرأة العربية في بلادنا الاسلامية على النحو التالي :

وسيدتي .. قررنا أن نقدم لك بعض نماذج هذه الموضـة الجديدة التي يمكن تنفيذها بسهولة من البلوزات الفضفاضـة والجونلات والبنطلونات الشرقة المزمومة (!!) وقطع الاكسسوار » .

وسوف يرى القارىء فيما يلي تفصيلا لواحد من هذه النماذج وأثمانه : « بلوزة وآسعة ، ولكن النقوش تجريدية هـذه المرة باللونين الأبيض والأحمر يلبس مع بنطلون مغربي . الوشاح المحلى بالشراشيب يبرز ملامح موضة القرصان . البلوزة ٢٥ جنيهـا استرلينيا . الحزام ١٢ جنيها استرلينيا . البنطلون ٢٥ جنيهـا استرلينيا من تصميم ويلى وير . الطاقم يباع في محلات جوزيف — لنـدن » .

وبالطبع فان المرأة العربية العادية في بلاد المسلمين ، خاصة تلك التي تعاني الفقر والجوع ، سوف تصعق عندما يقولون لهـا أن امرأة أخرى تشترى هذا النموذج باثنين وستين جنيها استرلينيا. أى ما يعادل مرتب شهر لموظف كبير قضى ربع قرن على الأقـل في وظيفته بجمهورية مصر أو السودان .. ونصف مرتب شهر في بعض

الدول العربية الاخرى لذات الموظف .. واذا عرفنا ثمن هذا النموذج يعد من اقل الأثمان بين النماذج المعروضة على صفحات سيدتى فى موضوع « أزياء القراصنة فقط للشابات » فان محنة المرأة فى بلادنا تكون كبيرة للغاية بسبب هذا (التجاوز الفكرى) الذى ترتكبه المجلة ..

ان فهم الواقع العربى الاسلامى ، فضلا عن فهم الدين وما يرشد اليه ، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان التصور الاسلامى غير متكامل لدى هيئة « تحرير سيدتى » وان فهم الواقع الاجتماعى لدى اسرة المجلة قاصر وغير ناضج .. فهؤلاء قوم — فى سيدتى — يعيشون واقعا آخر يختلف عن واقع المعاناة والجوع والفقر والمسغبة الذى يحياه معظم ابناء العروبة من الخليج الى المحيط رجالا ونساء على حد سواء ..

وبالطبع فلسنا فى حاجة الآن الى الاشارة لمناظر العارضات (القرصانات) ، لانه يعبر ببساطة عن منهج اللامبالاة والفراغ ، والخضوع لسيطرة الغرب واسلوبه المادى ..

وحول (الجمال) تنشر « سيدتى » موضوعا عن الأعشاب وأثرها فى تحقيق الجمال لدى المرأة ، فى شعرها وبشرتها ، والحمام المنعش ، وتعطير المنزل .. ثم موضوعا عن التجاعيد بعد الأربعين فى (عيادة الجمال) ، وتنشر معه صورتين لسيدة تجاوزت الأربعين قبل عملية شد الوجه وبعدها ، ونلاحظ أن الذين ساهموا فى أعداد الصورتين « باردو فابيانى ، ودنير ، ومايكل جون ، وجلوكاروس » .. ولا أدرى هل هذا الموضوع هو قضية المرأة فى بلادنا المسلمة ؟ فى اعتقادى ان ذلك لايهم غير طبقة واحدة تسمى فى مصر طبقة « العوالم » أو ما يطلق عليهن حديثا (الفنانات) من مطربات وراقصات وغيرهن ؟! .

يجرى (يوسف شريف رزق الله) حديثا صحفيا مع المخرج

السينمائى « مارشيللو ماستروويانى » الذى (ينعى دور العاشق الايطالى !!) ويؤكد انه رجل خجول ولا يهتم بالمغامرات العاطفية كما تقول العناوين الكبيرة للموضوع ! وللمرء أن يطالع بعض صور بعض الممثلات التى تدعم الموضوع لصوفيا لورين وبريجيت باردو ، والتعليقات الهابطة بجوارها ، أن يفهم بعمق ما يعنيه كلام كاتب التحقيق عن « ماستروويانى » حين يتحدث عنه بقوله « العاشق الايطالى هو لقب أطلقته الصحافة الأميركية على مارتشيللو منذ أكثر من عشر سنوات ، ولكن النجم الايطالى الشهير يضيق به ! يقول لى : انه لقب أطلقته الصحافة الأميركية لارضاء القارئات اللاتى يتصورن أن أى رجل ايطالى وأى فنان بالذات يجب أن يكون زير نساء .. انا عكس ذلك تماما ، فأنا رجل خجول ولا أولى المغامرات العاطفية اهمية » !! ..

هل يجوز أن تروج « سيدتى » لمثل هذه المفاهيم داخل الأسرة العربية .. التى تتخذ منها شعارا ؟ وماذا يهم القارئة أو المرأة المسلمة من مغامرات وحكايا الممثلين والممثلات الاجانب ؟ ..

وفى المجال السينمائى تنشر « سيدتى » تحقيقا بالصور عن فيلم أسد الصحراء أو « عمر المختار » ، ثم تتناول تحقيقا عن نادى (الصم البكم) فى القاهرة ، وهو موضوع لا بأس به ، ثم موضوعا عن « القتل بدافع الشفقة » فى بريطانيا ، ثم بعض الأخبار الاجتماعية من مصر والعالم العربى .

ويتناول الجزء الثانى من العدد ـ ٢٥ ـ من « سيدتى » ما يتعلق بالأسرة والأطفال ، فتقدم ديكورات ورسوما لبعض المساكن (الفاخرة) والتى لا تسكنها الا الطبقات العليا أو الغنية جدا ، ثم بعض الأخبار الطريفة ، يليها نادى القراء ، ويرد على رسائل القراء وينشر لهم بعض القطع التعبيرية المشبعة بالرؤى الرومانسية لمن

يعيشون مرحلة المراهقة ، وهي بوجه عام تعاني من الضعف الأسلوبي واللغوي . أما مطبخ « سيدتي » فيمتلىء بالمربات التي لا تتوافر لأكثرية الأسر العربية المسلمة ، فهناك مربى التفاح والكمثرى والبرقوق والفراولة .. وبعد المربات يأتي ديكور المطبخ!! وللذكرى فان بعض الأسر في بلاد عربية يبحث عن مأوى في المقابر ولا يحصل عليه الا بعد دفع الخلو !! ..

ولعل صفحة (العلم والأسرة) التي يقدمها الدكتور (أحمد نبيل ابو خطوة) من أفضل صفحات المجلة على الاطلاق ، اذ تقدم موضوعات تهم الكثيرات والكثيرين في بلادنا ، وكذلك « عيادة سيدتي » تقدم خدمة لا بأس بها ..

وصفحات الطفل جيدة بصورة عامة ، خاصة الكاريكاتور الذي يرسمه (محمد الخنيفر) ، ويقدم فيه شخصية « سلطانة »، ومن خلالها يقدم أفكارا ناضجة بالرسم : ومثل بقية المجلات المهاجرة تركز « سيدتي » على صفحة الطوالع والأبراج ، التي تتنبأ بالمستقبل ، ولعل رئيسة التحرير تعرف جيدا راي الدين في هذه القضية(١) ، فهي دعوى مرفوضة شكلا وموضوعا ..

ومن أسوأ الصفحات : صفحة « سامحوني » التي تقلد ما تنشره مجلات (العوالم) في مصر ولبنان ، وتختتم بها المجلة مادتها التحريرية ، وهي على كل حال ، فبركة صحفية تستخف بالعقل العربي ، وتستهين به تحت راية « التسلية » !..

ورغم أن « سيدتي » تعتبر من أقل المجلات المهاجرة من

---

(١) استجابت الشركة السعودية للابحاث والتسويق التي تصدر (سيدتي) بالغاء باب (بختك اليوم) من جريدة (الشرق الاوسط) احدى مطبوعات الشركة ، ولعلها تفعل نفس الشيء في (سيدتي) .

حيث المادة الاعلانية ــ تسع صفحات من اثنين وثمانين ــ الا أن كثيرا من مادتها التحريرية تعد اعلانات مجانية ، لمحلات الأزياء والديكور والصالونات ، وهى للأسف ملك لليهود والنصـــارى الغربيين ، المعادين بالضرورة لديننا وأمتنا الاسلامية .

نرى بعد هذا العرض التحليلى ، يمكن القول أن (ســيدتى) مجلة الأسرة العربية حقا ؟ ..

* * *

كلمـــة ختـاميـــة

كلمة ختاميـــــة

يمكن القول الآن : ان الصحافة المهاجرة بصورة عامة تشكل ظاهرة خطيرة فى حياتنا الفكرية والثقافية ، وانها تقف الى حد كبير فى جانب أعداء الانسان المسلم فى بلاد العرب والمسلمين ، وأنها من قبل ومن بعد ، تمثل أسوأ ما وصل اليه الارتزاق الحرام بالكلمـــة المطبوعة طباعة فاخرة ..

وليس معنى ذلك أن تلك الصحافة تحتكر وحدها كل السيئات ، فان الصحافة فى البلاد العربية تحمل كثيرا من السيئات على تفاوت ، بل ان كتاب ومحررى الصحافة المهاجرة ــ هم أصلا ــ من خريجى الصحف العربية المحلية ، بكل تناقضاتها وملامحها وتقلباتها ..

ولكن الدعوى التى تثير أكثر من علامة استفهام هى دعوى الصحافة المهاجرة التى تتمثل فى البحث عن مناخ حر تتنفس فيه الصحافة العربية ، وتحقق من خلاله صورة لا تتوفر فى العالم العربى لحرية الصحافة ... ومعنى ذلك ببساطة أن المهاجرين يريدون ايهام المواطن المسلم فى بلاد العرب أنهم يملكون بهجـــــرتهم الى بلاد « ديمقراطية » أن يقولوا ما لا يستطيعون قوله هنا لأسباب كثيرة ..

وللأسف ، فقد انطلت هذه اللعبة على الكثيرين فى بلاد عربية، وتهافت الكثيرون من أبناء العروبة والاسلام على الصحافة المهاجرة، اعتقادا منهم أنها ستحقق الأمل المرجو فى التعبير الصحيح عن قضايا المواطن العربى الذى يعيش أسيرا فى كثير من بقاع الوطن الكبير ، ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه ، أو يرفع صوته ، أو يشارك فى صنع

الحياه داخل بلده ، او يعطى مايملكه من قدرات ومواهب بالصورة التى تفرضها المواطنة الطبيعية ..

وقد دعمت الصحافة المهاجرة لعبتها بعـــدد من الشعارات البراقة التى لا تعبر عن واقعها بحال نحو : مجلة كذا يقرؤها صانع القرار فى الوطن العربى ، أو تحررها نخبة الكتاب وتقرؤها نخبـــة المثقفين .. ولأن كل جديد له بعض الضجيج ، فقد التف الكثيرون اليها ، خاصة وأن بعض الحكومات العربية استطاعت أن تستغل هذه الظاهرة ، أو ان هذه الظاهرة قد استغلت بعض الحكومـــات العربية ، وأخذت تتدعم مصادر الدخل والتمويل للصحف المهاجرة ، التى راحت من ثم تأخذ أثوابا جميلة وبراقة وجذابة ، وتختلف فى مظهرها واخراجها عن الصحف المحلية اختلافا كبيرا وكثيرا ..

لقد استطاعت الصحف المهاجرة ان تضرب على وتر حساس لدى البعض ، وراحت تقوم بنوع من المديح والدعاية له ، ومن ثم استطاعت أن تحصل على كم هائل من الاعلانات الدائمـــــة والتى تشمل صفحات كاملة ومزدوجة ، وبوساطة الاعلانات أمكن لصحف المهجر أن تضمن تمويلا ثابتا ومضمونا الى حد كبير .

ويمكن القول أن موقف صحف المهجر من قضايا الشعوب العربية والاسلامية كان فى ذيل اهتماماتها ، فلم تقف موقفا يجبـــر بعض الطغاة والمنحرفين على التراجع عن طغيانهم وفسادهم ، بل ان كثيرا من هذه الصحف أشادت بأولئك الطغاة والمنحرفين ورفعهم الى مراتب الأبطال الأسطوريين ! وبينما كانت أغلبية الشـــعوب الاسلامية داخل الوطن العربى وخارجه تعانى من الكبت والاضطهاد والملاحقة والحرمان ، فان الصحافة المهاجرة لم تأبه لذلك ، وراحت تلعب على جميع الحبال ، وتحرض ضد علماء الاسلام والشعوب الاسلامية ، بل والأدهى من ذلك كانت تزين لبعض الطـــواغيت جرائمهم وتصرفاتهم الاجرامية الحمقاء .. بل انه من المثير الضحك

فى زمن البكاء ان تزعم بعض الصحف المأجـــورة ان للحركات الاسلامية علاقة باسرائيل (!!) وأنها تنفذ مخططاً صهيونيا امبرياليا بقصد تعويق مسيرة النضال العربى !! .

لقد بثت الصحف المهاجرة الشقاق بين أبناء الأمة الاسلامية ، وتحيزت لمن يدفع لها ، وتغاضت عن حقوق الانسان المسلم المهدرة، فى أماكن كثيرة على سطح الأرض بدءا من المسلم الفلبينى ، ومرورا بالمسلم الأفغانى ، وحتى المسلم الذى يعيش فى أكبر دولة متقدمة على ظهر الأرض ــ أميركا ــ بل ان الصحف المهاجرة تبنت نظريات ودعاوى معادية للانسان المسلم مثل دعوى تحديد النسل ..

وكان موقفها الأشد سوءا وخطرا كامنا فى معالجة قضايا الصراع الاسلامى مع قوى الشر العالمية فقد عالجت قضية فلسطين على أساس الاستسلام للأمر الواقع ، وأغرقت القارىء المسلم فى متاهات الحلول التى تنضح يأسا وقنوطا واحباطا ، وتناولت قضية لبنان من وجهة نظر المارون ، ونفت صفة الحق الاسلامى جوهر الصراع ــ ورسبت فى وجدان القراء ما يمكن تسميته بحالة الضياع واللامبالاة تجاه شعب مسلم يعانى الحرمان والقهر والمذلة ، وكذلك الأمر بالنسبة لقضية (قبرص) التى اعتبرتها صـــحافة العرب المهاجرة قضية احتلال تركى (للجزيرة) القبرصية ، وليست قضية مسلمين شهدوا مذابح جماعية وحياة من الدرجــــة الثالثــة ، واضطهادا عظيما على يد المتعصبين اليونانيين ! .

ولا يمكن للمرء أن يغفر للصحافة المهاجرة مواقفها العدائية من خلال القضايا الفكرية والثقافية التى تهم المجتمع الاسلامى ودعاة الاسلام ، فقد تبنت عن طريق العمد أو التبعية فكرة العلمانيـــة والاطار القومى واحلالهما مكان العقيدة الاسلامية كمنهج للتصور والسلوك ، وراحت تجرم الحركات الاسلامية فى أرجـــاء العالم الاسلامى من خلال مفهوم لا دينى ، بثه وحرض عليه عدد من الكتاب

المشبوهين وأنصار الصليبية فى المجتمع العربى .. ومن الغريب أن هذه الصحافة تبنت مثلا الدفاع عن بعض الزعماء الماركسيين أو الصليبيين الذين يختلفون أو تضيق عليهم السلطات الحاكمة فى بلادهم ، ولكن حين يوضع الآلاف من دعاة الاسلام وشبابه فى السجون بلا محاكمات ولا مساءلات ولا أسباب لا تشير اليهم — اذا أشارت — الا من باب التحريض عليهم ، واطلاق كل ما فى قاموس الحقد من مصطلحات عليهم ، بدءا من التطرف حتى الفاشية !! .

وكان طبيعيا فى هذا السياق أن تعمد صحف مهجرية كثيرة الى التبشير بالنصرانية بين المسلمين ، من خلال الالحاح الدائم والمستمر على موضوعات صليبية بعينها ، وترسيب الكثير من الأفكار والايحاءات فى ذهن القارىء المسلم ، لينفصل وجدانيا عن تربيته الاسلامية وواقعه الاسلامى ، ويمكن للمرء أن يدرك خطورة هذا السلوك اذا لاحظ ما تعانيه الصحافة الاسلامية ، أو التى تعنى بشئون الدعوة الاسلامية من قلة الامكانات ، وزيادة الصعوبات ، فضلا عن الضريبة الفادحة التى تفرض على العاملين فى المجال الصحفى الاسلامى ، والتى يتحتم دفعها فى كثير من البلدان الاسلامية فى مكتب « الرقيب » أو « داخل الأسوار » ! .

ان الصحافة المهاجرة لم تتوقف عند أسلوب واحد أو نمط واحد ، بل استفادت من كل الأنماط والأساليب ، ولم تترك مجالا يمكنها من زعزعة أفكار المسلمين الا واقتحمته مسلحة بأحدث ما وصلت اليه تكنولوجيا الطبع والنشر ، فمثلا روجت للانحلال ، واهتمت بمن يسمونهم « أهل الفن » ، ويسميهم الناس فى مصر « العوالم » تحقيرا لهم وزراية بهم ! واعتمدت على نشر صورهم العارية والفاضحة لاثارة الشباب وتحريضه على الفوضى والاباحية .

ثم أنها الحت على ما يسمى بقضية (المرأة) وما زالت تلح

بهدف أن يكون هناك استعداد ذهنى ووجدانى لتقبل النهج الغربى العلمانى ، والذى يقضى بالضرورة على تماسك الأسرة المسلمة ويهيىء للتفكك الاجتماعى والفوضى الأخلاقية .

ويرتبط بما سبق التشكيك والهدم لكثير من القيم والتقاليد الفكرية والأدبية التى تصل حياتنا الثقافية بالتصور الاسلامى والقرآن الكريم واللغة العربية .. ثم الالحاح على التصورات الصليبية ، مع تلميع الأشخاص الذين لا ينتمون للمفاهيم الاسلامية ، والتعامل مع اللغة من واقع قصورهم الذاتى بتقديم أساليب ونماذج تعبيرهم ركيكة وسقيمة ..

لقد رأى القارىء فى النماذج التطبيقية أمثلة حية وواقعية لما تقدمه الصحافة المهاجرة فى شتى المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، وهى أمثلة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هؤلاء الذين ينشرون الصحافة المهاجرة ويتولون تحريرها — فى معظمهم — معادون للاسلام ، أو على الأقل غير موالين لمنهجه الظافر ، وأن الأهداف التى زعموا أنهم هاجروا من أجلها لم تتحقق وان كان الذى تحقق بالتأكيد ، هو « الارتزاق الحرام » ! والاعتداء على عفة « العقل العربى المسلم » بشتى الأساليب ..

وللأسف ، فان بعض الصحف المحلية فى البلاد العربية ، ما زالت ترى فى الصحف المهاجرة مجالا لتبادل المنفعة واشياء أخرى .. ومن المؤسف حقا أن يفجع قارىء الصحف المحلية بأخبار الصحف المهاجرة فى « براويز » بارزة ، وكأنهم أبطال فاتحون أو صناديد منتصرون !! ..

ويبقى بعد ذلك وقبله ، ضرورة المواجهة الاسلامية الفعالة لهذه الظاهرة الخطيرة ، وغيرها ، واعتقادى الراسخ ، أن العرب المسلمين يملكون امكانات لا حدودلها ، ماديا ومعنويا ... وان الشىء الوحيد الذى ينقصهم هو الارادة الظافرة والرغبة النافذة .

ولعل أفضل الوسائل الفعالة فى المواجهة انشاء صحافة اسلامية يومية قوية ، واتاحة الفرصة لهذه الصحافة الجديدة كى تأخذ حقها فى التعبير الحر ، القائم على الموضوعية والعلم ، والوعى بمعطيات العصر والواقع ، من خلال تصور اسلامى ناضج وظافر ..

وفى انتظار توفر الوسائل الفعالة ، يبقى على كل مسلم أن يواجه الصحافة المهاجرة بما يملك ويستطيع ، ولعل أصحاب المؤسسات والمصانع والوكالات ، والمسئولين عن الهيئات المختلفة يدركون أن الاعلان هو دعامة الصحف المهاجرة المعادية للاسلام والمسلمين — خاصة تلك التى يشرف عليها الموارنة ومن على شاكلتهم — ومن ثم : فان حجب الاعلان يصبح قرارا واجبا لا مفر من اتخاذه لدى كل قادر عليه .

وبعـــد ...

فانى أرجو أن أكون قد وفقت فى تناول ظاهرة « الصحافة المهاجرة » تناولا موضوعيا قائما على البحث والدليل .. وان كنت أطمع أن يقوم باحثون آخرون بالتحليل المستفيض لهذه الظاهرة ، وتناول جوانبها المتعددة بالتفصيل والتدقيق ، فقد يتوصلون الى نتائج جديدة تفيد المسلمين فى معركتهم القادمة والحتمية والظافرة — ان شاء الله — ضد أعداء الانسانية والحرية والعدل .

هـذا وبالله التوفيق ...

حلمى محمد القاعود

غرة المحرم ١٤٠٣ هـ

١٨ من اكتوبر ١٩٨٢ م

أهم الصحف المهاجرة ومكان صدورها

الصحيفة أو الدورية	مكان الصدور
١ ــ الوطن العربى	باريس
٢ ــ الوطن الرياضى	« «
٣ ــ المستقبل	« «
٤ ــ الحوادث	« «
٥ ــ ايفينتس (بالانجليزية)	« «
٦ ــ الدستور	« «
٧ ــ ٢٣ يوليو (أغلقت)	« «
٨ ــ الشرق الأوسط	« «
٩ ــ المجلة	« «
١٠ ــ سيدتى	« «
١١ ــ المسلمون (أغلقت)	« «
١٢ ــ النهار العربى والدولى	باريس
١٣ ــ المنار (أغلقت)	« «
١٤ ــ العصر	قبرص
١٥ ــ فنون عربية	لندن
١٦ ــ الغد	« «
١٧ ــ العرب	« «
١٨ ــ استراتيجيا	« «
١٩ ــ الوطن الرياضى	باريس
٢٠ ــ الحياة العربية	« «
٢١ ــ الصياد	لندن ــ وقد عادت الى بيروت مرة أخرى

محتويات الكتاب

الموضـــــوع الصفحة

البــــــاب الثانى

دار العلوم للطباعة

القاهرة، ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)
ت، ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب

٥٨٦٠ — ١٩٨٣

الترقيم الدولى ٣ — ٩ — ١٤٢ — ٩٧٧

دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازي ـ تليفون ٣١٧٤٨/٢٦٠٣١ ـ ص.ب ٤٧٠ ـ القاهره

للطبع والنشر والتوزيع

١٠٠ قرش